

خِطَابُ الْجَمْعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد العاشر
الجزء الأول

١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ



الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمَقْدَسَةُ قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



مَرْكَزُ الْعَمِيدِ الدُّوَلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق / المجلد العاشر / الجزء الاول
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التحقيق: شعبة الدراسات و النشر
التصميم والإخراج الطباعي: حسين عقيل
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
حقوق النّشر والتّوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذنودى للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله
ظفر على العظم



العتبة العباسية المقدسة.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. قسم الموسوعات
والمعجمات

خطب الجمعة: توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٤م) - (١٤٣٥-١٤٣٦هـ) / اعداد مركز العميد الدولي
للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات
والمعجمات، ١٤٣٨ هـ. = ٢٠١٧.

٢ مجلد؛ ٢٤ سم

المصادر.

١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية. ٣. الوعظ والإرشاد. الف. العنوان.

BP183.6 .A9 2016 VOL. 10

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

خط الجمعة

لشهر

كانون الثاني

٢٠١٤ هـ

ربيع الأول

١٤٣٥ م



الجمعة ١ ربيع الأول
٣ كانون الثاني
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٨ ربيع الأول
١٠ كانون الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ ربيع الأول
١٧ كانون الثاني
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٢ ربيع الاول
٢٤ كانون الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ ربيع الاول
٣١ كانون الثاني
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ١ ربيع الاول ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.. الحمد لله الذي تواضع كلُّ شيء لعظمته، وذلَّ كلُّ شيء بعزّته، واستسلم كلُّ شيء لقدرته، وخضع كلُّ شيء لهيبته، ربُّ كلِّ مربوب، وكاشف كلِّ مكروب، جلَّ أن يُدرّكه بصر، أو أن تسمو اليه الفكر، ظهر فلم يخف على ذي بصيرة، وقرب فلم تنب عنه علانية ولا سريرة، أخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته.. أوصيكم أخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى وطاعته، والابتعاد عن معصيته، والتفكير في عواقب الأمور، فإن لكلِّ شيء نهايةً و ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^(١)، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢) جنبنا الله تعالى وإياكم سيئات الأفعال والأقوال، وألبسنا وإياكم لباس التقوى إنّه على كلِّ شيء قدير.

عَظَّمَ اللهُ أَجُورَكُمْ بِشَهَادَةِ نَبِيِّ الْإِنْسَانِيَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَسَأَلُ الله سبحانه وتعالى أن نوفّق لزيارته في الدنيا دائماً ونحظى بشفاعته ﷺ، من أهمّ ما جاء به النبي ﷺ توضيح

هذه المعركة الدائمة ما بين طريق الحق وطريق الباطل، وقد جسدها الإمام السجاد عليه السلام بما بيننا وبين الآن ونبيّن الآن بعض ما ذُكر في ذلك الدعاء الكريم الموسوم بـ(محاربة الشيطان) ونحن على نحو العُجالة نوجز ما ذكرنا سابقاً، إنّ الإنسان في هذه الدنيا يمرّ بمجموعة ابتلاءات ومجموعة عقبات، وسيأتينا في بعض فقرات الدعاء أن هناك معركة، وهذه المعركة تبدأ من حين يولد الإنسان أو من حين أن يُدرك إلى الممات، وسيخرج من الدنيا إمّا منتصراً - إذا شاء الله تبارك وتعالى - وإمّا منهزماً، ولكن المزية التي تميز هذه المعركة من المعارك الأخرى هي أن هذه المعركة إذا انتهينا من الدنيا منهزمين - لا قدر الله - فلا توجد فرصة ثانية لنتنصر، بعكس معارك الدنيا التي قد تحدث بين مدة وأخرى، فهي عبارة عن معركة طويلة قد يكون الإنسان - ما دام في الدنيا - يفشل مع الشيطان في حالة وينجح معه في حالة، لكن المحصلة النهائية بعد الكسر والانكسار لا بدّ أن تكون في جانب الحق وجانب الله تبارك وتعالى، أما إذا كانت في جانب الشيطان - نعوذ بالله - فإنه لا مجال بعد خروجنا من الدنيا أن تعاد الكرّة ثانية، وإنّما ستكون من الأمانى التي لا تتحقق (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)^(١) القرآن يقول: (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) لا يرجع إلى الدنيا فعلاً، وإن رجع فمارس ما مارسه في الدنيا نفسه، لذلك أيها الأخوة لا بدّ في الدنيا من أن نفكر، وأن نتأمّل، وأن نتبنّى موقفاً، وهذا الموقف لا بدّ أن يكون واضحاً، وقلنا سابقاً إنّ الجانب النظري مهمٌ لغرض التطبيق العملي، قد يُخطئ الإنسان (وكلُّ ابنِ آدم خطّاء)، لكن المشكلة هي أنّ يصرّ الإنسان على خطئه، ولذلك تكون أبواب الله تبارك وتعالى وأبواب التوبة كثيرة وواسعة جداً وأنّ الطرق إلى الله تبارك وتعالى أيضاً متعدّدة، لذا فإنّ الإنسان إذا استوعب المشكلة سيسهل عليه حلُّ هذه المشكلة، الدعاء الشريف كما مرّ بيّن لنا حقيقة المشكلة وي طرح الحلّ لها، إن هناك حالة من الاستمرارية في العداء، لأنّ - نفس الشيطان - خبيثة جُبِلت على الإضلال، لم يكن هو ضالّ فقط وإنّا أخذ عهداً أن يمارس الإضلال والغواية وهو فاعل، وفي المقابل حذّرنا الله تعالى منه وزوّدنا بما يساعدنا على

الانتصار عليه، بشرط استعمال ما أُعطينا بشكل جيد، وهي أشبه ما تكون بوصفة دواء لمرضى، بمجرد أن يعرف المريض الوصفة من دون أن يستعملها لا يؤثر ذلك في رفع المرض، وإنما يحتاج الى أن يستعملها، وأن يمارس هذه الوصفة حتى يتخلص من عبء هذا المرض، فكيف بنا ونحن لا نملك إلا نفساً واحدة، وإلا فرصة واحدة، وإلا حياة واحدة وهي مشحونة بهذه المخاطر، فلا بد أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد والله سبحانه وتعالى لا شك أنه هو المعين على ذلك، لاحظوا أخواني بعد أن ذكرنا شطراً من الدعاء الشريف: (قال اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلا، ولا توطئن له فيما لدينا منزلاً، اللهم وما سؤل لنا من باطل فعرفناه، وإذا عرفناه فقناه، وبصرنا ما نكايد به، وأهملنا ما نعدّه إليه، وأيقظنا عن سنة الغفلة بالركون إليه، وأحسن بتوفيقك عوننا عليه) وكل هذا تقدّم تفصيله، وقال الإمام السجاد عليه السلام: (اللهم وأشرب قلوبنا إنكار عمله والطف لنا في نقض حيله)^(١)...

التفتوا أخواني الى هذه الصيغة (وأشرب) تدلّ على حالة من الامتلاء، كما تقول: «شرب الثوب الصبغة»، أي إنه امتلأ منها بحيث نفذ الى أعماقه، وهذا التعبير تعبير في غاية الروعة، وقد يستعمل في جانب سلبي ويستعمل في جانب إيجابي، النكته في هذا التعبير، أن الإمام عليه السلام بعد أن علمنا أن هذا المخلوق الذي أنظره الله تعالى يترصد بنا، الإمام يدعو الله تعالى أن تكون قلوبنا مُشْرَبَةً مُمْتَلِئَةً لا يوجد فيها فراغ وكلها عبارة عن موقف، وهذا الموقف هو إنكار عمل الشيطان، ولاحظوا أخواني إن القلب قد يميل، فالقلب قد تتنابه حالة من حالات الارتخاء، أو حالة من حالات الرضا بفعل يكون مدعاة إلى الفعل الحرام، ولذلك نكران القلب أو رفض قضية أو أي شيء في داخل القلب.. هو دليل القوة، ولذلك لاحظوا أول كلمة من كلمات التوحيد هي عبارة (لا إله...) حالة من حالات الإنكار، وحالة من حالات الرفض، بحيث هذا القلب يُشْرَب بالإنكار لأيّ إله وهمي، لا يوجد في القلب شيء «لا إله»، هذه القضايا من الجوانح، ومن القضايا الباطنية، والقضايا القلبية التي تحتاج الى عزم، وتحتاج الى عقيدة

عليها، فعندما تكون هناك حالة من الرفض الى أي مخلوقٍ لابدّ للقلب أيضا من أن يكون فيه جانبٌ ثبوتي.. ولذلك عندما نقول (لا إله) ثم نُثبِت (إلا الله) في بدء الدعوة الإسلامية الى الآن (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)^(١).. ولكن هذه المقولة ما أسهلها على اللسان وما أصعبها في الأفعال، إن الإنسان يرفض بداخله كل شيء خلا الله تبارك وتعالى، الإمام عليه السلام هنا يقول: (وأشرب قلوبنا) أي املأ هذا القلب بإنكار عمل الشيطان، ولا تجعل يا إلهي أي حالة من حالات الميل إلى عمل الشيطان، ولا بدّ من أن تلتفتوا الى قضية، وهي أن بعض الأفعال المحرّمة التي يكون رائدها الشيطان، تتفاوت في رغبة الإنسان باتجاهها، مثلاً عندما يمدّ الإنسان يده إلى المال الحرام فهناك رغبة عند الإنسان في أن يمدّ يده إلى المال، بمعنى كسب المال قد يوافق الرغبة لكنّه يحبس نفسه، وهناك أفعال قد يعافها الإنسان مثلاً فلا يأكل الدم ولا يأكل الميتة، قد يعافها الإنسان بطبعه مع أن هذه حرام وهذه حرام، أو قد يُقسم الإنسان بالله كاذباً، فهذا فعل إنسان قد يكذب، لاحظوا تفاوت هذه الأفعال تارة لها أثرٌ في المجتمع، والإنسان في بعض المجتمعات إذا كذب لا يؤثر في منزلته أمام الناس، فقد يرتكب الكذب.. لكنه إذا تناول الخمر -نعوذ بالله- قد يخشى أن تراه الناس وهو في حالة من السكر، أو يأكل أموال اليتامى فيخشى أن تراه الناس وتتهمه، وقد يتعد عنها لا لأنه مطيعٌ لله فيها، وإنما خشي على نفسه من أن يسقط في أعين الناس، تفاوت في المحرمات..

الدعاء يتعامل مع هذه الأمور بمنزلة واحدة، والمؤمن أيضاً عندما يتعد عن الشيطان يتعامل معه بمستوى واحد لا يفرّق، أي الإنسان عندما يتعد عن الفعل لا لأن الناس تراه، وإنما لأن الله تعالى يعدّ هذا معصية، والله تعالى في كل مكان في العلن وفي السرّ، ولذلك قال (أشرب قلوبنا إنكار عمله) وهذا الإنكار لآعماله جميعها لا لبعض الأعمال، وهذه الحالة حالة من النفس، وحالة من القلب الذي يرفض هذا الفعل من الشيطان.. وهذه تكون ملكة عند الإنسان، فعلاً إذا تعود على تجنّب المعصية سيكون عنده ترك المعصية من الأمور الاعتيادية، يعني لا يجد حرجاً في ذلك ولا يجد كلفة

زائدة في الابتعاد عن المعصية، وهذا هو المطلوب أن يصدر الفعل الطيب من الإنسان ابتداءً، ويتعد عن المعصية أيضاً حتى ولو أعطي في قبال هذه المعصية مُلْك الدنيا، وهذه التربية التي يربينا عليها الإمام السجاد (عليه السلام)، ثم قال: (والطُفُّ لنا في نقض حيله).. الأمر الهادئ، والأمر البسيط الذي يجعل الله تعالى يهيئ لنا السبل في أن ننقض الحيل.. وهذا النقض لا يأتي إلا بعد إبرام، كما تقول: «أبرمتُ الحبلَ» يعني أحكمته، فيحتاج الى حالة من النقض، والإمام (عليه السلام) يعبر بهذا التعبير إشارة الى نكته، ألا وهي أن الشيطان لا يمزح معنا، وإنما دائماً يحتال لنا في حالة ليبرم صفقته معنا، إن الشيطان لا يقول أردت أن أغويك لكنني تراجع أو كنت أمزح معك، لا توجد هذه المصطلحات عند الشيطان وإنما دائماً يبرم ويحكم الأفعال والحيل في سبيل إضلالنا، فماذا نحتاج؟ نحتاج الاستعانة بالله تبارك وتعالى على أن ننقض ونفك هذا الإبرام الذي أبرمه، فالشيطان يحتال والحيلة عبارة عن مكر ودهاء بلطف، قد يُرينا معروفاً حتى يمنعنا من معروفٍ آخر، أو قد يُرينا سيئة حتى يجرنا الى سيئاتٍ أخرى، هذا هو عمل الشيطان، فالإنسان قد يكون في الليل في خلوة مع الله تبارك وتعالى، خلوة مع نفسه، ماذا يفعل؟ لا أحد يراه إلا الله تبارك وتعالى، وهنا ستأتيه جهتان: جهة تقول: استفد من الوقت للمعصية لا أحد يراك والمعاصي كثيرة.. وجهة أخرى تقول: إياك فإن الشاهد هو الحَكَم، والإنسان يكون بين هذه وتلك، فإذا حاول الشيطان قال له إنه يغريه أنه ذنب قد يغفره الله واستغفر، وهو ذنب لا أحد يراك، هو ذنب بسيط وما زال في العمر بقية، وأنت ما زلت شاباً، وقد حرمت نفسك من لذائذ فارتكبتها ثم تُب.. يبدأ الشيطان يحتال، والإنسان المؤمن من خلال هذا الصراع قد يستفيد فائدة، وهي أن الله تعالى يلطف به ويجعله يفعل فعلاً على خلاف ما أراد الشيطان، فيفزع الى الله تعالى في هذه اللحظة، والى القرآن الكريم، يفزع الى الصلاة، ويفزع الى الزيارة، ويحاول أن يقوِّي نفسه وبصيرته على الشيطان، هذا الصراع يُنتج نتيجةً هي أن الإنسان قد استولى على الشيطان، وهو قد حَكَم الشيطان، فإذا تكرر منه هذا الفعل ستكون هناك ملكة عند الإنسان، هي ألا ينام إلا بعد أن يقرأ القرآن، ولا ينام إلا أن يُصلي الى ربِّه ركعات، ولا ينام إلا أن يفكر في ذلك المصير الذي

لا بدّ منه، الشيطان سينحسر من هذه الجهة، فيرى أنّه لا مطمع في هذا الشاب المتفتح الملتفت، لا مطمع له في هذه الجهة، والله تبارك وتعالى يلفظ بنا لتخلّص من الشيطان بهذه الطريقة، الشيطان أراد أن يغوينّا، ولكنّا إلّجأنا الى الله تبارك وتعالى ربّنا وربّ كلّ شيء، وجعلنا هذا مدعاة للقربة الى الله تعالى، وهذا لطف من الله تعالى أنّ الإنسان عندما تراوده أفكار الشيطنة يُحاسب نفسه، ربّما في ما مضى من الأيام والليالي قد ظلم أحداً، أو قد ارتكب تجاوزات مع أحدٍ، أو قد سرق من أحدٍ، فيقول إني على وشك أن أموت، فلا بدّ أن يتدارك... الإنسان المؤمن ولا بدّ أن يقرّع نفسه دائماً، ولذلك قيل (حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا)^(١) وقد ورد في هذه الروايات الشيء الكثير، والإنسان لا بدّ أن يُحاسب نفسه في كلّ ليلة، هذه المراقبة الذاتية للإنسان تجعله دائماً على أهبة الاستعداد من الشيطان - أعاننا الله تعالى وإياكم على التخلّص منه - ثم قال ﷺ: (اللهم صلّ على محمد وآله وحوّل سلطانه عناً، واقطع رجاءه مئاً) لاحظوا هذا التعبير: (حوّل سلطانه عناً) والسلطان محاولة الإغواء ومحاولة التسلّط ومحاولة أن نكون من جنده، وإلاّ فهو ليس له سلطان قهري علينا - كما قلنا سابقاً - «ما كان لي من ذنب إلا أن دعوتكم». الشيطان لا سلطان له علينا، أكثر من هذا ولكن الشيطان لا ييأس مئاً، فنحن موضوعه ومهمته في الدنيا، وبنو آدم مهمّة الشيطان، وحتى بعض المخلوقات مهمّة الشيطان في الدنيا ولا ييأس مئاً، قال: (اللهم حوّل سلطانه عناً) أي أبعده عناً، وادفع هذا الشر عناً، وأتباع الشيطان كثيرون فلينشغل بمن يحبّ الشيطان ولينشغل بمن هم شياطين الإنس، ولكن ساحة المؤمن لا بدّ أن تباعد، ليس المؤمن وحده وإنما الإمام أراد ﷺ أن يشرك أكبر عدد ممكن في هذه الرغبة والمحبة لابتعاد الشيطان عناً، قال: (واقطع رجاءه عناً) والرجاء حالة طمع، فمثلاً أنا أرجو من الله أن يصيبيني خيرٌ، هذا طمع، والطمع متوقّع، وأرجو من الله تعالى ما لا يرجو الآخرون، هذا حسم.. الشيطان يرجو إغوائنا لتحقيق هدفه، عندما نسأل الشيطان يقول: أرجو أن تكونوا من أتباعي.. متى ينقطع رجاءه؟ ينقطع الرجاء إذا وصل إلى حالة اليأس، لا من أساليبه وإنّما من صلابة الطرف المقابل،

فالشيطان لا يستسلم ولا تعوزه الحيلة، لكنَّ صلابة الطرف المقابل تجعل الشيطان يقطع الرجاء، يقول الشيطان هذا المؤمن لا طاقة لي به، وهذا المؤمن لا حيلة لي عليه، وهنا تكون محاولات الشيطان قد وصلت الى طريق مسدود مع هذا المؤمن، كيف يُقطع رجاء الشيطان فينا؟ وهل هناك طريقة؟ لقطع رجاء الشيطان فينا.. نعم إنَّ الإنسانَ يملأ قلبه ووقته في طاعة الله تعالى ويملاً وقته في طلب رضا الله تعالى ويملاً وقته في أن يكون من عباد الله تعالى المخلصين، فهذا المقدار يجعل الشيطان ييأس، لماذا؟ لأنه لا يوجد منفذ يدخل له، إنَّ دخل من منفذ المال وجده زاهداً لا قيمة للمال، وإنَّ دخل من منفذ الملذات وجده قد اكتفى بما عنده، وإنَّ دخل له من منفذ الجاه وجده قوياً بما أعطاه وحبَّاه الله تعالى، فمن أي مدخل يدخل له؟ إنَّ دخل له من منفذ الحسد فالمؤمن يعلم إنَّها أوتي الناس من مقاماتٍ هي من بركات الله، فالله الذي أعطى الآخرين من الممكن أن يعطيه، ولذلك وردت في بعض الروايات أنه (لم يرَ الإمامُ أي شيء إلا وقد رأى الله قبله...) (١) حقيقة القضية هكذا، أنا أرى مؤمناً خلقه الله، أرى شجرة خلقها الله، وأشمُّ الهواء الذي خلقه الله تعالى، وأرى نفسي التي خلقها الله، كلُّ شيء من خلق الله.. فالشيطان لا يجد منفذاً، فكلُّ المنافذ مغلقة أمام هذا المخلوق العنيد والعتيد الذي يحاول أن يغويناه والإنسان إذا وُفق لهذا العمل فالشيطان يقطع الرجاء، كثيرٌ من الصلحاء - وهذه المسألة غير مرتبطة أو غير منحصرة بالمعصومين (عليه السلام) - كثيرٌ من الصلحاء وُفقوا الى أن يكونوا من الذين قد قَطَعَ الشيطان رجاءه منهم، كلُّهم مارسوا عملاً في طاعة الله تعالى، بعض الصلحاء كان صائماً لمدة عشرين عاماً، لا أهله يعلمون أنه صائم ولا الكسبة في السوق يعلمون أنه صائم، فأهله يعتقدون أنه سيفطر في السوق وأهل السوق يعتقدون أنه قد أفطر في البيت، والإنسان عندما يكون بهذا المستوى من قربهِ وحبِّهِ لله سبحانه وتعالى، من أين ينفذ الشيطان؟ ونعم العون على الشيطان هو الصوم، فالإنسان يعرف من نفسه مواطن الضعف فيعالجها، ويبدأ بمحاسبة نفسه ومعالجتها، والله تعالى يهيئ الأسباب،

١ - قال سيد الوصيين أمير المؤمنين (عليه السلام) « ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله » شرح أصول الكافي - المازندراني :

ثمّة روايات كثيرة ذكرت (أن الله يفرح لتوبة العبد المؤمن) ولو تأمل الإنسان في هذه الروايات وكيف يفرح الله بتوبة العبد وهو مالك كلّ شيء ولماذا؟ لأن العبد مسكين لا يعلم أن طاعة الشيطان معصية لله تعالى ولا إلى أين ستؤدي به، نحن نسمع بجَهَنَم ونسمع بسقر لكن واقع جهنم ما هو؟ وتذكر الروايات أن الإمام السجاد عليه السلام يصفّر لونه عندما يتهيأ للصلاة ويقول: (جاء وقتُ أمانةٍ عرضها الله على السموات والأرض والجبال وأشفقن أن يحملنها)^(١) فهل نحن ممن يؤدي هذه الأمانة أو لا؟ هذا الحضور عند الإنسان وهو دائماً مع الله تبارك وتعالى يغلق منافذ الشيطان... غلقها الله تعالى عنا وعنكم ونسأله سبحانه وتعالى أن يخفف عنا الأحمال والأثقال، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين...

١ - وفي الحديث أن علياً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون فقيلاً له ما لك يا أمير المؤمنين فيقول: «جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها». عوالي اللآلي

الجمعة ١ ربيع الاول ١٤٣٥ هـ الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي الأعزاء، أخواتي الفاضلات: أعرض عليكم أمرين:
أحدهما يتعلق بالشأن السياسي والأمني والآخر يتعلق بالموضوع الاجتماعي.

الامر الأول:

إنّه لا بد من الإشارة إلى أنّ مكافحة القوى الظلامية التي لا تعرف إلا القتل والدمار وفي الوقت نفسه أيها الاخوة أن الشعوب الإسلامية تأنّ من ممارسات هؤلاء، الممارسات الدموية المشينة التي ينسبونها في الوقت نفسه الى الدين الإسلامي، والدين الإسلامي الحنيف هو براء منهم أقول: أن مكافحة هذه القوى هي مهمة وطنية لا تختصّ بطائفة من دون أخرى ولا تختص بفتة من دون آخرين وبالفعل اخوان، نجد ان مكوّنات الشعب العراقي جميعها يقفون خلف القوات المسلحة وأبناء العشائر الذين يطاردون المسلحين المنتمين الى هذه المجموعات المنحرفة وهذا امر لا جدال ولا نقاش فيه أصلا ولكن في الوقت نفسه لا بد من التأكيد على ضرورة ابتعاد الجميع عن أي ممارسة طائفية او أي مساس بحقوق المواطنين التي كفلها الدستور.

إنّ الاستقرار السياسي والاجتماعي للبلد أيها الاخوة مرهون باحترام بعضنا للبعض الآخر حقوقه المشروعة وعدم تجاوزه على القانون تحت اية ذريعة اخوتي الاعزة

وليسمعني جميع اهل الشأن أننا واقعا على أبواب انتخابات مهمة وعلى الجميع ان ينتظروا ليقول الشعب كلمته ويانتخب مجلس النواب القادم من خلال توفير الاجواء المناسبة حتى يمارس كل فرد في البلد عمومه حريته واختياره بعيدا عن أي ضغطاً أو تدخلاً داخلياً أو خارجي هذه المشاكل التي تمر بالبلد تحتاج الى الالتفات لما ذكر فالعراق مقبل اخواني على هذه الممارسات التي تكون بين فترة وأخرى ممارسات عبر صناديق الاقتراع لابد ان تهياً لها الظروف المناسبة أعتقد بهذا المقدار على الاخوة جميعا ان يلتفتوا وان يهتموا وان يعوا خطورة المرحلة التي يمر بها البلد.

اما الامر الثاني: في ما يخص الموضوع الاجتماعي.

وفي خضم كثرة الوسائل والأجهزة الإلكترونية المعاصرة التي قد وصلت البلد وبعضها له اثار إيجابية، لكن في الوقت عينه تحتاج نحو من الاهتمام، ولع أخص بالذكر ما يتعلق بالشبكات الإلكترونية وموضوع الأنترنت، نرى سوء استعمال هذا الجانب التكنولوجي قد أثر بشكل او بآخر على شباب كثيرين وعوائل كثيرة، طبعاً هناك مهمة إزاء الاسرة الاب، والام في بعض الحالات شفقة الاب وعاطفته لابنه أن يوفر له الأجواء المناسبة من دون ان يلتفت الى خطورة ما مكن الابن منه. لمجرد ان الولد يضغط على الاب والأب متمكن مادياً، نزولا عند هذه الرغبة والحاح الام، وبكاء الولد سيجعل الاب يتصرف بطريقة لا يعلم النتائج المتوقعة عليها، نحن لا نمنع الاب ان يوفر حياة حرة لولده بالعكس هذا من مواطن تكوين الاسرة، أن الاب يوفر حياة كريمة لأولاده.

لكن في الوقت نفسه لا يغفل الجانب التربوي فالجانب التربوي يحتاج الى عدم التسامح مع الباطل والاهتمام في زرع بذور الخير الى الولد فالأب يربي ولده على احترام الجار بل وعلى تحمل اذى الجار فهذه التربية إسلامية، ليس حسن الجار ان لا تؤذي جارك أن تتحمل اذى جارك هذه تربية حقيقة فالأب عندما يزرع في ولده هذا الجانب أيضاً لابد للاب ان يلتفت الى المشكلات والحالات المتسعة ان تعطي للابن حالة من حالات التسبب لا سامح الله والانسلاخ من الاخلاق وبعض الضوابط من خلال جهاز صغير

ينفتح على العالم جميعه وسترجع الحالة السلبية على الأسرة، هذا الابن الذي يفرح الابوان بولادته ويحاول الاب ان يرى وجوده الثاني في ولده بعد ذلك سيكون هذا الابن مدعاة ألم للاب بسبب تصرفات الاب غير المحسوبة هناك مشكلات فلا بد ان يكون هذا الابن في مأمن ولا تجعل الابن في خطر اجعله في مأمن، انت تعطي لولدك سما حتى يقتل به الديدان، والحشرات الضارة لكن تنبه تقول له «انتبه» هذا سم، أياك ان تذوق منه تخاف على جسده، فالخوف على الاخلاق والسلوكيات اعقد سيكون هذا الابن لا قدر الله ، مشكلة انت تعاني منها بسبب الغفلة عن التربية طبعاً لابد من وجود ضوابط للاستعمالات من الجهات المعنية بمقدار ما يحفظ حرية العمل وحقوق الآخرين فلا بد من رعاية ابناءنا بطريقة هم يحمدون الإباء غدا لا ان ينزل الاب الى مستوى الحاح الولد بعد ذلك الولد يعاتب الاب هذا كله بسببك لم اسمع منك كلمة لا دائماً كنت تعطيني الى وصلنا الى هذه النتيجة، اعتقد أخواني انه كلنا مسؤولون عن الحفاظ على ثوابتنا، ومعتقدتنا، وسلوكيتنا احدنا يوصي الآخر عندما يكون هناك جو واحد موحد في الاتجاهات جميعها لاشك سينشأ هذا الابن وهو يعلم حدود تصرفاته، اعتقد لو تضافرت الجهود من الجميع لا احمل جهة واحدة ولكن الاسرة هي بداية الحل، فالمدرسة تأتي بعدها والمجتمع بكل تفاصيله هذا حل سيساهم أيضاً في الحفاظ على لبنات المجتمع لا سامح الله من الانزلاق ومن المخاطر الاجتماعية الأخرى .



الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وسعت رحمته من عرفه ومن جحدّه، وعمّت منّهُ من صدّف عنه ومن قصّده، وطوّقت نعمائِهِ حتّى من أنكره كفراً وإلحاداً، وأشهد أن لا إله إلاّ وحده، لا شُركاء له ولا أكفاء، ولا أوّل لوجوده ولا انتهاء، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، سيّد من انتجبه واصطفاه لنبوته ورسالته، وعلى آله أدلّة البشر وسادتهم. أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، والاعتصام بحبله والافتداء بسيرة رسوله العظيم، وموالات أوليائه والاهتداء بهديهم، فقد أمرنا باتّباعهم وشرفنا بأن نكون من أشياعهم، أيها الأخوة والأخوات في هذا اليوم الذي يصادف ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري ﷺ في اليوم الثامن من ربيع الأول، نُعزّي الأنبياء والمرسلين جميعهم، خاصة سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم) والأمة الإسلامية ومراجع الدين العظام جميعهم والمؤمنين والمؤمنات كافة بهذه الذكرى الأليمة، ولا بأس أن نتعرّض الى شيء من ملامح الحياة العامة التي عاشها الإمام ﷺ، وأن نتعرّض الى بعض الملامح من نشاطات الإمام ﷺ، وكيف واجه تلك الظروف والأحوال التي كان يعيش فيها ﷺ، وفي ظلّ هذا الحديث نتعرّض الى بيان طبيعة الدور السياسي الذي مارسه الإمام ﷺ ونحاول من خلاله أن نتعرّف على تساؤلات مهمة عن

الدور السياسي للإمام ﷺ والنشاطات السياسية التي يعمل بها، حتى يتحقق أن تمارس المواجهة المباشرة مع الحكام الظالمين أم لا؟ وهل الدور السياسي يقتضي الوصول الى إدارة الحكم وممارسته أم لا؟ لاشك أن الأئمة (سلام الله عليهم) ورد وصفهم في الزيارة الجامعة الكبيرة بأنهم ساسة العباد جميعاً، ولكن نرى الأدوار السياسية التي مارسوها تختلف من عصر لآخر، بحسب طبيعة السياسة التي كان ينتهجها الحكام في ذلك الوقت، وبحسب مقتضيات الظروف التي يمكن من خلالها أن يؤدي دور الإمامة في حفظ الإسلام الأصيل، وحفظ الجماعة الصالحة المؤمنة، والأخذ بأيدي المجتمع الى ما فيه صلاحهم، والى ما فيه حفظ الوحدة الإسلامية وحفظ الكيان الاجتماعي العام للإسلام والمسلمين، هذا هو الذي نفهمه من خلال دراسة الأدوار التي مارسها الأئمة (سلام الله عليهم) ومن جملة ذلك الإمام الحسن العسكري ﷺ، لا بد أن ندرس ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية، التي مرّ بها الإمام ﷺ، وكيف أنه مارس دور الإمامة واضطلع بهذا الدور للوصول الى الأهداف المرجوة، هنا لا بأس أن نتعرض بشيء من الإيجاز الى ملامح تلك الحياة التي عاصرها الإمام، الإمام الحسن العسكري ﷺ عاصر العهد العباسي الثاني الذي ابتداءً بالمتوكل، وما سذكروه من ملامح هذه الحياة منقولة من مصادر المسلمين الشيعة والسنية عامتهم، كما تذكر ذلك كتب التاريخ وتحديث به الرواة... ابتداءً لا بد من ملاحظة طبيعة السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، العصر العباسي الثاني في الحقيقة من أحد ملامحه أنه بدأت فيه سيطرة الموالى وخاصة القادة الأتراك على مقاليد السياسة في ذلك الوقت، والذي أدى فيما بعد الى حصول الضعف والانحلال في الدولة العباسية وانهيارها في آخر المطاف، إذ نلاحظ أنه في كثير من الأحيان حينما نقرأ ملامح تلك الحقبة أن مسألة عزل الخلفاء في بعض الأحيان وتنصيبهم بيد القادة الأتراك، حتى إنهم كانوا في بعض الأحيان يشتركون في قتل الخليفة العباسي لأسباب متعددة، وكان حالهم حقيقة حينما نقرأ مصادر التاريخ في التعامل مع أبناء المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت كان على حال من الخشونة والإيذاء لعموم الطبقة الغالبة من المسلمين، حتى إن الكثير منهم اشتكوا الى الخليفة العباسي

من هذه المعاملة الخشنة، والذي أدّى بالنتيجة الى نقل مقرّ الخلافة من مدينة بغداد الى مدينة سامراء - كما تذكر ذلك كتب التاريخ - هذا الأمر الأول، الذي يتضح من خلاله بعض الأسباب التي أدّت الى الضعف والانحلال في أركان الدولة العباسية وانهارها في آخر المطاف، ومن سمات ذلك العصر استئثار الخلفاء ومن سار في ركبهم بيت المال، واستئثارهم بأموال المسلمين العامة والتي كانت تُسخر لخدمة مصالحهم الخاصة ومن يسير في ركبهم ومن المقرّين لهم ومن يسير على سياستهم، حتى إنّه ذُكر أن أمّ أحد الخلفاء عُثر لها حين ماتت على خمسة آلاف ألف دينار من الذهب، طبعاً دينار الذهب كان يعادل في ذلك الوقت قيمة كبيرة جداً هذا غير الممتلكات الأخرى.. وزوجة أحد الخلفاء كانت لها خزائن تحت الأرض مملوءة بأموال كثيرة هذا غير الأراضي وغير شراء المغنّين واقتناء الجوّاري التي كانت تُصرف من أموال المسلمين على مثل هذه الأمور، هذه سمة ثانية.. والسمة الثالثة هي صرف الأموال الطائلة في أمور لا تخصّ مصالح الدولة الإسلامية العامة ومصالح المسلمين، بل كما تذكر كتب التاريخ والسيرة كان الكثير من هذه الأموال يُنفق بإسراف في بناء القصور للسلّاطين والأمراء، وكان الكثير من هذه الأموال يُصرف على المغنّين واقتناء الجوّاري والمملكات وغير ذلك من الأمور التي اتّصفت بها تلك الحقبة من صرف أموال المسلمين في الترف والمجون واللهو وغير ذلك من الأمور التي هي بعيدة عن روح الإسلام، حتى إنّ هذه إحدى النتائج التي أثّرت في المجتمع الإسلامي، أن الأكثرية من الطبقة المسحوقة من المسلمين كانت تعاني من الفقر والكفاف وتتنّ تحت وطأة الغلاء والأمراض والأوبئة، وأنهكتها النزاعات والحروب، وتشتّت الاتجاهات السياسية والمذهبية في ذلك الوقت أدّى الى ضعف الدولة الإسلامية وأدّى أيضاً الى حالة من عدم الأمن والاستقرار، هذه الظروف التي كان يعيش فيها المسلمون أدّت الى حصول حالة من التفاوت الطبقي.. لا بدّ أخواني أن نطلّع بشيء من الإيجاز على هذه الأمور؛ حتى نعرف كيف جرت تلك الأمور وأدّت الى انحلال وسقوط الدولة العباسية، وكيف أن الإمام عليه السلام مارس الدور الذي اطلع به من موقع الإمامة، وأنا أذكر مثلاً حتى تتّضح حقائق التاريخ ولا تبقى مزيّفة نذكرها على

نحو الإجمال، ومن أحبَّ أن يطلع على مزيدٍ من التفصيل يمكنه أن يراجع كتب التاريخ والسير التي روت تفصيل ملامح تلك الحياة، مثلاً المتوكل الذي كان ينفق كثيراً على الشعراء، قال شاعر قصيدة في مدحه فأعطاه مئة وعشرين ألف درهم ثم أغدق عليه في قصائد أخرى حتى إنَّ الشاعر قال له: أمسك في عطائك وقال هذا البيت:

(فأمسك مدى كفيك عني ولا تُزد فقد خُفْتُ أن أطفئ وأن أتجبراً)

كثرة المال الذي كان يُعده على الشاعر حتى قال له أمسك فإنني أخاف من الثراء أن يصيبني بالطغيان والتجبر، هكذا كانت أموال المسلمين تُنفق على أمثال هؤلاء، فقال له المتوكل: لا أمسك حتى يُغرقك جودي!! هذا مثال وهناك أمثلة كثيرة لمن أراد المزيد، ومن جملة السياسات التي مارسها خلفاء بني العباس بحق الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) تشديد المراقبة والتضييق عليهم، وأحياناً فرض الإقامة الجبرية عليهم، وفي أحيان كثيرة استدعائهم إلى مقرِّ الخلافة والتضييق على أتباعهم ومواليهم، كل ذلك من أجل عزل الإمام (عليه السلام) عن المسلمين عامتهم وعن شيعته وأتباعه، مع أن الأئمة (سلام الله عليهم) في هذا العصر لم يمارسوا أي ثورة مسلحة ضدَّ الخليفة العباسي ولم تظهر منهم أي بادرة للقيام بعمل مسلح ضدَّ الخليفة العباسي، ومع ذلك كانوا في كثير من الأحيان يسجنون الإمام كما فعلوا مع الإمام الهادي ومع الإمام العسكري ومع الإمام الكاظم (سلام الله عليهم).. كثيراً ما يتم استدعائهم إلى مقرِّ الخلافة والتضييق عليهم، أنهم كانوا يخشونهم أشدَّ الخشية، وجذر هذه المشكلة هو شعورهم وإحساسهم وإدراكهم بأفضلية أهل البيت (عليهم السلام) على الجميع، حتى أن هؤلاء على الرغم من قيامهم بهذه السياسة من التنكيل والبطش في كثير من الأحيان كانوا يقرّون بأنَّ الأئمة (سلام الله عليهم) هم أفضل الناس، ومع ذلك كانوا يمارسون هذه السياسة خشيةً على مناصبهم ومواقعهم الدنيوية من الأئمة (سلام الله عليهم)، كانوا يرون التفاف المسلمين، انصرافهم، محبتهم، تقديرهم، إجلالهم للإمام (عليه السلام).. مجرد هذا الالتفاف من المسلمين حول الأئمة كانوا يخشون من الأئمة بسبب ذلك، وشعورهم أيضاً بالأفضلية زيادة على هذا تأثير الإمام

في المسلمين عامتهم، وحسد هم للأئمة (سلام الله عليهم) كل ذلك كان يدفعهم لممارسة هذه السياسة الظالمة مع الأئمة (سلام الله عليهم) زيادة على تنكيلهم وتضييقهم على أتباع الإمام ﷺ حتى أنكم تسمعون كثيراً كان الإمام أحياناً إذا خرج من منزله في الطريق يريد أن يذهب الى مكان ويراه أحد شيعته يريد أن يأتيه ليسلم عليه، يؤشّر له أنه لا تأت، وأحياناً يؤشّر الى بعض شيعته بأن يضع السبابة أو أصابعه على فمه، ويقول له: أسكت لا تتكلم بأي شيء حتى لا يشعر أذنان السلطة بأنك من أتباع الإمام ومن ثمّ ربما تعتقل وتؤخذ، وكانت من الأساليب الوحشية التي سمعتم كثيراً عنها في قتلهم، فأحياناً يلقي بعضهم من جبل شاهق لمجرد أنه كان يُعرف عنه أتباعه للإمام ﷺ ومن الأمور المهمة أن الإمام كان يستعمل سياسة الحيلة والحذر والتكتّم، ويوصي أتباعه أيضاً بشدة الحيلة والحذر والتكتّم على هذه الأمور، خوفاً من تنكيل خلفاء بني العباس بهم، وكانت هذه الأوضاع التي بيّناها قد أدّت الى حصول فجوة كبيرة وتدمر من غالبية المسلمين تجاه هذه السياسة، التي أدّت الى إنهاك الأمة الإسلامية فضلاً عن نشوء الكثير من الأفكار التي انحرفت عن صلب الإسلام وعن جوهره، الإمام ﷺ كان من الأهداف الأساسية له هو أن يواجه الانحراف في المستوى الفكري والعقائدي والفقهية بحيث يحافظ على جوهر الإسلام، لذلك كان الإمام ﷺ يتابع بدقة أي انحراف يحصل في الفكر الإسلامي وفي أي ظرف، خاصة ممّن كانوا يعرفون في ذلك الوقت بأنهم من أساطين العلم والفكر والفلسفة، ونذكر لذلك أمثلة... فمثلاً إسحاق الكندي الذي كان يُعرف بفيلسوف العرب والمسلمين في ذلك الوقت، تفرّغ في بيته لتأليف كتاب حول تناقض القرآن، الإمام ﷺ بعث أحد تلاميذه هذا الفيلسوف وأعطاه جواباً وبيّن له أن انقل هذا الكلام الى هذا الفيلسوف، وكان جواباً علمياً دقيقاً مبنياً على الدليل والحجة، حتى أنّه إذا وصل الى ذلك الفيلسوف تعجّب من أين هذا الكلام؟.. فقال له التلميذ: هذا من عندي. قال: لا هذا ليس من عندك. ثم ذكر له أنه من عند الإمام، حينئذ عندما عرف ذلك توقّف عن هذا الكتاب ومزقه.. لاحظوا هذه النتيجة أخواني، أحيانا الرجل المعروف بالفكر إذا كانت لديه فكرة ضالّة منحرفة عن جوهر الإسلام تنتشر بسرعة، لمكانة هذا

الرجل في وسط المجتمع الإسلامي، وحينما يتصدى الإمام الى الموقع الذي يمثل جذرَ وأصل تلك الفكرة عولجت المشكلة من جذورها؛ لذلك بعث الإمام (سلام الله عليه) بهذا الكلام الى الفيلسوف نفسه، لكي يبين له انحراف هذه الفكرة، الذي أدى بالنتيجة الى حفظ الأمة الإسلامية من أن تنتشر فيها مثل هذه الأفكار، كذلك سمعتم كثيراً عن قصة ذلك الراهب الذي كان يحمل بيده عظماً من عظام الأنبياء واستنزل به واستسقى به المطر، وكاد ذلك أن يؤدى الى إغواء الكثير من المسلمين وتنصيرهم -أي يصبحون نصارى-، فقد كان الإمام ﷺ يكشف الكثير من أساليب التلبيس والتمويه التي اتبعتها بعض أصحاب الديانات الأخرى، والتي كانت تنطلي على الكثير من عامة المسلمين، فكان بالإمكان أن يتحوّل الكثير منهم ويتنصّروا ويتعدوا عن الإسلام، الإمام ﷺ كشف حقيقة هذا الأمر وحفظ للإسلام وجوده وقوّته، وكان بنو العباس يشددون على الإمام في داخل السجن ويطلبون من السجّانين التضييق عليه ﷺ، ويختارون له أشدّهم عداوةً ونصباً وحقدًا على آل البيت، مع ذلك كان الإمام من نوره الإلهي الذي يشعّ من روحه، ومن قلبه، ومن دعائه، ومن مناجاته، ومن صلاته، أن كثيراً من هؤلاء السجّانين كانوا يهتدون ويتحوّلون الى أشخاص يسرون على هداهم، حتى أنه سئل بعض السجّانين كيف تحوّلت؟ كنت حاقداً، وكنت مبغضاً لأهل البيت، كيف تحوّلت الى هذا المسلك؟ فيقول: ما نقول في رجل يصوم النهار ويصليّ الليل كلّ ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا.. هذه القوة الحقيقية لاحظوا أخواني هذا الخلود الحقيقي، إمام في قعر السجن لا يملك شيئاً من السلطة والمال والقوّة، يملك هذا التأثير في هؤلاء الرجال الغلاظ القاسية قلوبهم من خلال اتّصاله بالله تعالى، من خلال هذا التوجّه الخالص لله تعالى،... ما نقول في رجل يصوم النهار ويصليّ الليل كلّ ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، ومن جملة ما اتّبعه الإمام ﷺ أنه واجه مشكلة داخلية، وهذه تفيدنا أيضاً أيها الأخوة، ففي وقت يكون الإمام موجوداً وحاضراً ويمكن الاتصال به، وفي وقت لا يكون حاضراً إنما هناك من ينوب عنه، وأحياناً ضعاف النفوس أو المتربصون بمذهب

أهل البيت يبثون أفكاراً يتولّد منها الشك والريبة في مقام الإمام، وأن هذا هو الإمام، كما حصل في زمن الإمام العسكري عليه السلام فبعض من أتباعه وشيعته اعتقد بأن الإمام من بعد الإمام علي الهادي هو السيد محمد بن الإمام علي الهادي المدفون في (بلد) والذي يُعرف بأبي جعفر، واعتقدوا بإمامته واعتقد بعضهم بغيبته وآمن به أنه هو الإمام، وتوقّف عنده ولم يعتقد بإمامة الإمام العسكري عليه السلام، هذه الشكوك والظنون كان يبثها ضعاف النفوس والمتربصون وأعداء أهل البيت حتى يوجدوا مثل هذه الفرق الضالة والمنحرفة، بعضهم أصرّ وتوقّف على أنّ الإمام ليس الإمام العسكري، حتى إنّ الإمام في تلك الحقبة التي واجه فيها هذه المحن الداخلية، قال: «ما مُني أحد من آبائي بمثل ما مُنيت به من شكّ هذه العصابة في»^(١)، -يعني من أتباعه وشيعته- وكان يبعث لهم الأدلّة ويبعث لهم الحجاج على إمامته، وكان أيضاً يواجه الغلاة الذين يقولون ببعض أوصاف الألوهية للإمام عليه السلام كذلك كان يبيّث عن طريق وكلائه الذين نشرهم في البلاد الإسلامية المختلفة الكثير من الرسائل التي تتضمن الوصية بالتقوى، الوصية بالالتزام بالأخلاق الإسلامية، وكذلك بقية الصفات التي تُظهر الإسلام الأصيل.. الإمام عليه السلام من الناحية الاقتصادية أيضاً تعهّد من خلال وكلائه برعاية المعوزين وأصحاب الحاجة، وكان يُعقد ممّا يصل إليه من الحقوق ومن أمواله الخاصة على هؤلاء الضعفاء والمحتاجين، كلّ ذلك من أجل هذه الرعاية الاجتماعية التي يُمكن من خلالها استكمال ذلك المنهج الذي كانت تضطلع به الإمامة، لاحظوا هذا مجمل لما كان عليه الإمام، فهم سياسة العباد.. وهذا الجزء من هذه النشاطات التي كان يمارسها الإمام عليه السلام يُظهر الدور السياسي وتلك الإدارة الدينية التي تشمل شتّى شؤون الحياة، التي يُحفظ من خلالها الإسلام، والتي تُحفظ من خلالها الجماعة المؤمنة، والتي تُحفظ من خلالها بيضة الإسلام وأركان الإسلام، وتُراعى بها الحالات العامة للجميع، هذا هو الدور الأساسي.. ليس دائماً الدور السياسي -سواء كان للإمام أم لنائبه- هو أن يقف الإمام في مواجهة مباشرة ويحمل السلاح ضدّ الظالمين، أو يقف في موقف متجاهر بالعداء للحكّام أو غير ذلك

من الأمور التي يتصوّرُها بعضهم، هذا الأداء للدور الذي تُحفظ من خلاله هذه المهام هي هذه السياسة العامة التي أمر بها الله تعالى والنبّي الأكرم ﷺ والقرآن الكريم، من هنا يتّضح ما كان عليه الإمام (سلام الله تعالى عليه) من أداء للأدوار التي ناسبت أو الدور المناسب للأجواء والظروف السياسية خصوصاً، وطبيعة سياسة الحُكّام والأجواء الثقافية والاجتماعية التي يمرّ بها المجتمع، وأتباع السياسة المناسبة التي تتحقّق منها هذه الأهداف التي ذكرناها، وهذا هو الذي يُسمّى السياسة الناجحة، ومن خلالها وُصِفَ الأئمة (سلام الله عليهم جميعاً) بأنهم ساسة العباد، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للسير على هديهم إنه سميع مجيب.

الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات أودُّ أن أبيّن الأمور الآتية:

الامر الأول:

ما نجده في الوقت الحاضر مما يجري في كثير من مناطقنا لا سيما في الشرق الأوسط من انتشار ظاهرة الإرهاب والفكر المتطرّف المبني على استعمال العنف وعدم القبول بالتعايش مع الآخر تعايشاً سلمياً وما تبع ذلك من تصرفات شوهت سمعة الاسلام، وسببت إراقة الكثير من دماء المسلمين وعدم الاستقرار في عدد من دول المنطقة.

وبإزاء اتساع هذه الظاهرة وامتدادها الى دول متعددة ومن المؤسف ان تتسع هذه الظاهرة أكثر في المستقبل لتشمل دولاً وشعوباً أخرى، لابدّ أن يكون هناك تكاتف بين الجميع في سبيل مكافحة هذه الأفكار، واعتماد الفكر الوسطي المعتدل، الذي بُني عليه الإسلام والديانات السماوية كأساس في التعايش السلمي بين مكوّنات أي مجتمع ومن دون ذلك فإنّ هذه الظاهرة لا يمكن الحد من تأثيراتها السيئة على الإسلام ودول المنطقة، بل ستتسع لتشمل المزيد من الدول الإسلامية ودول المنطقة وغيرها.

الامر الثاني:

إنّ بعض المحافظات العراقية بحسب الإحصاءات المعتمدة من قبل دوائر رسمية تعاني من ارتفاع نسبة الحرمان فيها أكثر من غيرها، وذلك من خلال ما بيته هذه الإحصاءات من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والبنى التحتية وقلة الموارد المالية بحسب احتياجاتها والتي يمكن من خلالها معالجة ارتفاع معدلات الفقر والبطالة واحتياجاتها لمشاريع البنى التحتية بحسب هذه الإحصاءات بعض المحافظات تعاني من الحرمان بنسبة أكثر من غيرها فضلاً عن ذلك فانه لا تتوفر في هذه المحافظات خطة وسياسة تنموية يمكن من خلالها توظيف واستثمار خصوصيات تلك المحافظات بما تمتلكه من قدرات زراعية أو جغرافية أو صناعية يمكن من خلالها توفير المشاريع التي تغطي بعض النقص الحاصل وما تعانيه بنسبة الحرمان المرتفعة.

هذه المحافظات التي نذكر امثلة لها كمثال لا الحصر بحسب ما ذكرته دوائر الاحصاء كمحافظة المثنى، والديوانية، وبابل والتي تمثل نسبة الحرمان العليا ما ذكرناه في العبارة الأخيرة ان لهذه المحافظات قدرات زراعية او جغرافية يمكن لو توفرت سياسة تنموية تتناسب مع هذه القدرات لا يمكن ان توظف هذه القدرات وتُنشأ مشاريع تنفع تلك المدن في تغطية بعض من نسبة الحرمان المرتفعة.

بإزاء ذلك ماهي النتائج التي ترتبت على ارتفاع نسبة الحرمان، وشعور أبناء هذه المحافظات بالغبن وان هناك تميز في الأقل شعورهم بنسبة من الحرمان اكبر من غيرهم، وان هذه مشكلة وربما يؤدي الى شعور بالظلم الاجتماعي هذا لابد من معالجته ولكن كيف تعالج هذه القضية ومعدلات الفقر مرتفعة والبطالة والمشاريع التنموية والبنى التحتية وغير ذلك من تأثيراتها وتداعياتها على المستوى المعيشي حتى لبقية المواطنين، هذا الشعور الاجتماعي والنفسي عند مواطني هذه المحافظات له تأثير وله تداعيات سلبية، فاذا لابد من وضع معالجات.

لا بد أن تتوفر سياسة اقتصادية أو تنمية يمكن من خلالها تشخيص ما تتميز وتخصص به هذه المحافظات من قدرات وإمكانات زراعية فبعض المدن لها إمكانات زراعية أكثر تكون هناك سياسة تنمية توظف هذه القدرات في توفير شيء من الموارد المالية لهذه المحافظات أو مشاريع تجارية بحسب موقعها الجغرافي يضاف الى هذا بعض المعالجات المطلوبة فالكثير من منظمات المجتمع المدني وأبناء هذه المحافظات يطالبون باتخاذ إجراءات لوضع حل لهذه النسبة من الحرمان الأكبر من بقية المحافظات ويمكن أيضاً من خلال الأموال المخصصة لتنمية الأقاليم أن يؤخذ بنظر الاعتبار في مقدار التخصيصات المالية لهذه المحافظات زيادة على السكان نسبة الحرمان لان المحافظات يختلف بعضها عن البعض الآخر في مقدار نسبة الحرمان الذي أدى الى هذه النتائج السلبية فكلما ارتفعت نسبة الحرمان في زيادة نسبة التخصيصات المالية من تنمية الأقاليم لتلك المحافظات عسى أنّ هذه الخطوات تخفف من شعور أبناء هذه المحافظات بانهم ادنى في مرتبة تحصيل الموارد المالية والذي أدى الى هذا النتائج قياساً بالمحافظات الأخرى والذي يؤدي الى شعور بالغبن الاجتماعي لدى كثير من هذه المحافظات.

الامر الثالث:

ما يتعلق بعزم الحكومة على تطبيق قانون التعرفة الجمركية والذي من المقرر ان يبدأ بتطبيقه في هذا العام.

لقد سبق أن أعلنت الحكومة قبل عامين تطبيقها وحصلت الاعتراضات ثم عدلت عن تطبيق القانون في حينها، والآن تريد من جديد ان تطبق هذا القانون.

اولاً : يذكر البعض ماهي الأسباب لعزم الحكومة على تطبيق هذا القانون، انه من جملة الأسباب هو حماية المنتج المحلي، وقدرته على منافسة المنتج الأجنبي، فتفرض جمركاً على البضاعة المستوردة حتى يرتفع سعرها وبذلك يستطيع المنتج المحلي منافسة المنتج الأجنبي ودعماً للصناعة والزراعة المحلية زيادة على ذلك حماية المستهلك من المتوجات الرديئة وفضلاً عن ذلك إضافة موارد مالية للدولة غير الإيرادات النفطية.

هناك جدل بشأن الجدوى ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف من خلال قانون التعرفة الجمركية ، هل ان المجال الزراعي والقطاع الصناعي قادر على ان يسد حاجة السوق من المنتج الزراعي والصناعي، هل ان القطاعين الصناعي والزراعي قادران على رفد السوق بما يؤدي الى منافسة المنتج المحلي للمنتج الأجنبي ، هل ان البنى التحتية لهذين القطاعين مع تحلف القطاع الصناعي وما يواجهه القطاع الزراعي من مشكلات كقلة المياه، وارتفاع نسبة الملوحة، وعدم وجود سياسة في مكافحة الآفات وغير ذلك، من الأمور التي تتعلق بالإنتاج الزراعي، هل ان هذين القطاعين قادران على ملء الفراغ وتحقيق الكفاية في السوق المحلي حتى يمكن ان تحصل هذا المنافسة ونحقق هذا الهدف أم انه ليس هناك إمكانية لذلك.

ثانياً: ماهي تأثيرات تطبيق التعرفة الجمركية على ارتفاع الأسعار وتأثير ذلك بالتبع على القدرة الشرائية للمواطنين خاصة الطبقة الفقيرة لان بعض الاقتصاديين وبعض ارباب السوق يتوقعون ارتفاعاً في الأسعار ليس في المواد التي ستشملها التعرفة الجمركية بل حتى في المواد التي لا تشملها التعرفة الجمركية وبالتالي ذلك سيؤثر سلباً على القدرة الشرائية للمواطنين بصورة عامة.

هل ان الأوضاع الاقتصادية والأمنية والمعيشية التي يمرّ بها البلد تجعل من المصلحة تطبيق هذا القانون.

ثالثاً: في العراق لا تتوافر سياسة اقتصادية متينة وشاملة بل السياسة الاقتصادية يسودها ويشوبها الارباك والفوضى، وبالتالي لا يمكن النهوض بالقطاعين الصناعي والزراعي في ضوء عدم وجود سياسة اقتصادية متينة وقوية وشاملة يمكن من خلالها النهوض بهذين القطاعين لتحقيق هذا الهدف.

في ضوء الأوضاع التي يعيشها المواطن وعدم الاستقرار في بعض المجالات هل من الصحيح ان يطبق هذا القانون. لابد ان تتوافر دراسة موضوعية وشاملة يمكن من

خلالها تشخيص مدى جدوى وتحقيق الأهداف من تطبيق هذا القانون فلا بد ان يكون القرار مدروساً وغير متسرع فيه وغير متعجل لابد ان تتوافر دراسة اقتصادية شاملة يمكن خلالها وما ذكرناه من الأمور ان نشخص ان كانت هنالك جدوى ، والبعض يقول ما الحاجة الان في ظل هذه الأوضاع التي يمر بها العراق مع وجود هذه الموارد المالية من إيرادات النفط؟! ، لاشك في ذلك هناك حاجة لابد من رفق الإيرادات النفطية بإيرادات أخرى من دون ان يكون هناك اعتماد رئيسي على الإيرادات النفطية لأنها معرضة للارتفاع والانخفاض بحيث يؤثر على ميزانية الدولة وخطتها في ظل هذه الأوضاع وعدم وجود سياسة اقتصادية مدروسة وشاملة لابد هنا ان يدرس هذا القرار بشكل جيد ونتوصل من خلاله الى مدى جدوى تطبيق هذا القانون وتحقيق هذه الأهداف المرجوة من وراء ذلك ، حينئذ يكون القرار أما بالتطبيق واما بالعدول عن تطبيق هذا القرار .



الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه، البشير النذير نبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الواحد الذي يستحيل عليه التعدّد، والأحد الذي يمتنع عليه التشكّل والتجسّد، الحق الذي يعظم عن الحدوث والتجدّد، الفرد الذي يحلّ عن الولادة والتولّد، الدائم الذي يتقدّس عن التناهي والتحدّد، أحمده لعظيم جلاله ومظاهر نوابه، أسأله لي ولكم صلاحاً في العمل ونجاحاً في الأمل وفسحة في الأجل، ورغبة صادقة في ما لديه ورهبة بالغة من عقابه ورحمة واسعة من لدنه.

أخوتي الأفاضل، أخواتي المؤمنات.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والعمل بطاعته والابتعاد عن معصيته، فإنه ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾^(١)، وفقنا الله تبارك وتعالى لما يحبّ ويرضى إنه مجيب الدعاء.

ابتداءً أيها الأخوة نهّيكم بولادة خاتم الأنبياء النبي محمد ﷺ وحفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، سائلين الله تبارك وتعالى أن يرحم هذه الأمة -أمة النبي-، وأن يحبّها

كلَّ شَرٍّ يُحَاطُ بِهَا، ودفع الله عنها أينما كانت كلَّ سوء، قد مرَّ -أيها الاخوة- سابقاً ما كان من أمر دعاء الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وقد مرَّت مجموعة من الفقرات تتعلّق بهذا الدعاء الشريف، الذي يبيّن فيه الإمام أنّه لا بدّ من التحذّر من مساوئ هذا العدو، الذي كما قلنا لا يعرف المصالحه، وإنّما هو دائماً يشهر عداوته تجاهنا ونحن هدف -لا سمح الله- لهذا الذي وَعَدَنَا بأن يضلّنا لو استطاع، بعد أن بيّن الإمام (عليه السلام) مجموعة من الفقرات المتقدّمة، ووصلنا الى حالة من الوقاية التي أراد الإمام (عليه السلام) أن يبيّنها، قبل ذلك أحبّ أن أنوّه الى مسألة، العلاقات الاجتماعية وما هو تأثيرها -حقيقة- علينا، بمعنى أنّ الإنسان يتمنّى أن يكون ولده صالحاً يتمنّى أن يكون أخوه صالحاً، ثمّ يتعدّد هذا الطموح الى أن يصلّ الى كلّ أرحامه بل يصل الى جيرانه، والسبب في ذلك أن الإنسان في بعض الحالات -بل دائماً- يبحث عن راحته، ولا يحبّ أن تأتيه مشكلة من ولده الذي بذل جهداً في الدعاء له وفتش له عن زوجة صالحة، بعد هذه المقدّمات يتمنّى أن يكون الولد غير جالب للمشكلات له، فقد يحصّن الولد بدعائه له، وقد اهتمّ الاسلام بهذا الجانب التربوي، ولذلك حاولت الروايات الشريفة أن تحصّن هذا الوليد من قبل انعقاد النطفة؛ ولذلك أدعية كثيرة للإنسان إذا دنا من زوجته يدعو الله تبارك وتعالى، ومن هذه الأدعية: (اللهم لا تجعل للشيطان فيه شركاً) إذا رزقني ولداً وإن قدرّت أن يكون لي ولد (لا تجعل للشيطان فيه شركاً)^(١)، ثمّ بعد ذلك عندما يولد، أيضاً هناك مجموعة من الأعمال قد تكون في بدء الولادة أو في اليوم السابع، وهذه الوقاية حتى يكون هذا الابن بارّاً لا يجلب المشكلات لأبيه، ويكون عضواً صالحاً في المجتمع، ولا شك في أنّ هذه التربية تؤثّر تأثيراً كبيراً في إظهار هذا المولود في هذا المظهر الذي يريده القرآن لنا أو الإسلام، وكذلك الإنسان إذا ابتلى بجار سوء الذي ينغص عليه حياته، قد يكون في بيت جيّد وعائلة جيدة، ولكن يُبتلى بجار سوءٍ لا يعرف الحرّمة، فيضطّر لأن ينتقل

١- الكافي، الكليني (٣/ ٥٧٨) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أراد أن يجبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيها الركوع والسجود، ثم يقول: ((اللهم إني أسألك بها سألك به زكريا إذ قال: رب لا تدركني فردا وأنت خير الوارثين اللهم هب لي ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، اللهم باسمك استحللتها وفي أمانتك أخذتها فإن قضيت في رحها ولدا فاجعله غلاما ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا))

ويترك بيته وإن كان عزيزاً عليه، فراراً من سوء خلق هذا الجار، وأمثال ذلك الإنسان عنده محيط يتعامل معه، وفي المقابل إذا تمنى الإنسان الخير ورغب فيه فـالله سبحانه وتعالى لا تفنى خزائنه، إن الإنسان عندما يتمنى خيراً يُحاول أن يُشرك في هذا الخير أكبر عدد ممكن، وأول ما يفكر بأعزائه بأولاده وبزوجته وبأبيه وبأخوته.. ثم ينتقل بعد ذلك الى جيرته وما يفكر فيه بهذا الإطار، هذه الروح وهي روح الحالة الاجتماعية، بحيث إذا صلحت تؤثر في إيجاباً وإذا فسدت تؤثر في سلباً، الآن: الإنسان المؤمن يحب أن يذهب مثلاً الى مكان معين لكنه يمنع نفسه، لماذا؟ لأن في ذلك المكان يوجد من لا حرج له في الدين، وتوجد حالة من التهلكة، وحالة من الابتذال، وحالة من الاستهانة بالآداب، فيمنع نفسه حتى لا يتأثر ويتلوّث، أو تحب امرأة أن تذهب الى مكان ما، لكن الطريق مخوف بذئاب إنسيّة لا ترعوي، لا حرج لها في الدين، فتجنّب نفسها، والمجتمع إذا صلح يؤثر فينا جميعاً والناس تكون في مأمن، لأن الإنسان يكون عنده رقابة غير رقابة القانون الوضعي، رقابة من الداخل، يشعر أن الله تبارك وتعالى يراقبه، وهذا الدعاء الشريف للإمام عليه السلام سيتقل بنا نقلة أخرى، بعد أن بين الإمام عليه السلام خطورة هذا المخلوق -الشیطان- وحذرنا منه وجعل نفسيّتنا تتعد قدر الإمكان عنه، حاول أن يُشرك أكبر عدد من الناس في هذا الدعاء، إن الإنسان لابد أن يفكر بالآخرين، لأن الله خلقني وخلق زيدا، ولابد أن أفكر في زيد -خصوصاً إذا كان مؤمناً- ليشترك معي في أكثر من حالة اشتراك، والإنسان إذا لم يفكر بالآخرين كما في بعض الروايات ليس من المسلمين، والتفكير بالآخرين مزية الإنسان، هذه الانسانية في جزء من انعكاساتها أن الإنسان يفكر بالآخرين، ولا يعيش دائماً حالة الأنانية وحالة الأنا، وإنما ينظر بأفق أوسع من أفق نفسه، وقلنا سابقاً إن الإنسان مثلاً يتوفّق للدعاء في وقت خاص، في أثناء الليل وأطراف النهار، وفي أوقات تنام الناس فيها، الله تعالى يوقظه أن يصلي لربه بعض الركعات، هذه اللحظات لا تتكرر دائماً، أو يوقّف أن يذهب الى بيت الله الحرام، وتأتيه حالة من الخشوع، أو يزور الأئمة الأطهار هناك أو النبي (صلى الله عليه وآله)، أو يتوفّق في أن يزور سيد الشهداء عليه السلام، هذه الحالة لا تأتيه دائماً فإذا جاءت لابد أن يستفيد منها

ويستثمرها جيداً فيما يدعو له، وهذا الأفق والوعي للمؤمن بمقدار ما ينعكس على صيغة الدعاء، فيدعو الانسان لإخوته ويدعو لمحبيه ويدعو لأناس قد لم يتوقفوا، وقد يدعو لعدو قد اختلف معه في أمور دنيا، في وجهات نظر تقاطعت.

هناك في تلك الخلوات شرعاً محبباً للإنسان أن يدعو له، هذه تربية على الاهتمام بالآخرين، لا يعيش لوحده دائماً فتحصل له حالة الكبرياء شيئاً فشيئاً وحالة الأنا وسيستصغر الناس وهم في المقابل سيستصغرونه، يعيش في الدنيا ويخرج وهو لا يعلم ولا يدري ما المراد من ذلك، أفق ضيق وأنانية منقطعة النظير ومحبّة هائلة الى المال ويتخذ إلهه هواه، هذه الحالة تنشأ أو بعضها ينشأ من محبة الإنسان لنفسه في مقابل الآخرين، وكل إنسان يحب نفسه، الإنسان لا يقفز وراء الضرورات لكن محبة النفس تحتاج الى فلسفة وتحتاج الى رؤية، إن الإنسان يحب نفسه فيريد لها الخير، وهذا الخير يحدث بمساعدتي للآخرين؛ لأنني إذا ساعدت الآخرين ستقع في نفسي حالة من الرضا، وأيضا إذا كنت مؤمناً سأجد هذا العمل عندي يوم القيامة، الإنسان يريد أن يثقل ميزانه وإثقال الميزان لا يكون إلا في عالم الدنيا، أما الآخرة فهي محل معرفة ما في الميزان، والإنسان في الدنيا هو الذي يضع هذه الأمور في الميزان، فالإنسان إما أن يضع في الميزان عملاً مغشوشاً أو يضع عملاً صالحاً، وقد ذكرت بعض الروايات أن الإنسان يُبتلى بتقصير في العبادة من صلاة أو صوم، لكنّه يتداركه بحسن الخلق، بمعنى أن هناك موازين عند الله تبارك وتعالى، إذا وُضعت هذه الموازين فالله تعالى يقول: هذا العبد قد حسن خلقه هذا العبد قد أعطى من نفسه كان سخيّاً في نفسه ويساعد الآخرين أعطى من ماله وأعطى من جهده، فالإنسان يحب نفسه لكن يحتاج من محبة نفسه أن يفهم كيف يجلب لها الخير، أما الإنسان ذو النظرة الضيقة فيرى أن سعادته في المأكل الطيب والملبس الفاخر والابتعاد عن الآخرين، صحيح ربّما يجلب لنفسه سعادة لكنّها سعادة مؤقتة ستكون عليه حسرة يوم القيامة، الله تعالى عندما خلقنا وجعلنا مدركين وجه لنا حالة المسؤولية فلا أحد يخرج من المسؤولية، الله تبارك وتعالى أعطى للإنسان عقلاً وقال له: (بك أثيب وبك أعاقب)، فالنظرة للناس والنظرة للآخرين جزء من مفهومنا الديني وتوجب أن نمدّ اليد الى الآخرين..

الإمام عليه السلام بعد أن بيّن كما قلنا تلك المساوئ للشيطان، قال عليه السلام: (..واجعل آباءنا وأمهاتنا وأولادنا وأهاليها وذوي أرحامنا وقراباتنا وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات منه في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع، وألبسهم منه جُنناً واقية وأعظمهم عليه أسلحة ماضية)^(١) أي حادثة، لاحظوا هذا الأدب الذي يؤدّبنا عليه الإمام السجاد عليه السلام الخير في أن يبتعد الإنسان عن الشيطان، والخير في أن يعي الإنسان خطورة الشيطان، وأن يكون الإنسان فعلاً يكره الشيطان في قلبه بحيث يُشرب هذا القلب بالبغض والابتعاد عن الشيطان لاشك في أن هذا خير، لذا قال الإمام عليه السلام هذا الخير عمّمه، (اجعل آباءنا واجعل أمهاتنا) والآباء تشمل الجدود وما علّوا وكذلك الأمهات، (وأهاليها وأولادنا وقراباتنا وأرحامنا) كلّ هؤلاء اجعلهم يا إلهي في حرز حارز، ثم زاد (اجعل جيراننا) مفهوم الجيران وإن كان الوقت لا يتسع، لكن الإسلام - حقيقة - اهتم كثيراً بالجار، كما اهتم بالأرحام، فالإنسان قد لا يلتقي ببعض أرحامه في العمر إلا مرة أو مرتين، خصوصاً إذا كان رحماً بعيداً اجتمعت معه في سلسلة عالية من الجدود قد لا تجده، لكن جارك ملاصق لك، والروايات تقول، كما في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (الجار ما كان ضمن أربعين داراً يميناً وشمالاً ومن الأمام ومن الخلف)، كلّ هذا في مقاييس الجار، والجار مهم وله حرمة وله صيانة وله وقاية، الإنسان في داخله عليه أن يعيش حالة احترام الجار، وأن يرى جيرانه جميعهم مثل أخوته، ويرى النساء من جيرانه جميعهن كأخواته فيغض الطرف، ويكون عفيفاً ويحافظ على بيت جاره إذا سافر، ويحافظ على أهل جاره إذا سافر الأب، يتعامل مع الصغار مثلاً يتعامل مع ولده، ويتفقد الجيران - وهذا هو المفهوم الصحيح -، بالمقابل الجيران أيضاً يتفقدونه، (إنما أعمالكم تُردُّ إليكم)، والواقع أن الإنسان إذا خان الجار فلا يخرج من الدنيا إلا بعد أن يلقي مثل عمله، والروايات الشريفة تذكر: (عَفَّوا نساؤكم)^(٢)، (كما تدين تُدان)^(٣)، الإمام السجاد عليه السلام حشد هذا الدعاء للحفاظ على الجماعة ثم بعد ذلك سيتقل الإمام ويُعم

١ - الصحيفة السجادية: ٨٦.

٢ - الكافي، الكليني: ج ٥ / ص ٨٠٢ ح (١٠٣٦٦) - ٣

٣ - الكافي، الكليني (٨٠٣ / ٥) ح (١٠٣٦٧) - ٤... «أيها الناس لا تزنا فترني نساؤكم كما تدين تُدان»

بمقتضى إمامته وبمقتضى تربيته لنا، سيعمّ هذا الدعاء لكن هناك عناية كان يمكن للإمام أن يشمل المؤمنين جميعهم أينما كانوا وينتهي المطلب، لكن ذكر هؤلاء دليل على المزيد من العناية، يجعل الجار كالأب ويجعل الجار كالأم ويجعل الجار كالولد، في أن يطلب من الله تبارك وتعالى أن يكونوا في حرز حارز، والحرز حالة من المنعة، والإنسان في حرزه أي في الموضع المنيع، وكما نصطلح في قولنا: (علّمته حرزاً) يعني قرأت عليه أو دعوت له بكلمات واردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أو من القرآن الكريم، وهذه ستكون وقاية له، والإنسان يدخل في حرز أي يصل الى حالة تمنع، وبعد ذلك لا يستطيع أحد أن ينال منه، لذا قال الإمام عليه السلام: -اجعل هؤلاء- (في حرز حارز) كما تقول: (شعر شاعر) ف(حرز حارز) أي منيع، وقال عليه السلام (اجعله -يا إلهي- في حصن حافظ وكهف مانع، وألبسهم منه جنناً واقية) والجنّة عادة الإنسان يلبس هذه الجنّة، يعني درع وقاية، كما نقول مثلاً: (عليّ حبه جنّة...) وألبسهم يا إلهي جنناً وهذه الجنن دروع تكون واقية، ثم قال: (وأعطهم عليه أسلحة ماضية) في بداية بدء الدعاء كانت هناك معركة بيننا وبين الشيطان، فلا بد أن نتسلّح، والإمام يعبر بهذا التعبير فقال: (أعطهم أسلحة ماضية) والأسلح الماضي يعني السلاح الحادّ الذي له القدرة على الفتك، وهذه الأسلحة الماضية -أخواني- هي عمل الطاعات، فالإنسان إذا عمل الطاعات تهيأ هذه النفس أن تردّ كيد الشيطان، الإنسان متهيّ دائماً والإنسان مُتّق بينه وبين الله تعالى، وهذه التقوى نعم المطية التي يمتطيها صاحبها، فهي حاجز عن محارم الله تعالى والمحارم من الشيطان، والإنسان يُعطى هذه الأسلحة: دعاء، وتقوى، وعمل الطاعات في الفراغ -كما مرّ علينا في بعض الأدعية السابقة كما في دعاء مكارم الأخلاق، ما مضمونه أنه إذا قدّرت لي فراغاً فأجعله فراغ سلامة- لأن الفراغ عادةً يجرّ الى مشكلات، والإنسان يذهب ذهنه الى حيث المعصية -والعياذ بالله-، لكن هذا الفراغ «فراغ سلامة» يتدارك الإنسان فيه ويفكر بما يخدمه غداً، وهذه كلها أسلحة تكون فتاكة، الإمام عليه السلام يريد هؤلاء الذين ذكرهم بالتحديد أن يكونوا بعيدين عن الشيطان، لأهمية هؤلاء عند الإنسان الداعي، فلا بد للإنسان أن يدعو الله بأن يجعل آباءه وأمّهاته وأولاده وقراباته وأرحامه

وجيرانه، دائماً في حرز حارز وحصن حافظ من سيئات هذا العدو اللعين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون وإياكم من الذين ندخل في هذا الحرز الذي يبعدنا - إن شاء الله تعالى - عن الشيطان وعن تسليلاته، من الله على الجميع بالعافية وحسن العمل، وجنبنا الله تعالى وإياكم ذلك الكيد الذي يريده الشيطان بنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ..



الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي اخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول: لاشك ان هناك مشكلة أصبحت عالمية تسمى مشكلة الإرهاب، وهذه المشكلة بدأ المجتمع الدولي يعاني من خطورتها ولعل هذا المصطلح بدأ يتكرر ولعله يتصدّر أغلب الاخبار المسموعة المرئية، وحقيقة الإرهاب وفحوى الإرهاب مبنية على قضية والانسان من حقه أن يعتقد بأي شيء وأن يفكر بأي شيء وأن يفكر بأي فكرة ولكن الانسان عندما يعتقد أنه هو الصحيح فقط والآخر لا بد أن يستعمل معه طريقة العنف هنا تكمن المشكلة، لأن هذه الأفكار بالنتيجة أفكار لا تستقر لان جبلة الانسان مبنية على الاختلاف فالإنسان عندما يختلف معك، لا بد أن تؤسس لمفهوم عنيف وتستعمل الوسائل الممكنة جميعها من أجل أثبات هذه الفكرة أو تلك عن طريق القتل وعن طريق الإرهاب وعن طريق الوسائل غير المشروعة هنا تكمن المصيبة، والمجتمع الدولي يمر بهذه الحالة، والعراق عانى من هذه المشكلة ولا زالت هناك عمليات لا تصنف الا في هذه الخانة، كتفجير السيارات المفخخة، والقتل، والعبوات، وما أشبه ذلك واستهداف الأبرياء، والمجالس الحسينية ومجالس العزاء الخاصة فهؤلاء كما قلنا ليس لهم وازع لأنه يعتقد ان جزءاً من أفكاره هي مسألة العنف، وجزءاً من معتقداته هو ان يقتل الآخرين، لذلك المسألة لا تنحصر في العراق، نعم العراق قد دفع ثمناً

كبيراً وقد لا تنحصر في المحيط الإقليمي فقط، وإنما القضية أصبحت دولية، أصبحت هناك مشكلة حقيقية تسمى «مشكلة الإرهاب»، منشأ هذا الإرهاب هذه الأفكار، لا بد من حلول جذرية لمسألة الإرهاب وهذه الحلول لا تقف عند دولة أو أخرى لان الجميع سيعاني أن لم تحل هذه المشكلة ولذلك لا بد من وجود قنوات حقيقية لمعالجة الإرهاب، ولا بد من وجود قنوات حقيقية لمكافحة كل ما يتعلق بهذه الافة المسمومة سواء بحواضن أو دعم أو توجهات هذا لا بد ان يكون هناك حالة حقيقية جادة لمكافحة هذا النهج وانتم ترون العالم الان وعموم الاستهداف يكون للأبرياء لا تكون منازل حقيقية، قوة مقابل قوة وإنما عادة استهداف التجمعات البريئة سواء كان من الأطفال أم من الأسواق أو حالة الاطمئنان فالإنسان عندما ينصب مجلس عزاء مطمئن ويستهدف بهذه الطريقة أو حالة تشيع جنازة أيضا تستهدف هذه هي القضية، وما ذلك إلا لأن هذا المعتقد هو معتقد مبني على العنف والقتل، فإذا لم يجد المجتمع الدولي حلا حقيقيا وجذريا ستكون النتائج وخيمة لا تستهدف جهة، أو كيانا، أو دولة وإنما هذا سينتشر كثيرا كما هو فعلا الان موجود في شرق الأرض تجد هناك عمليات وفي العراق تجد عمليات وفي غير العراق وتجد ان الطريقة هي واحدة والمبني هو واحد. أعتقد أن مسألة الإرهاب، كما أن المجتمع الدولي يهتم بأمور كثيرة ويبدل لها إمكانات وتتدخل دول كثيرة من اجل حل مشكلة بيئية مثلا، ولا بد أن يهتم اهتماماً خاصاً في هذه المسألة ويبدل قصارى الجهود من اجل مكافحة الإرهاب وإلا ستكون النتائج سيئة لا يحمد عقباها ليس في العراق فحسب نحن نعيش حالات كثيرة ونعيش حالات استهداف للأبرياء، لا شك أن هناك من يحتضن ذلك ومن يمول ومن يشجع وهذه المسألة تحتاج الى جهد كبير من المجتمع الدولي.

أما الأمر الآخر: الذي يخص العراق تحديدا فالعراق يصنف من الدول الغنية سواء كان في ثرواته الطبيعية التي يصدرها ومنها النفط أو في ثرواته المائية او الثروات غير المستكشفة والعراق من الدول غير الكفوءة والعراق بعض أجزائه ولعلها الكبيرة تعيش

عيشة الفقراء او حالة الفقر، الدخل المادي للفرد العراقي لا يتناسب حقيقة مع حجم الثروات الموجودة فالإنسان عندما يرى الاحصائيات قبل سنة أو سنتين أن مساحة العراق مع نفوسه مساحة مثالية لا توجد مشكلة زيادة قد نجد مشكلة في التخطيط لكن هذا مع هذا في منتهى التلاؤم مع ذلك توجد مشكلة حقيقية في التنمية ومن عوامل القضاء على هكذا مشكلة تحتاج الى جهد كبير وإلى جهد في التنمية وإلى جهد في التخطيط وإلى جهد في الاهتمام والاستفادة من ثروات البلد وذكرنا سابقاً بشكل موجز فالصناعات أصبحت شبه ميتة وهناك كم هائل من المعامل أغلقت شغلت مساحة من الأرض وفي الوقت عينه لا فائدة منها لا المؤسسات الحكومية تعالج الموقف والقطاع الخاص غير مدعوم ان يعالج الموقف، والجانب الزراعي يعاني من مشكلة أيضاً لا تحدث عن موسم او موسمين ولا تحدث عن الوزارة المعنية في الزراعة ابدا تحدث عن ما يمكن ان يكون في العراق وكيف يستفيد منه الفرد العراقي ، عمليات التنمية والتخطيط والنمو الاقتصادي تحتاج من الجهات المعنية الى نظرة فأننا اسمع وتسمعون، العراق في سنة ٢٠٢٨، العراق في سنة ٢٠٣٠ سيكون الرقم كذا لا نعيش في حالات شبه خيال، العراق عنده ثروات لكن لا بد ان نبدأ ولا بد أن نسعى، التنمية الاقتصادية في كل بلاد العالم تعطى لها الأولوية، نحن مع الدولة انه يعطى راتب، وتساعد الآخرين ولكن هذا لا يكفي هناك أجيال ستاتي بعدنا فتقول ماذا عملتم لنا وماذا أسستم لنا حتى نحن نكون من بناء الاقتصاد سواء في العراق او في العالم، والجانب الاقتصادي في أي بلد له الأولويات، العراق مقومات الاقتصاد فيه موجودة ولكن ينقصنا حالة التنمية التي لا نرى في الأفق حلاً حقيقياً لها، والاعتماد على عنصر النفط فقط هذا خطأ اقتصادي وكثير من الاخوة في الدولة يؤيدون ذلك ، هذه مشكلة مشخصة ، لكن ما هو الحل ، الحل ان نبني اقتصاداً متعدد المداخل لان العراق بلد يحتوي هذه الإمكانيات ، فالعطالة تمتص والشباب الكثيرون تخرجوا من الكليات والان يبحثون عن اعمال مما يضطرهم الى الوساطة فلان وفلان والواسطة اذا كانت قوية تؤثر واذا لم تكن قوية لا تؤثر ، وكل ما يحاول البعض ان يجعل هناك حالة من الشفافية في التعيين تخرق من قبل

البعض، المقصود ان هناك فائضاً في اليد العاملة جسدية او فكرية ونريد هذا الغرض ان نستثمره في البلد لكن إمكانات البلد أو خطط البلد لا زالت لا تفي ولا بد في الأفق ان يحدث شيء والتنمية الاقتصادية مهمة والعراق غني لكن كثيراً من أهله يعيشون معيشة الفقراء ونحتاج الى غير السياقات السابقة والى خطط حقيقية للنهوض بالبلد الى افضل حال.

الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شخصت الأبصار اليه بالآمال، وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال، وامتدّت الأكفُّ اليه بالضراعة والابتهاال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، الذي شرفه وأعلاه، وكرّمه وزكّاه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أئمة الهدى، وأولي الحجا، ومصابيح الدجى.

أيها الأخوة والأخوات.. أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، واخشوا ربكم وعظيم نكاله وعقابه، في يوم تفرّون فيه من آبائكم وأمهاتكم وأبنائكم وإخوانكم وعشيرتكم، واحذروا الغفلة فما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا بطول غفلتهم، وأعملوا لنجاتكم بحسن أعمالكم وطيب أخلاقكم في هذه الحياة الدنيا..

ما زلنا في مقاطع من وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، وفي هذا المقطع هناك قواعد وأسس وضعها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يمكن من خلالها بناء أسس الصداقة والأخوة الصحيحة والمتينة، التي يمكن من خلالها إدامة الصداقة

والأخوة للوصول الى تماسك علاقات الصداقة والأخوة من أجل تحقيق هدفٍ نشده جميعاً، وهو تحقيق حياة اجتماعية سعيدة وهانئة، وهذه الأسس التي بينها أمير المؤمنين نابعة من مبدأ أخلاقي إسلامي رفيع، وضعتها الآية القرآنية الكريمة: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)^(١) نقرأ هذه الأسس والقواعد التي ذكرها أمير المؤمنين، يقول ﷺ في هذا المقطع: (إحِلْ نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبدٌ وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله..)^(٢) الى بقية هذه المقاطع نذكر هذه الأسس الستة التي بينها الإمام ﷺ.

أيها الأخوة والأخوات.. في كثير من الأحيان صديقك أو أخوك -والكلام هنا يخص الجميع رجلاً كان أم امرأة- ربّما تصدر منه إساءة أو تجاوزاً وتكون النتيجة المقاطعة أي يقاطعك في علاقته معك، ما هو ردُّ فعلك؟ ما الذي يقتضيه الخلق الإسلامي الرفيع؟ ما الذي أوصانا به القرآن الكريم؟ ما الذي أوصانا به النبي ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة الأطهار ﷺ؟ هل نقابل هذه الإساءة وهذا التجاوز وهذه القطيعة وهذا الجفاء وعدم التواصل، هل نقابل ذلك بالمثل؟ فيؤدي ذلك الى تهديم أساس علاقة الصداقة والأخوة؟ أأقابل القطيعة بالقطيعة والهجران بالهجران والتدابير بالتدابير أم أقابل ذلك بالصلة والعفو من أجل أن أديم علاقة الأخوة، وربّما هذا الشخص -المقاطع الذي هجرك- يتدارك خطأه وعثرته وإساءته وزلّته فيشعر بالخجل من نفسه، ويدرك عظيم الخلق ورفيع المعاشرة التي صدرت منك فيقابلك بالإحسان أيضاً وتدوم علاقة المودة والمحبة..

أيها الأخوة والأخوات.. سأذكر لكم روايةً عن الإمام الصادق ﷺ يظهر من خلالها عظيم حرص الإسلام والنبي (صلّى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار ﷺ على إبقاء

علاقة المودة والمحبة والتواصل فيما بين المؤمنين؛ لذلك ماذا يقول الإمام؟، يقول: (إحمل نفسك) نلاحظ التعبير حتى يتّضح لنا لماذا جاء التعبير القرآني: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾، كأنّ الإنسان حينما يقاطعه أخوه أو صديقه نفسه تُنازعه بأن يقابله بالمثل، أن يقابل الإساءة بالإساءة، وأن يقابل القطيعة بالقطيعة، ونفسه توسوس له أنّ هذا الذي قاطعك إن واصلته وبرّرت له فإن ذلك منك ضعف وذلك منك ذلة وهوان، إنه حينما يقاطعك وأنت تصله وتبرّه وتحسن إليه..

الإمام سلام الله عليه يقول: (إحمل نفسك) أي روض نفسك، حاول أن تجبر نفسك على أن تقابل الإساءة بالإحسان، وأن تقابل القطيعة بالصلة، لذلك جاءت الآية القرآنية لتقول إنّ الذي يدفع الإساءة بالإحسان هؤلاء فقط هم الصابرون.. لأن هذا الإنسان الذي قاطعك وأنت تصله وهو يستمر في مقاطعته وأنت تتحمّل وتتجرّع هذا الأمر، لأن هذا الأمر ليس بالشيء السهل على النفس، فإن النفس تدفعك أن تقابل الإساءة والقطيعة بالمثل، وأن تقابله بإساءةٍ مثلها وبقطيعةٍ مثلها، الإنسان الصابر المجاهد هو من يجاهد هذه النوازع النفسية، لذلك جاء التعبير عن جهاد النفس أنه الجهاد الأكبر، من هنا جاء تعبير الإمام ﷺ دقيقاً قال: (إحمل نفسك من أخيك عند صرّمه على الصلة..)-والصرّم بمعنى القطع- هذه القطيعة من أخيك من صديقك قابليها بأن تصل أخاك، (وعند صدوده على اللطف والمقاربة) إذا أعرض عنك أخوك أو صديقك وهو لا يبالي ولا يكثرث أن يصلك أو يتزاور معك ويتآلف معك، مُعرِضاً عنك غير مكترث وغير مبالٍ بحقوق الصداقة والأخوة فأنت ماذا تفعل؟ تقابله بالصدود والإعراض واللامبالاة وعدم الاكتراث بحق صديقك عليك؟ يقول الإمام ﷺ: لا تقابله بالمثل. أيضاً أحمل نفسك على أن تقابل هذا الصدود والإعراض باللطف بالتحنن بالمودة بالعطف مع هذا الصديق، (وعند جموده على البذل) أيضاً من جملة حقوق الصداقة والأخوة أن يكون هذا الصديق أو الأخ سخياً جواداً معك، يبذل ما لديه من مال، ومن معونة، ومن مساعدة، ومن موقف، فإذا كان جامداً في هذه الأمور وبخيلاً في هذه الأمور فأنت بماذا تقابل جموده وبخله؟ يقول

أبذل، وقابل هذا الجمود بالبذل والسخاء والعطاء، هذا هو الخلق الرفيع الذي عبّرت عنه القاعدة القرآنية العامة (اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، ثمَّ يقول: (وعند تباعده على الدنوّ) هو يبتعد عنك أنت اقترّب منه، (وعند شدّته على اللين) أحياناً قد يكون الأخ أو الصديق فظاً خشناً في معاملته، أنت كُنْ معه متلطفاً لِنَا هَيِّنَا سهلاً في التعامل معه، قابل هذا النوع من الخلق -وهو خلق سيّئ- بالخلق الرفيع، (وعند جرمه على العذر) أي إذا حصل منه تجاوز أو إساءة أعذره في هذه الإساءة والتجاوز، لا تقابل هذه الإساءة وهذا الجرم الذي حصل منه بما يماثله، (حتى كأنك له عبدٌ..) كيف يتعامل العبدُ مع سيّده؟ هكذا ولا تعدّه أخاك وصديقك بل عدّ نفسك عبداً له، وكيف يتعامل العبد مع سيّده، (وكأنّه ذو نعمة عليك) صاحب النعمة عليّ بماذا أقبله؟ بالإحسان والفضل والامتنان، حتى لو صدر من صاحب النعمة -هذا الإنسان الذي هو صاحب نعمة عليّ- حتى لو صدرت منه إساءة فأنا أغض النظر عن إساءته وتجاوزه، يقول تعامل مع أخيك وصديقك مع أنه تصدر منه هذه الأمور من الصدود ومن الإعراض ومن الصرم ومن الإساءة حتى كأنه صاحب نعمة عليك، تقابل هذه النعمة بالإحسان وإن صدرت منه الإساءة، هكذا يرتفع الإمام عليه السلام بمرتبة الصداقة والأخوة، علينا أن نكون كذلك ونلتزم بهذا الخلق الرفيع.

أذكر لكم أيّها الأخوة والأخوات رواية عجيبة في مضمونها، وكيف أننا بعيدون عن هذا المضمون الأخلاقي والتربوي الرفيع، أذكر هذه الرواية ليتّضح لكم مدى عظم الحرص في القرآن الكريم وعند الأئمة الأطهار عليه السلام على إدامة علاقات الأخوة والمودة والمحبة بين الأصدقاء والأخوة، لاشك في أنّ هذه العلاقة يشوبها أحياناً شيء من الكدر والقطيعة، يحصل شيء من الأمور التي ذكرناها ربّما تضعف أو تهتدّد هذه العلاقة.. الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية يُظهر مدى عظم الحرص على أن تبقى وشائج العلاقة وتدوم المحبة والمودة بين المؤمنين والأصدقاء من أجل الوصول الى الحياة الاجتماعية الهانئة والسعيدة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استحقّ أحدهما البراءة واللعنة...) (١) لحدّ هذا المقطع الأمر واضح، رجلان تهاجرا وتقاطعا

أحدهما ظالم والآخر مظلوم، الظالم يستحق البراءة واللعنة، لكن لاحظوا تمة الرواية للإمام عليه السلام: (... وربما استوجب ذلك كلاهما) أي: الاثنان المسيء والذي أُسيء إليه الذي حصل منه التجاوز والذي تمّ التجاوز عليه الذي ظلم أخاه وكذلك المظلوم يقول: (ربما استوجب ذلك كلاهما)، لماذا؟ الظالم يستحقّ فما ذنب المظلوم يستحق البراءة واللعنة؟ يسأله الراوي: جعلني الله فداك، هذا الظالم يستحقّ البراءة واللعنة، فما بال المظلوم؟ يقول الإمام عليه السلام: (لأنه لا يدعو أخاه الى صلته ولا يتعاس له عن كلامه) «ولا يتعاس» معناه: «لا يتغافل، لا يتجاهل» نحن في تعبيرنا نقول هذا الأخ الذي صدر منه كلام فيه تجاوز، فيه إساءة، فيه إيذاء، أنا أجعل نفسي كأنني لم أسمع، أتغافل وأتجاهل عن هذا الكلام وأعدّ هذه الإساءة كأنها لم تصدر منه، هكذا يعلمنا الإمام عليه السلام، يقولون المظلوم لماذا؟ يقول: لأنه لا يدعو أخاه إذا حصل بينهما قطيعة ولا يكلم أحدهما الآخر، الى صلته ولا يتعاس له عن كلامه، الإمام الصادق عليه السلام يقول: (سمعت أبي الإمام الباقر عليه السلام يقول: (إذا تنازع اثنان فعادى أحدهما الآخر...) لاحظوا هذا المقطع المهم، كثيراً ما يحصل هذا في علاقاتنا الاجتماعية (... فليرجع المظلوم الى صاحبه..)^(١) أليس الظالم المسيء المتجاوز هو الذي يأتي الى صاحبه ويعتذر منه حتى تبقى العلاقات طيبة ولا تحصل القطيعة؟ يقول الإمام: لا، (فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه أي أخي إني أنا الظالم) كما يقول الإمام أمير المؤمنين: (حتى كأنك له عبدٌ، وكأنّه ذو نعمة عليك)، المظلوم يرجع الى أخيه المؤمن ويقول له أخي إني أنا الظالم، لماذا؟ (... حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه) أي حتى لا تبقى هذه القطيعة، ولا يبقى هذا الهجران بين المؤمنين وإنما تبقى الصلات قوية ووثيقة والمودة والمحبة تدوم بين هؤلاء المؤمنين، إذ ربّما التقاطع والهجران يمتدّ الى العائلة فتتقاطع هذه العائلة مع هذه العائلة، وأرحام هذا الشخص مع أرحام هذا الشخص، وأصدقاء هذا الشخص مع أصدقاء هذا الشخص، وهكذا تتسع دائرة المقاطعة والهجران..

يأتي السؤال هنا، أنا مظلوم، كيف أرجع لأخي الظالم وأقول له: أي أخي أنا الظالم؟ يقول الإمام: نعم، قد يسأل سائل أين حقّي أنا المظلوم؟ الإمام يقول: لا تخفّ،

فحقّقك لا يضيع، لكن انتظر الى الآخرة، في الدنيا نحن نريد منكم ... - في الحياة الدنيا قوة العلاقات وقوة الأواصر ... وعدم وجود تقاطع وهجران فيما بينكم من أجل أن تدوم هذه العلاقة ويكون لدينا مجتمع يعيش بسعادة من خلال تماسك وقوة هذه الأواصر، -ويبيّن الإمام هنا- (...فإنّ الله تعالى حَكَمَ عَدْلٌ يأخذ للمظلوم من الظالم..)، نعم حقك باق، فالله تعالى حاكم عدل يأخذ بحقك، لكن انتظر الى يوم القيامة، لكن في هذه الحياة الدنيا المطلوب من الإنسان المؤمن من أجل أن يُحافظ ويُديم هذه العلاقات -علاقات المودة والمحبة- وتبقى هذه الأواصر متماسكة قوية أن تتنازل عن حقك، لكنّ هذا لا يعني أن الإنسان صاحب الحقّ الماليّ أو غير ذلك لا يُطالب بحقه، إنّما ذلك في مسألة العلاقات الاجتماعية.

ثم يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله) هنا استثناءات، لا بدّ أن هذا الخلق الرفيع تضعه في موضعه، كأنه الناس في مقابلتهم لهذا الخلق الرفيع ثلاثة أصناف: صنف يقدر منك هذا الخلق الرفيع ثم يحسّ بخطئه ويديم العلاقة معك، وربّما هو يأتي ويعترف بخطئه.. وصنف آخر يفسّر هذا الخلق الرفيع على أنه ضعفٌ فيك فربّما يتهادى في الاساءة، وصنف يعاديك ويتجرّأ عليك، تصرّفه نابعٌ من حقد وظلم وعدوان منه عليك، وأنت تقابله بالإحسان وهو لا يفهم ذلك، يتجرّأ ويزيد من ظلمه وعدوانه وجرأته عليك، يقول الإمام انتبه هذا استثناء، لا تضع هذا الخلق الرفيع في غير موضعه ولا تضعه في غير أهله؛ لذلك يقول الإمام: (وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله)..

إن شاء الله سوف نُكمل بقية الأسس والقواعد، فما تزال هناك بقية من هذه القواعد المطلوبة في حقوق الأخوة وحقوق الصداقة، إن شاء الله نذكرها في الخطب القادمة..

الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات أود أن اتعرض إلى الأمور الآتية :

الامر الأول : تقوم مفوضية الانتخابات بإصدار بطاقة الانتخاب الالكترونية المسماة بالبطاقة الذكية في محافظات الفرات الأوسط وكذلك في بقية محافظات العراق ، نظرا لأهمية المشاركة في الانتخابات نتعرض الى هذا الموضوع الذي يعدُّ مقدمة مهمة لمشاركة المواطنين جميعهم في انتخابات الدورة الجديدة لمجلس النواب ، هذه الوسيلة تعدُّ من الوسائل التقنية الحديثة في ضبط الأمور ومظهرًا حضاريًا وفي الوقت نفسه تحدُّ من أي نوع من أنواع التزوير وان كانت لا تحد بشكل نهائي من التزوير الذي كان يحصل بالبطاقات الانتخابية السابقة في مسألة مشاركة المواطن في الانتخابات وهذه مجموعة من الأمور يضاف إليها أنه إضافة الى انها من الوسائل التقنية الحديثة والتي ستسهل على المواطن وتيسر له في الدورات الانتخابية القادمة انه لا يحتاج في انتخابات دورات مجالس المحافظات والنواب أن يراجع في كل دورة انتخابية من اجل تحديث سجل الناخبين وتبقى لديه دائما هذه البطاقة الانتخابية زيادة على ذلك أنه يمكن استعمالها من قبل المواطن في قضاء بعض احتياجاته المهمة لدى مراجعته لدوائر الدولة، مفوضية الانتخابات قررت عدم السماح للمواطنين الذين يحق لهم التصويت والمشاركة في انتخابات الدورة الجديدة لمجلس النواب لاختيار من يمثلهم في مجلس النواب من

دون ان تكون لديه هذه البطاقة الالكترونية المسماة «البطاقة الذكية» وبالتالي ندعو المواطنين جميعهم الذين يحق لهم التصويت وفق التعليمات الا يتوانوا ولا يتهاونوا في الحصول على هذه البطاقة الذكية لأن هذا التهاون والتواني يؤدي الى التضييع والتفريط من قبل المواطن وممارسة حقه الدستوري بانتخاب من يمثله في مجلس النواب ولذلك تحث المرجعية الدينية العليا المواطنين جميعهم على ان يقوموا بتحصيل هذه البطاقة الذكية وهذا الكلام مع المواطنين ، والمطلوب من مفوضية الانتخابات ان توفر الاليات التي تسهل وتيسر للمواطنين الحصول على هذه البطاقات الذكية إذ ان بعض المواطنين ربما يصعب عليهم الوصول الى المراكز من اجل تحصيل هذه البطاقات وكذلك ندعو وسائل الاعلام وهناك بعض المواطنين ربما ليست لديهم القناة او رغبة، أو لديهم عزوف للمشاركة في الانتخابات وهذه مسألة ضرورية لمشاركة المواطنين جميعهم ، إذ اننا نبين كما بينا سابقا أنه لا بد من إجراء الانتخابات في موعدها المحدد ولا يقبل أي تأجيل لها وعلى المفوضية ان تقوم بتوفير المقومات جميعها اللوجستية والفنية من اجل تجرى الانتخابات في موعدها المحدد والمقرر.

الامر الاخر:

ما يتعلق بالأحداث المؤلمة التي يمر بها بلدنا الحبيب .

ان الاحداث المؤلمة التي يمر بها بلدنا الحبيب يجب ان لا تكون سببا وموجبا لضعف المعنويات لدى المواطنين وحصول حالة من اليأس لدى البعض فإن الكثير من الشعوب مرت بمخاضات عسيرة وظروف اصعب من ذلك ومع هذه الظروف الصعبة فقد انقضت تلك السنين العجاف وعاشت تلك الشعوب في ضوء صمودها وصبرها حياة مستقرة ومتطورة ولا بد ان يكون الانسان متمسكا بالأمل في زوال هذه الظروف الصعبة وان نتحلى بالصبر والصمود والتضحيات للوصول الى مستقبل جيد وآمن لهذا البلد والشعب الجريح ولاشك في ان الأمور ستؤول الى خير طالما هناك

مواطنون يشعرون بغيرتهم على وطنهم وحبهم له ويعملون من أجل خيره ويسعون للتكاتف والتلاحم والوحدة الوطنية فيما بينهم.

الامر الثالث: فيما يتعلق بإلغاء عطلة السبت من المدارس والمعاهد والكلليات خلال النصف الثاني لهذا العام الدراسي.

وقد ذكرت الجهات المسؤولة مبررات لهذا الإلغاء وهو تدارك النقص في أيام الدراسة الحاصل في أيام الدراسة لكثرة العطل واعطاء الفرصة في ضوء ذلك للكوادر التعليمية والتدريسية أن تعوض عما فات من الحصص الدراسية التي حصل النقص في اعطائها للتلاميذ، ومن ثمّ يتمكن الكادر التعليمي والتدريسي من اكمال المنهج الدراسي المقرر لهذه السنة.

إن عملية التربية والتعليم في أي بلد تعدّ من المقومات الأساسية لتطور وازدهار ورقى ذلك الشعب وأيضا تعدّ من المعايير التي من خلالها يُقاس مدى تقدم ذلك الشعب وتطوره وفي ضوء هذا نقول أن العملية التربوية والتعليمية في العراق في وقتنا الحاضر تحتاج الى خطوات أخرى مهمة للوصول الى هذا المستوى المتطور والمزدهر للعملية التربوية الذي نشده جميعا لأبنائنا ولمجتمعنا ولجيلنا، ونضع هنا بعض التصورات لما نخطره، نحتاج بإزاء العملية التربوية والتعليمية التي نعيشها في العراق الى وضع دراسة تربوية شاملة يشخص من خلالها الخلل في العملية التربوية من الجوانب جميعها وتوضع في هذا التشخيص المعالجات الجذرية ونحتاج الى خطوات أخرى كثيرة مهمة وكما ترون أيها الاخوة والاخوات الجميع يقر أن هناك تدنياً وأن هناك انخفاضاً وأن هناك تأثيراً حصل في المستوى الدراسي والتعليمي في العراق فنحتاج الى مجموعة من الخطوات نذكر بعض منها:

١- شحة الأبنية المدرسية التي أدت الى حصول ازدواجية في الدوام فهناك دوام ثنائي وثلاثي ولقد سمعنا من بعض المسؤولين وجود دوام رباعي فكم سيكون من الوقت لإعطاء الحصص الدراسية الى التلاميذ لا شك في أن ذلك سيؤثر.

٢- نلفت نظر الاخوة جميعا ان أي عملية تربوية وتعليمية اذا اريد لها النجاح تقوم في نجاحها على اركان أربعة التلميذ ، والمعلم أو الجهاز التربوي والتعليمي بتعبير ادق وكذلك المنهج ، وأولياء الأمور ، لابد ان نعتمد على عملية تربوية شاملة قائمة على فلسفة تربوية صحيحة وهي ان نتعامل مع التلميذ في العملية التربوية والتعليمية على أن نصنع ونصوغ منه شخصية طالب وتلميذ يتكامل علمياً ومهنياً واخلاقياً وتربوياً إذ يتمكن هذا الطالب في المستقبل أن يقوم بدوره العملي والمهني الذي من اجله دُرِّسَ وعُلم في هذه المدارس وأيضا أن نبني منه شخصية المواطن الصالح الذي يؤدي دوره كونه مواطناً، وأحد المعالجات المهمة لمشكلة الفساد في البلد أن نبني المواطنة الصالحة وتبتدئ بالتلميذ وبالطالب فلا بد أن تكون العملية التربوية بالنسبة إلى التلميذ قائمة على هذين الاساسين وبناء شخصية الطالب العلمية والمهنية بوصفه مواطناً صالحاً.

٣- أن يبنى المعلم بناء تربوياً صحيحاً وان يكون قادراً على أن يؤدي الهدف من العملية التربوية وهذه تقوم على مجموعة من الأسس:

أ- ان يكون مؤمناً برسالة العلم ورسالة المعلم.

ب- ان تبني شخصيته على أساس الإخلاص في أداء مهنته وفي أداء مهنة التعليم لا أن يكون الهدف أن يحصل على الشهادة الاكاديمية من اجل احصل على وظيفة المعلم فهذا خطأ كبير بل لابد ان يبنى على أساس ان يؤمن برسالة التعليم ويؤمن برسالة المعلم وان يكون قادراً على أداء هذه الرسالة وفق مبدأ الإخلاص واخلاقية المهنة والنزاهة.

ج- ان يرتقي بواقعه الاجتماعي والاقتصادي فإن نشعر المعلم والمدرس والأستاذ بعزة وكرامة وشرف مهنته ونشعره بكبريائه المهني تذكرون أيها الاخوة والاخوات في سنين سابقة كان المجتمع يكن احتراماً ومهابة للمعلم وكنا نخشى منه فاذا رأيناه في هذا الطريق نذهب الى طريق آخر.

د-المهم هو متانة النظام التعليمي واستقلالية التعليم في العراق وحفظ هيبته واحترامه لدى الجميع وحينما نذكر استقلالية التعليم انه لا يحق لأي أحد حتى السياسيين أن يتدخلوا في متانة النظام التعليمي في العراق للأسف ومن أحد الأسباب التي أدت الى تأثر المستوى التعليمي والتربوي في العراق.

هـ-هو عدم اتخاذ الإجراءات التي تحد من رصانة ومتانة المستوى العلمي والدراسي للطلبة، هناك إجراءات اتخذت أدت الى تدنّ وهبوط في رصانة ومتانة المستوى العلمي والدراسي في العراق، أي اجراء من هذا القبيل ليس من الصحيح اتخاذه بل علينا ان نعمل ما بوسعنا لكي نحافظ على رصانة ومتانة المستوى التعليمي والدراسي في العراق، وإذا ادركنا جميعا أيها الاخوة والاخوات أيها الآباء أيها الأمهات متى ما ادركنا أهمية وخطورة الحفاظ على المستوى العلمي والدراسي لأبنائنا أمكننا ان نساهم في أن نبني لشعبنا وبلدنا مستقبلا علميا مزدهرا ومتطورا وهذه المسؤولية هي مسؤولية تضامنية تشترك فيها مؤسسات الدولة جميعها.



الجمعة ٢٩ ربيع الاول ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي جعل الأرض مهاداً، وجعل الجبال لها أوتاداً، وبنى بقدرته فوقها سبعاً
شداداً، والذي جعل القمر فيهنّ نوراً وجعل الشمس سراجاً، وخلق الأشياء بحكمته
أزواجاً.

آبائي، أبنائي، أخوتي، أمهاتي، بناتي، أخواتي.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته،
أوصيكم أخوتي أخواتي ومن حضر في مكاننا هذا ومن سمع ونفسي الأمانة بالسوء،
بتقوى الله تبارك وتعالى فهو القائل: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ
بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(١).. أخذ الله تبارك وتعالى بقلوبنا الى ما يحبّ ويرضى وجنّبنا مساوئ
الأقوال والأفعال.

قد تقدّم أيها الأخوة فيما مضى دعاء الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام الذي كان متعلّقاً
بدفع شرور العدو الأصلي والأصيل وهو الشيطان وقلنا إنّ الإمام عليه السلام بعد أن استعاذ منه

بما تقدّم، حاول أيضاً أن يشرك أكبر عدد ممكن من الناس، فبدأ بأقربائه وجيرته وأولاده وأرحامه وكلّ من بينه وبينهم قرابة، وبينا هذا الاهتمام العام والشعور بالمسؤولية تجاه بعض أصناف الخلق، والاهتمام الخاص من الإمام ﷺ في هذه الطبقات سواء كانت طبقة الأولاد وإن نزلوا أو الآباء وإن صعدوا أو الأقرباء أو الجيران، وبين الإمام بشكل واضح الطلب من الله تعالى أن يحفظهم وأن يمنعهم من الشيطان وأن يجعلهم في حرزٍ حارز منه، وهذه نستفيد منها أهمية هذه الأصناف في حياتنا، إن هذه الخصيصة التي بينها الإمام بتخلّص الإنسان من شرور الشيطان، وإرادة الإنسان أن لا ييخل به ويحبسه لنفسه، بل يحاول أن يشرك به أكبر عدد ممكن من الناس، قد تقدّم الحديث عنه.

ونوضّح اليوم أن الإمام ﷺ ابتدأ بهذه الطبقات التي ذكرنا، وحاول أن يعمّم هذه الفائدة الى دائرة أوسع غير دائرة الأولاد وغير دائرة الأرحام وغير دائرة القرابة والجيران، وإنّا حاول أن يعمّم هذه الفائدة الى دائرة أوسع ما هي هذه الدائرة؟ قال ﷺ: (اللهم وأعمم بذلك...) -أي هذا الحرز الحارز والحصن الحافظ- (...وأعمم بذلك من شهد لك بالربوبية)^(١) لاحظوا هذه الفقرات التي تبين أدب أهل البيت ﷺ عندما يتعاملون مع سائر الناس قال: (...وأعمم بذلك من شهد لك بالربوبية، وأخلص لك بالوحدانية، وعاداه لك بحقيقة العبودية، واستظهر بك عليه في معرفة العلوم الربانية...) الى ما سيأتي إن شاء الله تعالى، لاحظوا هذه الفقرات التي أحب أن أقف عندها، قال: (وأعمم بذلك من شهد لك بالربوبية) الذي يشهد بالربوبية يعتقد أن الله تبارك وتعالى واحد أحد لا شريك له، إذا قال الإنسان ذلك أي أنه شهد بالربوبية، فكلّ إنسان يشهد بالربوبية ويعتقد بالوحدانية لا يمكن أن يجعل في قلبه محلاً لمخلوق آخر وإلا ستكون هذه الشهادة متضادة مع شهادة شيء آخر، الإنسان يؤمن بالله تبارك وتعالى سواء إيمان الفطرة أم إيمان الاستدلال الذي يرجع بالنتيجة الى الفطرة، يؤمن بالله تبارك وتعالى ويؤمن بأن هذا الوجود لا بدّ له من ربّ فيرفض بداخله المصنوعات جميعها، وإن تشكّلت أو اتخذها الآخرون أرباباً من دون الله، تارةً هناك دعوى وهذه الدعوى بلا

دليل وإن اعتقد بها من اعتقد سواء كان اعتقد بها كثيرون أو اعتقد بها البعض على طول سنين، لكنّها دعوى بلا دليل لا قيمة لها، المهم أن الإنسان عندما يعتقد وهذا هو أول شيء نُسأل عنه اعتقادنا بالله تبارك وتعالى ومن بعده بقية الاعتقادات، الإمام السجاد عليه السلام يُعَمِّم هذه الفائدة أن كل إنسان يؤمن ويشهد بالربوبية لا بدّ أن يكون في حُرْ حارز من الشيطان، وتارة نتمنّى ذلك، تارة نقول مقتضى الواقع هو ذلك وتارة ندعو، المرتبة الثالثة بالنسبة الى تربية أنفسنا مرتبة أرقى، لماذا؟ لأننا نحَبُّ ألاَّ يُعصى الله تعالى، الإنسان يحبُّ الله تعالى هو ربِّي وربَّ آبائي وربَّ أجدادي ومُنعمي وخالقي والإنسان لا بدّ أن يحبَّ الله تعالى، وأكثر شيء لا بدّ أن يتأثر به الإنسان هو المعصية سواء منه أم من الآخرين، لماذا؟ لأن المعصية فيها جرأة على مصدر الخير ومصدر العطاء والرحمة، وفيها جرأة أيضاً على هذا الوجود بل هي إطاعة الى عدوّ الله الذي هو الشيطان، لأنّ المسألة لا تخلو إمّا أن تحب الله تعالى فتعبده ولا تعصيه أو تدّعي المحبة زوراً وهتاناً وتصادق عدوّ الله، ولذلك الإنسان يتمنّى ويدعو ويجب أن الله تعالى دائماً يُطاع، الله لا يستحق منا المعصية، والمعصية لا تضرّه لكن موجبات المعصية غير موجودة، الله هو المنعم هو الخالق هو الرحمن هو الرحيم بيده كلّ شيء، موجبات المعصية غير موجودة، والشيطان موجبات الطاعة فيه غير موجودة فهو فقير وهو ضعيف وهو مطرود خارج عن القانون بالمقاييس الإلهية، أوّل مخلوق خرج على القانون هو إبليس، فهو مطرود وهو خائن لنعم الله تبارك وتعالى، وهو الذي يكيد ويريد بنا سوءاً، فهو لا يستحقّ منا أن نطيعه، مقومات الطاعة في حقّه مفقودة ومقومات المعصية عند الله تعالى مفقودة، نحن وللأسف الشديد نعمل بالعكس، نخدع أنفسنا باعتقادنا أننا سنمضي في طريق الشيطان ثم بعد ذلك نتوب أو نعتمد على عفو الله تعالى ونتجرأ -والعياذ بالله- على المعاصي، لاحظوا الإنسان عندما يقف بينه وبين نفسه يريد أن يزن تصرفاته وأعماله، يزنها بهذا الميزان ماذا سيرى؟ سيرى أن هناك جنبه حقّ وجنبه باطل، وعندما يقف بينه وبين نفسه يميل الى جنبه الباطل لا يجد معبراً لنفسه عن ذلك، وألاّ لو حاسب الإنسان عقله سيصل الى هذه النتيجة؛ ولذلك الإنسان إذا ركن الى المعصية ومشى في

طريق المعصية قدرة التمييز ستضعف عنده، لا لأن عقله السبب بل لأن عقله قد حُجب ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(١)، إنسان يعيش في أجواء معصية وفي أجواء رذيلة تحجب عن نفسه المقاييس، فالإمام عليه السلام يقفز بنا الى عالم آخر، يقول كل من شهد بالربوبية اللهم اعصمه من أن يناله من الشيطان شيء، إجعلهم في حرز حارز، لاشك في أن هذا الأدب لو أن الناس التفتت له لانعكس على سلوكياتها، لا يمكن أن أدعو الى إنسان بهذا الدعاء وأجعله ضمن مشروع في الدعاء وأعاديه وانتقم منه وافترى عليه وأرفضه، هذا لا يمكن لأنني خصصت وقتاً ثميناً له في الدعاء، فكيف أتعامل معه تعاملأ آخر، الفقرات الأولى كانت أكثر شمولاً ودقة، مع الآباء مع الأقرباء بأن يفرغ الإنسان نفسه لأن يدعو لهم لاشك في انه سينعكس ذلك على أدائه معهم خارجاً، لأنني أرى نفسي سأبذل جهداً في الدعاء له فأقترب منه في حالة التعامل، والمقصود أن النفوس وأن القلوب ستري الأشياء بمنظار آخر، فهذا الاعمال زيادة على هذه النظرة الدقيقة من الإمام عليه السلام لكن لها آثاراً اجتماعية كثيرة جداً، ثم قال عليه السلام: (اللهم واعمم من شهد لك بالربوبية، وأخلص لك بالوحدانية) هذه الدقة من الإمام قد تتطلب أن يجزأ الحديث الى موضوعات قد تكون علمية دقيقة لا نجد مجالاً لها، لكن على نحو العجالة فالإنسان يُصاب بأكثر من حالة تُفقد الإخلاص، ومعنى الإخلاص أن الإنسان يعمل هذا العمل لوجهه تبارك وتعالى، أنا اعتقد أن الله تعالى دائماً مطلع عليّ ودائماً يراقبني وأنا غير غائب عنه، فكل عمل من الأعمال أجعله له، هذه الحالة تستوجب رقابة شديدة من نفسي على نفسي، فإذا خرجت عن دائرة الرقابة لم أتحسس حالة الرقابة وستؤثر في هذا الحضور بين يدي الله تعالى، ثم بعد ذلك أميل الى أن هذا العمل يمكن أن لا أعمله أصلاً أو أعمله للعادة آتي به تعوداً أو آتي به مشوباً بحالة أخرى غير حالة الإخلاص؛ ولذلك هناك محطات كثيرة في حياتنا يبتلينا بها الله تعالى تمحيصاً لهذه المسألة؛ لأن مسألة الوحدانية ومسألة الاعتقاد بالله تعالى من أهم المسائل، عقيدة التوحيد -أخواني- من أهم المسائل وقد زلّت فيها أقدام وانحرفت فيها أقدام وسقط فيها من سقط، لكن الأسلوب العملي أن الإنسان

بداخله يؤمن أن الله هو الرازق - هذا مثلٌ عرّفني مثل قريب - ويؤمن أيضاً أن بعض الرزق يحتاج إلى سعي ويتوكّل على الله ويسعى، لكنّه عملياً لا يلتفت إلى هذه القضية، عملياً يعتقد أن الرزق بيد فلان ويتذلّل إلى فلان بحيث يسحق شخصيته من أجل الرّلفى إلى فلان، حتى يحصل على دُرِيّهات قليلة، هذا خلاف أن الرزق بيد الله تعالى، هو يعتقد ولكن عملياً لا يطبّق، أو يحسد جاره أو صاحبه في الصنعة إذ يتحوّل الدعاء له بسعة الرزق لأخيه إلى حسد، ويحاول بشتى الوسائل أن يبعده عن طريقه، لماذا؟ لأن فلاناً قد كسب أكثر مما قد كسبتُ أنا، هو يؤمن بداخله أن الله تعالى هو الرازق، لكن عملياً لم تشرب نفسه هذه العقيدة، وكثيراً ممّا يتعلق بصفات الله تبارك وتعالى وأسمائه، فهذه المسائل السلوكية تؤثر فينا كثيراً، ومعتقداتنا تحتاج دائماً إلى مراجعة، وهذا ليس عيباً بعضهم جاء للإمام الصادق عليه السلام وكان رجلاً كبيراً قال: إني أعرض عليك ديني. قال: قل. فبين دينه، قال الإمام: هذا صحيح. وليس عيباً فالإنسان قد تمرّ بذهنه بعض المفاهيم لكن لا يعيش معها ولا يفهمها، بهذا يُحصن الإنسان ماله ودمه وعرضه هذا شيء آخر، لكن أقول عملية التقرب إلى الله عملية الإخلاص التي ذكرها الإمام عليه السلام: (وأخلص لك بالوحدانية) أعمالنا دائماً تحتاج إلى متابعة، والإنسان على نفسه بصيرة، الإنسان قد لا يعترف أمام الآخرين لكن عندما يفرغ بينه وبين الله يعترف ويفزع إلى الله تعالى، كثير منا الآن يتأمل كم كسب من مال وكم تكلم على الآخرين وكم مرّة لم يحبس لسانه وكم قدم نفلها إلى مجالس معصية... الإنسان عندما يتأمل يرى أنّ حمله قد أصبح ثقيلاً، هو يؤمن بالوحدانية لكن يتخذ مع الله شريكاً عمداً، عمله ليس فيه وحدانية عمله يحبّ النزوة ويحبّ الشهوة ويحبّ المال ويحبّ السلطان ويحبّ الجاه وهذه الأشياء هي دوافع تجعله يمضي هنا ويمضي هناك، ويذهب إلى هذا الاتجاه أو الاتجاه الآخر، ليست الوحدانية الدافعة وإنما هذه الأمور، عندما يتأمل فيها يرى صدق هذه الدعوة، الإمام السجاد عليه السلام ينبّهنا في الوقت الذي دعا إلى أقربائه وأولاده وعشيرته، دعا إلى مَنْ أخلص في الوحدانية؛ لأن هذا الذي يخلص في الوحدانية هو معك ومنك مأمون الشر مأمون الخير هذا يُشرك في الدعاء، واعتقد أن مسألة العمل مهمة، قال بعضهم: (أخلص

العمل . لماذا؟ قال: لأن الناقد بصير) وفي بعض الروايات (فإن الشاهد هو الحكم)، نعم الله يجعل ملائكة، ويجعل جوارحنا رقيباً علينا، لكن هذه من باب زيادة على ما يواجه به العبد يوم القيامة ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ^(١)، الله تعالى هو يشهد، هل يستطيع أحد منا أن يكذب الله يوم القيامة، الله تعالى يقول أنت فعلت، وهو يقول لم أفعل، هل مجرؤ أحد منا على ذلك؟ وإذا تجرأ فهذه كلها شهود عليه، الإنسان كيف يعصي الله بلسان سيشهد ضده، أو بيد أو برجل أو بمكان أو بأي شيء، كل هذه الأشياء شهود ضده تشهد عليه وإذا كثرت شهود الإنسان، أين الخلاص؟ الخلاص بالإخلاص، وزبدة المخاض في هذه الإخلاص يأتي بالتوكل على الله تعالى والتمسك بمن جعلهم الله تعالى عصمة للائذين وجعلهم حداً ممدوداً ألا وهم النبي ﷺ وأهل البيت الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، جعلنا الله تعالى وإياكم من المخلصين، ومتعنا الله تعالى بدنيا لا معصية فيها، وبحياة كلها خير ورحمة، نسأل الله تعالى طول العمر وسعة الرزق للأخوة الحاضرين جميعهم، أخذ الله بأيدينا وأيديكم لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

الجمعة ٢٩ ربيع الاول ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي الأعزاء اخواتي الفاضلات أعرض على مسامعكم الكريمة امرين:

الامر الأول: هو ما يتعلق بالانتخابات والامر الثاني هو امر عام، استعدادات الجهات المسؤولة على الانتخابات التي ستحدث ان شاء الله تعالى في هذه السنة استحدثوا مسألة يعبر عنها بالبطاقة الالكترونية وهذه لا شك في انها مسألة حديثة وجيدة وان شاء الله تعالى تساعد على تذليل العقبات امام الناخبين، لكن ولا بد من لكن في كلام العرب كما يقال.

أولاً: هذه البطاقة الالكترونية تحتاج الى ظروف مهيأة ان تقوم الجهة المعنية بالانتخابات وتحديد المفوضية المستقلة للانتخابات ومن يعمل في ركبها بمعنى ان هذه المسألة لا تكون عائقا امام الناخب او فيها بعض المسائل الفنية التي يجهلها الناخب ثم بعد ذلك يعاني من مسألة أخرى وينكفي عن المجيء الى صناديق الاقتراع وهذا يحتاج الى اكثر من جهد، فمثلاً توزيع هذه البطاقة في مراكز التسجيل، ومراكز التسجيل مجهولة لكثير من الناخبين، وعندما تكون مجهولة لكثير من الناخبين، قد يتباطأ الناخب من جهة، وقد يتكاسل من جهة أخرى وقد لا يفتش مرة مرتين ثم لا يستدل على المكان فيكون هذا سبباً لأن يتوانى وهو سبب غير مقبول بالمنظار العام لان عليه لابد ان يتابع بنفسه لكن هذه المعوقات قد تشنيه أو تسبب له حالة من الفتور وهذه المسألة بدأت تتداول في

الأوساط المعنية أن الكثير لم يحصلوا عليها بسبب عدم استدلالهم على المكان فيمكن أن تكون في مكان الاقتراع نفسه الذي يعلم به الناخب لأنه في المرحلة السابقة قد ذهب الى هذا المركز وهو يعرفه قد يكون الموقع هي مدرسة مشغولة في الدوام لكن يمكن معالجتها في وقت محدد مع كثرة الإعلان عنها وتسير الأمور.

ثانياً: وكما هو حادث اليوم هناك كثير من المشكلات بعضها لا يرتبط بهذه المعالجات قد تكون ناظرة الى جهة وفاقدة التأثير في جهة ثانية أو بتعبير آخر في بعض الحالات لا يوجد تنسيق بين مجموعة من الجهات المعنية التي يفترض ان تصب كلها في هذا المجال وبعض الاسر في البطاقة التموينية قد خرج منها بعض الافراد بسبب او آخر هناك حادثة زواج أو ان الاسرة انتقلت فبعض البيانات قد لا يعرف الشخص الناخب بياناته اين ذهبت بسبب عدم التواصل مع الجهات المعنية فيما بينها فاذا جاء الى المركز الفلاني يقول له ان اسمك كان موجودا في الانتخابات السابقة والان غير موجود اين ذهب قالوا هذه مشكلتك فانت اذهب فيذهب الى الجهات المعنية فلا يحصل على جواب واضح وشفاف ويمكن تتداخل بعض الأسماء ويرجع الى الوضع القديم والوضع القديم ينتهي الى وضع جديد اخر مستحدث ولا يعلم به وهذه كلها مشكلات الان موجودة فعلاً نحن لا نريد ان نصل الى يوم الانتخاب والفضائيات تأتي الى بعض الأماكن واذا نرى ما شاء الله جيشاً من الناس يقول ان اسمي لم أجده في القوائم، من الان لا بد ان نعالج هذه المسألة ففي كل سنة او في كل دورة انتخابية توجد هكذا مشكلات تختلف نعم قد تكون كبيرة او صغيرة لكن أقول باعتبار تجربة البطاقة الإلكترونية تجربة حديثة وان شاء الله سهلة هي لكن مع ذلك تحتاج الى زيادة من التثقيف وأيضاً حل المشكلات المتوقعة، لا بد ان تكون للمفوضية صلاحيات تعالج هكذا مشكلات ولا بد ان تكون هناك علاقة بين الوزارات المعنية حتى يفهم المواطن اين سيكون المحل الحقيقي للاقتراع وسناتي ان شاء الله لهذا الموضوع نعقب عليه بعد ذلك .

والأمر الثاني: اخواني هو موضوع عام لا نطيل عليكم لكن يحز في النفس ولعل الأكثر منكم يشاركنا في هذا الهم نحن عندنا هموم كثيرة ولعل الهم الأكبر هو أننا لا نعلم الى اين يسير العراق يعني أين ستتتهي بنا الأمور في البلد وسأتكلم بشكل واضح وصریح وليفتح لي المسؤولون اذانهم ومن الجهات جميعها أقول انا بوصفي مواطنا يوميا افتح عيني على مشكلة وننام على مشكلات في العراق وأصبحت حالة المشكلات أن المشكلة تولّد مشكلات ولا نرى أيّ افق لحل المشكلات. نحن لسنا متشائمين اخواني فهناك جهود جبارة ومشكورة للعمل على إرضاء المواطن لكن أقول الوضع العام عندنا ازمة هذه الشاشة تظهر أحياء كاملة يشربون من ماء آسن وهذه الشاشة الأخرى تعرض تصريحات لمسؤولين بركانية فيها شدة ونقمة واخر يتحدث عن مشروع وسرعان ما تتفاعل الناس مع هذا المشروع يظهر لنا شخص اخر يسخف هذا المشروع ويجعله بعيد المنال وتجد هناك حالة من الصراع المبرمج وحالة من المشكلات التي نأمل ان تنتهي لكن ما أن تُحل هذه المشكلة حتى تفتح مشكلة ثانية، نفرح أن الوضع الأمني استقر فجأة تسمع وترى هذه الاستهانة بدماء الناس بشكل يومي ماذا نقول الان فالمسؤول الأمني امامه الانفجارات ليس نائما والجهات المعنية ومن بيده المال والجهاز والعناصر امامهم هذه المسائل من الجهات كلها هذا يريد ان يحل المشكلة والشخص الاخر يقول لا لان فيها كذا وكذا فتعطل المشكلة لا يوجد اخواني قرآن منزل كل الأشياء فيها عيوب لكن لا بد ان نحاول ان نجري سريعا من اجل التخفيف من معاناة الناس، وهذه المشكلات أصبحت كثيرة، وطريقة الأداء تشنج السياسيين الاخوة الأعضاء اجلسوا وتباحثوا وتكلموا فيما بينكم وحلوا المشكلة داخليا افرزوا من يريد سوءا ومن يريد خيرا هناك من يريد سوءا في البلد وهناك من يريد خيرا لكنه يشبه في الطريق واختيار الطريق خطأ، هذا اهون ويمكن ان يجلس معه وهناك من يريد خيرا للبلد لا بد أن نمد الايادي له. نجد كثيرا من المشكلات والمواطن أصبح لا يعرف ما هي وظيفته؟ ماذا يريد المواطن فالموضوع الفلاني يتأخر والكذائي يتأجل والاعلام يذكر شيئا وعلى تطبيق الأرض لا يوجد شيء واصبح هذا المواطن الذي بذل جهدا ورسم الدهر على

وجهه اخاديد من المعاناة والاذى وحقوقه من الدولة ليست حقوقا تعجيزية فيريد ان يستريح يدور ستين او سبعين سنة ولا يجد حلا لمشكلاته، فهؤلاء آباؤنا وابناؤنا واخواتنا وامهاتنا وهذا بلد قلنا سابقا خيره كثير لكن هذه الازمات والمشكلات لا بد ان يكون هناك خط أحمر يتفق كل المسؤولين على عدم تجاوزه ويتفرغون بحسب سياسة كل كيان ان يخدم أما أن تصل الصراعات إلى حالة لا أعرف نهايتها فالان كم فضائية عراقية انا اتحدث معكم وهناك أكثر من ثلاثين فضائية عراقية ما بين حزبية او مستقلة او حكومية، لاحظوا عندما نصل الى هذه التقاطعات التي تجعل الطرف أ في الشرق والطرف ب في الغرب وكل احد ينعت الاخر بنعوتات كثيرة والمواطن يتفرج متى يأتي فرج الله ؟ اخواني هذا حديث من القلب حديث الناس لاشك أن كل العالم فيه مشكلات لكن هناك خطوط حمراء لا يتجاوزونها وهذا الاحتقان فضائيا أثر في الناس سلبا، الناس الآن متعبون. ألا يوجد من يخفف عنهم، أنا لا اتحدث عن سياسة فضائية، اتحدث عن السياسة هذا حالهم، فانزلوا الان والتقوا بالناس فمكانيات امنة كثيرة والتقوا بالناس بلا واسطة، وبشكل مباشر واسمعوا منهم فأني شخص نقول له ماذا تريد منا، حقيقة سيجيبك بأجوبة بسيطة، لكن انت لا تريد ان تصدق ولا تريد ان تعمل لو صدقت انا لا اخص جهة هذا المجموع أي عبارة الوضع السياسي مئة او مئتان او ٣٢٥ من يمثل الوضع السياسي، فالسؤال له فأني مشروع في البرلمان يعارض ، اخواني ثقافة المعارضة مع الاعتذار لهذه الكلمة هي ثقافة والانسان يعارض لغرض تنضيج الرأي لا يعارض لغرض التعطيل هذا ليس عمل فأريد هذا الشارع ان يكون فيه الخدمات الفلانية قد يعترض فلان وهي وجهة نظر، سيعترض بعد ذلك إن كانت وجهة نظره مقبولة فالمشروع يُقر. وجهة نظر الاخر محترمة لغرض تقويم العمل فأني معارضة تقوّم العمل فالمعارضة السياسية لها حق، وهذا أمر في منتهى الروعة على الانسان يعارض سياسيا لان المعارضة في مصلحة البلد اما المعارضة التي تعوق وتعطل المشروع اعتقد هذا أمر غير صحيح نحن نقول إن هناك أزمة أما تكن أزمة ثقة. ليس بيدنا أن نشترى الثقة من السوق ونضعها عند من لا يثق فالأمر شخصي يثق او لا يثق لكن هذه أصبحت

تسقط بظلالها غير المحببة على المجتمع ونحن الان نفترض ان نقرب من دورة برلمانية جديدة. النفوس تتبدل وتصفو فتعامل مع واقع ومنتظر حلول لا تنتظر خطابات تنتظر حلولاً حقيقية ومنتظر مصداقية مع التعامل، والناس الان ماذا تقول اسمعوا يا أيها المسؤولون اسمعوا بدأ المسؤولون يقتربون منا لماذا من اجل أصوات الانتخابات لماذا تجعلون أنفسكم بهذا السوء وهذه الدائرة ونحن نسمع من الناس كثيراً فهذا يعطي وهذا يمنح فموعد الانتخابات اقترب وبدأت الأصوات. نحن لا نريد ذلك نريد مصداقية والمصداقية تستمر ما دام الشخص في موقع المسؤولية وهذه الناس من حقها ان لا ترى المشاكل التي ليس لها شأن بها، مشاكل الساسة تحل لكن لا يمكن ان تبقى مفتوحة دائماً من المشكلة قد يحصل تعطيل والتعطيل معناه شلل ولا يمكن البلد ان يكون مشلولاً. اخواني نحتاج إلى جرأة من المسؤول وصراحة من المسؤول ومواطنة صادقة وإخلاص لهذا البلد ان الانسان يحب اهل البلد أن يكونوا في حالة ارتياح من الشمال إلى الجنوب من الشرق الى الغرب أي مسؤول في أي موقع ومن أي كيان ومن أي كتلة من أي طائفة ومن أي مذهب ومن أي دين ما دمت انت في عملية سياسية الناس تريد منك ونحتاج إلى حلول حقيقية إلى حلول جذرية وهي تحت المنال لانطلب مستحيلاً لكن الانسان يترك هذه الذات ويتعامل مع مصالح نوعية ومصالح عامة سيجد أن الذات تتحقق والمصالح تتحقق أما إذا بقيت الذات تتحقق والمصالح لا تتحقق فذلك غير صحيح. على كل حال اخواني نسأل الله ان يرينا في هذا البلد كل خير وان يحمي بلاد المسلمين اين ما كانوا وان يرجع الحقوق المسلوبة الى أهلها ونسأل الله تعالى أن يرينا في هذا البلد الأمن والأمان والاستقرار والازدهار وغفر الله للمؤمنين والمؤمنات واخذ الله بأيديكم جميعاً لما يحب ويرضى واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

شباط

٢٠١٤هـ

ربيع الثاني

١٤٣٥م

الجمعة ٧ ربيع الثاني
٧ شباط
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٤ ربيع الثاني
١٤ شباط
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢١ ربيع الثاني
٢١ شباط
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني
٢٨ شباط
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ
الموافق ٧ شباط ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنعم لا جزاءٍ يبتغيه على نعمه، المتفضل من غير امتنان، والمحسن على عباده بالعمو والغفران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالكمال الأعلى، ومستوجب الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، الذي عظم أخلاقه، وطهر أعراقه، وأخذ على النبيين ميثاقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أئمة الأنام، وحمة لواء الإسلام..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو المبادرة الى المعاصي، بتقوى الله تعالى والأخذ بمناهجه التي وضعها لإسعادكم ونجاتكم في هذه الحياة الدنيا ويوم معادكم، (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)^(١)..

أيها الأخوة والأخوات، سلامٌ عليكم جميعاً من ربِّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات.. ما زلنا في وصية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لولده الإمام الحسن ﷺ التي تضمنت في هذه المقاطع وصايا تربوية تضمن لنا السعادة والكمال في هذه الحياة ورضا الله تعالى، هذه الوصايا التربوية التي تؤسس لعلاقات سليمة تدوم معها المودة والمحبة،

وعلاقات الأخوة الإيمانية الحقيقية والصداقة الصادقة، ومن جملة ما وصّى به الإمام عليه السلام قال عليه السلام: «وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وتجرّع الغيظ فإنّي لم أر جرعة أحلى منها عاقبة، ولا ألدّ مغبة، ولنّ لمن غالطك فإنه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين...»^(١) الى نهاية المقاطع، نبدأ بالوصية الأولى يقول الإمام عليه السلام: (وامحض أخاك النصيحة..) من الأسس المهمة في علاقة الأخوة والصداقة هي تقديم النصيحة للأخ والصديق.

أولاً ذكرت الأحاديث الشريفة أن من جملة الحقوق المترتبة على الأخوة والصداقة هي النصيحة، وأن تكون هذه النصيحة خالصة، وكذلك قبول النصيحة من الناصح فيقول الإمام عليه السلام: (وامحض..) فما معنى وامحض؟ إنّها مأخوذة من المحض وهو الإخلاص في الشيء وتنقيته، أي اجعل نصيحتك لأخيك خالصة خالية من أي شائبة أو غرض شخصي أو مادي، بل اجعل هذه النصيحة خالصة لله تعالى، ومن أجل ديمومة وتوثيق عرى المحبة والمودة مع الأخ والصديق نذكر هنا بعض ما ورد من الأحاديث التي تبين أن النصيحة حق من حقوق الأخوة، إذ إنّ بعضهم يمتنع عن تقديم النصيحة لأخيه وإن كان الأخ أو الصديق في أشد الحاجة الى هذه النصيحة، لحمايته من الأضرار وإصلاحه من العيوب أو حمايته من الأخطار والمشكلات التي تنجم فيما لو لم يُنصح هذا الأخ، وثُمَّ يمتنع عن تقديم النصيحة، تأتي الأحاديث لكي تبين أن لأخيك ولصديقك عليك حقوقاً، من جملة هذه الحقوق أن تقدّم له النصيحة رضي بذلك أو لم يرض، سواء أكانت هذه النصيحة حسنة في نظر المنصوح أم كانت قبيحة في نظره فلا يرضى أو يقبل بها، الإمام عليه السلام يقول: قدّم له النصيحة، لذلك ورد هنا في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «يحقّ على المؤمن للمؤمن النصيحة»^(٢)، أحياناً قد يرضى ويقبل ويفرح بهذه النصيحة وأحياناً لا يرضى بل ينزعج ويمتعض ولا يقبل بذلك، فما هو بيان السنة الشريفة؟ في ذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المؤمن أخو المؤمن»^(٣)، ما هي جملة حقوق الأخوة

١- بحار الأنوار: ٧١ / ١٦٨.

٢- مشكاة الأنوار: ١٨٤.

٣- الوافي: ٥ / ٥٥١.

يقول في بقية الحديث: (لا يدع نصيحته على كلِّ حال)، وأنَّ بعض الأحاديث -أيها الأخوة والأخوات- تؤكد على المسلم أنه حتى لو لم يرضَ الأخ والصديق فقدّم هذه النصيحة، فإنَّ لك مقابل ذلك أعظم المنزلة عند الله يوم القيامة، كما ورد في الحديث: (إنَّ أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في خلقه بالنصيحة..) ثم أيضاً في بعض الأحاديث التي بيّنت أن تكون هذه النصيحة خالصة نقية وليس فيها غرض شخصي، أو غرض دنيوي، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه»^(١) كيف تحبُّ أن تنصح نفسك كذلك إنصح أخاك، هنا يقول الإمام عليه السلام: (وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة) تأتي هنا نقطة مهمة أيها الأخوة والأخوات..

المشكلة في قبول النصيحة، كثير من الناس لا يرضى أن يُنصح مع العلم أنَّ هذه النصيحة كثيرٌ ما تنفعه في أمور دنياه وآخرته؛ لأنَّه قد تكون النصيحة في أمور دينية ينبّه الإنسان أخاه في أمور محرّمة يرتكبها أو معاص أو يرشده إلى عيوب خافية عنه ويبيّنها له، وأحياناً ربما هناك أمور تصيب هذا الأخ والصديق بالضرر والمخاطر والمشكلات فلا يرضى بذلك هذا الأخ أو الإنسان، هنا الإنسان العاقل والمؤمن لا بدُّ أن يقبل النصيحة وإن كانت مُرّة عليه؛ لأنَّ فيها خيره، وفيها نفعه، وفيها مصلحته في الدنيا والآخرة، لذلك قال الإمام عليه السلام: (وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة) هل النصيحة حسنة أو قبيحة؟ لا، مقصود الإمام أن تكون حسنةً في نظر المنصوح الذي تنصحه أو تكون قبيحةً في نظره، وإلا فالنصيحة هي محض الخير، بعض الأحاديث -تبين أنَّه من الخير للإنسان المنصوح أن يقبل النصيحة، خاصة في الأمور الدينية وحتى في الأمور الدنيوية، يقول الإمام الصادق عليه السلام في حثّه على قبول النصيحة: «أحبَّ أخواني إليّ..» -كلّهم يحبّهم ولكن أحبَّ الإخوان من؟- «أحبَّ أخواني إليّ مَنْ أهدى إليّ عيوبي»^(٢) فإذا جاء اليك أخوك أو صديقك ويبيّن لك عيباً من العيوب لا تمتنع ولا تتأذ ولا

١- الكافي: ٢ / ٢٠٨.

٢- وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٥.

تنزعج، فهو يريد الخير والمصلحة لك؛ لذلك يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «أحبُّ أخواني إليَّ من أهدي إليَّ عيوي»، في حديث آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) وهو حديث لطيف، يقول (عليه السلام): «اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وهو لك ناصح، ولا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحَكُكَ وهو لك غاشٌّ»^(١)، أحياناً النصيحة قد يتأذى منها الإنسان، لأنها تبين فيه خطأ، وتبين فيه نقصاً، تبين فيه عيباً، فيتأذى ويتألم الإنسان منها، الإمام (عليه السلام) يقول: (اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش)، هذه النصيحة عامة تشمل الجميع، وعلى رأسها نصيحة الحاكم والراعي لرعيته، فينبغي أن يكون ناصحاً مع رعيته، وعمَّن هو مسؤول عنهم، والشخص الذي يعمل يكون صاحب مهنة أو صاحب حرفة عليه أن يكون ناصحاً في عمله وفيما يقدمه من خدمة، كذلك المعلم أو المدرس أو الأستاذ والمربي كل أولئك لا بُدَّ أن يكونوا في موقع النصيحة وطلب الخير لمن هم مسؤولون عنهم، ثم يقول الإمام (عليه السلام): (تَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَغْبَةً)، أيها الأخوة والأخوات كثيراً ما يتعرض الإنسان إلى مواقف يستشيط منها غضباً وانفعالاً، قد يسمع كلاماً جارحاً سباً أو شتماً أو كلاماً فيه إيذاء، أو يبلغه أن فلاناً صدر منه الكلام كذا وكذا فعلاً أو تصرفاً، فيستشيط غضباً وينفعل وربما يصدر منه كلام أو رد فعل أو تصرف أو سلوك بسبب غضبه؛ يجعله نادماً طوال حياته، يقول الإمام (عليه السلام) كما ورد في بعض الأحاديث: «إِنَّ الْغَضَبَ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»^(٢) عكس هذه صفة «الحلم» لذلك وإن كان كظم الغيظ وسيطرة الإنسان على انفعالاته وعلى ردود فعله وعلى كلامه وعلى أفعاله وتصرفاته، كتجرع الدواء المر هو مرٌّ في حينه ولكن تعقبه الحلاوة واللذة؛ لأنه سوف يجني السعادة، وسوف يجني الأمر الذي لا يجعله يندم، على العكس فيما لو تمكن منه غضبه وتصرف وفق هيجان غضبه، وربما يصدر منه ما لا يُحمد عقباه، فقد يقتل إنساناً إنساناً بسبب حالة غضب، يردّ باعتداء، أو يردّ برّد فعل ربّما يجعله نادماً في الدنيا والآخرة؛ لذلك هنا الإمام (عليه السلام) يبيّن فضيلة الحلم، وهي وإن كانت على خلاف ما تشتهيّه وتهواه النفس ويتجرّع الإنسان أحياناً كظم الغيظ كتجرّعه للدواء المرّ، ولكن يقول: ما

١- الكافي: ٢ / ٦٣٨.

٢- الوافي: ٥ / ٨٦٣.

أحلى عاقبة كظم الغيظ، ما ألدّ نتيجة كظم الغيظ، لذلك يقول الإمام عليه السلام: (وتجرّع الغيظ فإني لم أر جرعةً أحلى منها عاقبة ولا ألدّ مغبة) كما ورد في بعض الأحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من جرعة يجرعها العبد أحبّ إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبدٌ إلا ملأ الله قلبه أو جوفه أمناً وإيماناً»^(١)؛ لذلك أيها الأخوة مطلوب من الإنسان المؤمن حينما يبلغه كلامٌ أو فعل صدر من شخص آخر، أو سمع كلاماً جارحاً مؤذياً أو غير ذلك، عليه أن يتأنّى أولاً وأن يتثبت ويصبر ولا يتعجل الأمور ويتثبت من صدور الكلام من ذلك الشخص، بل يتثبت من صدور الفعل أو الكلام، فربما ينقل وينسب لذلك الشخص تصرف مشين تصرف قد يدفعه إلى أن يقتله ويؤذيه أو تكون له ردود فعل تؤذي ذلك الإنسان، فعليه أن يتأنّى ويترث قليلاً ويتثبت من الأمر، كذلك إذا سمع سباً أو شتماً أو كلاماً آخر جارحاً له، عليه أن يكظم غيظه فإن الله تعالى يملأ قلبه أمناً وإيماناً ويتذكره لحظة غضبه عليه حينما يحتاج الإنسان إلى عفو الله تعالى ورحمته.

يقول الإمام عليه السلام: (ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين)، إذا كان إنسان يعاملك بالخشونة أو بالفضاضة، فقابله بالليونة وبالملاطفة، فهذا من مكارم الأخلاق، والعدو يمكن أن تظفر وتنصر عليه إما بالقوة والغلبة وإما أن تنصر عليه بأسلوب آخر، وهو أن تفضل عليه، يقول الإمام عليه السلام: (وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين)، عدوك تنصر عليه إما بالقوة والغلبة وبذلك ستبقى على عداوته، وتشتدّ عداوته لك وتبقى لك المشكلات، وربما تزداد بأن يكون هناك أعداء آخرين، وإما أن تغلب على هذا العدو بأن تفضل وتكرم وتجوّد عليه، هكذا أخلاق أئمتنا، لاحظوا هذه القصة المعروفة التي نذكرها دائماً، وهناك قصص كثيرة عن هذا الخلق الرفيع عن أكرم الأخلاق التي مارسها الأئمة (سلام الله عليهم)، في زمن الإمام الكاظم عليه السلام كان هناك شخص ليس على مذهب أهل البيت عليه السلام، وكان دائماً يُسمع الإمام شتماً كلما يلاقيه ويسبّ أباه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حتّى إنّه من كثرة إيذاؤه للإمام الكاظم عليه السلام بادر جلساء الإمام في أحد الأيام وقالوا له: دعنا نقتل هذا

الفاجر، من كثرة إيدائه.. فماذا فعل الإمام عليه السلام؟ ذهب الإمام عليه السلام في هذه القصة المعروفة الى بستان هذا الرجل، حتى إنه صاح به لا تطأ زرعنا، كان كارهاً ومعادياً للإمام عليه السلام، فجاءه الإمام وجالسه ولاطفه، تحدّث معه بلطف، وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ -يعني كم صرفت- قال له: مائة دينار. ثم قال له: كم ترجو أن تصيب؟ أي تربح من الزرع، قال له: لست أعلم الغيب. قال له الإمام عليه السلام: إنما قلت لك كم ترجو أن يبيئك فيه؟ قال: أرجو أن يخيؤني مئتا دينار.. فأعطاه الإمام ثلاثمائة دينار. لاحظوا هذا الخلق الرفيع حينما تفضّل عليه الإمام كما يقول أمير المؤمنين (أحلى الظفرين).. انقلب هذا الرجل العدو للإمام الى رجل محب للإمام ولمذهب أهل البيت عليه السلام، حتى إنه جاء وقبل الإمام من رأسه، ثم جاء الى المسجد وحينما رأى أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام هذا الرجل بالمسجد تعجّبوا، حتى قال الرجل للإمام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.. وأخذ يمدح الإمام عليه السلام، هنا موضع الشاهد جاء الإمام فسأل أصحابه: أيهما كان خيراً ما أردتم أم ما أردت؟ أنتم أردتم قتله.. وهذا إذا قُتل ربّما سيجرّ الى عداوات أخرى، إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت شرّه، أوّلاً أصلحت الرجل فتحوّل الى محبّ، ثانياً: كفيت شرّه، وهذا الربح الثاني. أي إنه كفاه شرّه من خلال هذا الفضل من الإمام عليه السلام فتحوّل هذا العدو الى محبّ للإمام عليه السلام؛ لذلك يقول الإمام أمير المؤمنين في وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام: «وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين..»^(١) إما بتلك الطريقة أو بهذه الطريقة لكن هذه الطريقة حلوة من حيث نتيجتها، العدو يتحوّل الى صديق ومحبّ، وثانياً أنك ستكفي شرّ هذا العدو. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لاتّباع هذه المناهج التربوية الرفيعة.. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ الموافق ٧ شباط ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الاول: أيها الإخوة والأخوات تعلمون أنه في يوم الاثنين الماضي صادق مجلس النواب على قانون التقاعد الموحد وهذا القانون وان كان فيه بعض الايجابيات ومن ذلك رفع الحد الادنى للراتب التقاعدي الى اربعمائة الف دينار إلا أنه مما يؤسف له وردت فيه بعض الاستثناءات التي منح بموجبها امتيازات لكبار المسؤولين والوزراء والنواب والمستشارين وذوي الدرجات الخاصة ونظرا لاهمية هذا الموضوع اقرأ عليكم نصّ رأي المرجعية الدينية العليا الذي تلقيته صبيحة هذا اليوم اقرأه عليكم نصّا: قبل عدة ايام تم اقرار قانون التقاعد الموحد في مجلس النواب وذلك بعد طول انتظار وبالرغم مما فيه من بعض الايجابيات ومن اهمها رفع الحد الادنى للراتب التقاعدي الى اربعمائة الف دينار إلا انه من المؤسف ان مجلس النواب اخفق مرة اخرى في ان يلبي مطالب المواطنين فقرر لاعضائه ولكبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة امتيازات واستثناءات بغير وجه حق وقد كان المواطنون ومنذ سنوات يطالبون باقرار قانون التقاعد الموحد بما يحقق العدالة الاجتماعية وطالبت بذلك المرجعية الدينية العليا التي تعبر عن ارادة الشعب مرارا وتكرارا حيث طالبت بذلك في البيان الذي اصدره مكتبنا منذ ثلاثة اعوام ودعت فيه الى اتخاذ اجراءات حاسمة بالغاء الامتيازات غير المقبولة ولكن نجد ان

اغلب الاعضاء الحاضرين في جلسة مجلس النواب ابو ان يحترموا الارادة الشعبية وهذا الامر ينبغي ان يلفت نظر المواطنين وهم على ابواب الانتخابات ان يجددوا النظر في من سينتخبونه ويدققوا في اختياراتهم وينبغي لهم ان لا ينتخبوا إلا من يتعهد لهم مسبقا بالغاء هذه الامتيازات غير المنطقية كما يفترض بالمحكمة الاتحادية ان لا تمرر هذه المادة من القانون التي تخالف روح الدستور هذا الدستور الذي ينص على ان جميع المواطنين يتساوون من دون تمييز وان الدولة تكفل تكافؤ الفرص لجميعهم وهذا لا ينسجم بان تكون هناك امتيازات لطبقة معينة واستثناءات لفرق العمر وشرط الخدمة والذي حصل عليه كبار المسؤولين والنواب والوزراء وذوي الدرجات الخاصة والمستشارين وغيرهم.

ايها الاخوة والاخوات اذا اطلعتم على المواد التي وردت في هذا القانون بينت كيفية احتساب الراتب التقاعدي وذكرت بعض المواد ان الحد الادنى اربعمائة الف دينار لراتب التقاعد هذا الشيء حسم. لكن فيما بعد تأتي مادة يستثنى فيها كبار المسؤولين من الوزراء والنواب وذوي الدرجات الخاصة وعدد كبير من هذه المواد التي ذكرت فيها الرواتب التقاعدية لموظفين مضى عليهم خمسة عشر عاماً، أو عشرون عاماً، أو ثلاثون عاماً وذكرت شروطاً في بعض المواد انه لا بد ان يكون الحد الادنى للخدمة التقاعدية خمسة عشر عاماً كبار المسؤولين والوزراء والنواب وذوو الدرجات الخاصة غير مشمولين لا يصرف الراتب التقاعدي الا اذا اكمل المتقاعد خمسين سنة وكبار المسؤولين من الوزراء والنواب ذوي الدرجات الخاصة غير مشمولين ثم ياتي كيفية احتساب الراتب التقاعدي فيذكر البعض من خلال الحسابات ومدة الخدمة مضاعفة الراتب هذا استثناء اخر البعض احتسب له راتب جديد ستة ملايين او خمسة ملايين دينار من جديد غير الراتب التقاعدي، ماذا فعلوا ازاء المتطلبات الشعبية التي حصلت ومطالب جميع المواطنين وما طالبت به المرجعية الدينية العليا حتى جاءت هذه الاستثناءات من جديد لتمنح امتيازات غير منطقية مخالفة لروح وجوهر الدستور

لذلك ذكرنا هذه الامور المهمة في هذا النص الذي قرأته عليكم و ورد فيه بيان راي المرجعية الدينية العليا وكذلك توصيات المرجعية للمواطنين من حيث كيف ينتخبون ومن سينتخبون في ضوء ما صدر من هذا النص .

الثاني: ما يتعلق باستعمال البطاقة الذكية في الانتخابات سبق ان بينا ايها الاخوة والاخوات ان المفوضية العليا للانتخابات بينت ان اي مواطن يحق له التصويت والانتخاب لا يمكن ان يصوت ويشترك في الانتخابات الا اذا كانت لديه البطاقة الذكية ولكن الذي اطلعنا عليه ان عدد البطاقات الذكية التي طبعتها المفوضية ٢١ مليون بطاقة وفق بعض الاحصاءات والذين استلموا البطاقة أربعمئة ألف سواء كانوا أربعمئة ألف أو مليوناً أو مليونين أو ثلاثة ملايين فلنقل حتى هذا العدد نقول هنا بإزاء هذا العدد لا يمكن اجراء الانتخابات وفق الية البطاقة الذكية بصورة فاعلة وواسعة كما نامل ذلك وبيناه في الخطب السابقة وتامله المرجعية الدينية العليا من المواطنين بان يشاركوا بصورة فاعلة و واسعة في الانتخابات وان المسار للتغيير الافضل انما يأتي من خلال هذه المشاركة الواسعة نقول لا يمكن ان تجري الانتخابات وفق هذه الطريقة بصورة واسعة وفعالة من غير ان تتخذ المفوضية العليا للانتخابات والجهات المعنية والحكومة المركزية والحكومات المحلية ومجالس المحافظات ومجالس الاقضية وكذلك بقية الجهات من الان اجراءات واسعة وفاعلة من اجل ان نضمن ايصال هذه البطاقات الى اكبر عدد من المواطنين لأنه وفق هذه الالية اي مواطن لا يمتلك البطاقة الذكية لا يمكنه المشاركة في الانتخابات ولذلك نبين هنا من اجل ان نضمن حصول هذه المشاركة الواسعة والفاعلة في الانتخابات لا بد ان تعمل من الان وخصوصا ان هناك متسعاً من الوقت من الان الى ٢٠ / ٤ ستستمر المفوضية في توزيع البطاقات ولكن لا بد للمفوضية والحكومة ايضاً وبقية الجهات كمجالس المحافظات ومجالس الاقضية ان تعمل جميعاً باتخاذ اجراءات واسعة من اجل ان توصل هذه البطاقات الى اكبر عدد بل الى جميع المواطنين الذين يحق لهم التصويت .

الثالث: ما يتعلق بأصحاب الشهادات العليا بعض من اصحاب الشهادات حملة الدكتوراه والماجستير هؤلاء بعد ان تخرجوا يلقون محاضرات في الكليات والمعاهد البعض منهم يعمل بعنوان محاضر خارجي يعطي محاضرة مقابل خمسة الاف يعني هذا أن الأستاذ الذي يحمل شهادة دكتوراه أو شهادة ماجستير يعطي في اليوم اربع محاضرات بقيمة عشرين الف، وفي اخر الشهر يستلم ثلاثمائة وخمسين الف دينار والمشكلة هنا سبق أن بينا ان من جملة الامور المهمة لكي تنهض بالعملية التعليمية التربوية لا بد ان يشعر الكادر التعليمي والتدريسي سواء كان في الجامعات او المدارس أن لعمله او مهنته تقديراً واعتباراً اجتماعياً واقتصادياً حيث تكون له المنزلة والاحترام اجتماعياً ويكون له ايضا اشعار بقيمة عمله حتى التقييم المادي والاعتبار المادي من اجل ان يكون له الاندفاع والهمة للعمل في هذه المهنة اما اذا كانت الاجور مخفضة الى هذا الحد الذي تشعره بعدم قيمة مهنته وعمله التعليمي والتدريسي حتى في الجامعات و تشعره بالتوهين وعدم التقدير الاجتماعي امام الطلبة حينئذ يضعف اندفاعه و همته في التعليم لذلك اشتكى الكثير من اصحاب شهادات الدكتوراه و الماجستير من اعطائهم هكذا مبالغ حتى ذكر البعض انهم القوا محاضرة بالفين وخمسمائة دينار وهناك عدد كبير منهم لذلك نامل في ضوء ما ذكرناه أن نلفت نظر الاخوة المسؤولين في وزارة التعليم العالي ان تلتفت الى هذه القضية وتضع معالجات لها لانه من غير الممكن أن إنساناً انسان يحمل شهادة الدكتوراه أو الماجستير يعطي دروساً في الجامعة وفي نهاية الشهر تكون أجوره ثلاثمائة الف دينار او ثلاثمائة وخمسين الف او اربعمائة الف دينار، هذا الاستاذ لا بد ان نشعره بقيمة عمله وبقيمة مهنته التي يقدمها وهي من اشرف المهن، نشعره بقيمة هذه المهنة اجتماعياً واقتصادياً ومادياً حتى يندفع في عمله وتكون لديه الرغبة والهمة في ذلك. والحمد لله رب العالمين

الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٤ شباط ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي تواضع كلُّ شيءٍ لعظمته، وذَلَّ كلُّ شيءٍ بعزّته، واستسلم كلُّ شيءٍ بقدرته، وخضع كلُّ شيءٍ بهيبته، ظَهَرَ فلم يخفَ على ذي بصيرة، وقَرُبَ فلم تنب عنه علانيةٌ ولا سريرة، وبطن فلم تعرف كنهه الأفهام، ونأى فلم تنل قدسه الأوهام..

أخوتي الأعزاء، سادتي الفضلاء، أخواتي المؤمنات.. السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم ابتداءً أخوتي وأخواتي ونفسي الأمارة بالسوء، بتقوى الله تبارك وتعالى سرّاً وجهرّاً والتمسك بالعروة الوثقى، فإنه مَنْ تمسك بها نجا ومن تخلف عنها هوى، أعاننا الله تعالى على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، قد مرّ فيما سلف أيها الأخوة الحديث عن بعض أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وهذا الحديث كان يتعلّق بالعدوّ الحقيقي -كما قلنا- وهو إبليس، نسأل الله تبارك وتعالى أن يكفينّا شرّه في الدنيا وأن يُبعدنا عنه وعن أتباعه، وذكر الإمام (عليه السلام) مجموعةً من المسائل تتعلّق بالابتعاد عن هذا المخلوق الذي لا عمل له ولا شغل إلّا الإغواء والإضلال، ولا شك في أنّ الاستعانة

عليه تحتاج الى قوّة من الله تبارك وتعالى ودائماً الإنسان يكون في حالة ترقّب - كما قلنا سابقاً -، الإمام عليه السلام بعد أن بيّن وأشراك أولاده وأقربائه وجيرانه ثمّ أعّم هذا الدعاء الى كلّ من كان مُقرّاً بالوحدانية الى الله تبارك وتعالى وقد تقدّم.

وفي مقطع آخر، قال: (اللهم احلل ما عقد، وافتح ما رتق، وافسخ ما دبّر، وثبطه إذا عزم، وانقض ما أبرم، اللهم واهزم جنده، وأبطل كيده، واهدم كهفه، وأرغم أنفه...) (١) هذا تعبير الإمام عليه السلام عندما قال: (احلل ما عقد) طبعاً الإنسان عندما يعقد شيئاً يحاول أن يستحكم أو يحكم هذه العقدة، والشیطان يعقد ويكيد ويحكم قبضته علينا ويأتينا بطرائق يحاول أن يدغدغ فيها مشاعرنا ويتوصّل الى مآربه من خلال ما نحبّ، والإنسان يميل بطبعه لبعض الشهوات الحسّية وللبعض المكاسب الآنية، ويحاول هذا الشيطان أن يعقد عزمته على إضلال هذا العبد، والعبد إذا لم يتعظ ولم يلتفت فسيقع فريسته في ذلك، يأتيه من باب حبّ المال ويأتيه من باب المنصب ويأتيه من بقية الشهوات، يحاول أن يحكم مؤامراته حتّى لا يلتفت هذا المسكين عندما يقع في حبال الشيطان، وذكرنا سابقاً أن الشيطان صائد والصائد عادةً يخدع الطريدة ويخدع الفريسة ينصب كميناً ويخفي هذا الكمين عن الطريدة ثمّ يترقّب وقوع هذه الفريسة في هذه الشبكة أو هذا الفخ الذي نصبه، لاشك في أن يحتاج الإنسان الى التفاتة الدعاء يقول: (اللهم احلل ما عقد) أي فكّ هذه العقدة التي استحكمها واجعلني ألتفت، فالإنسان قد يطمعه الشيطان بتحصيل مال من غير وجه حقّ، ويحاول أن يُزيّن له ذلك ويبين أنه إما أن تسرق في وجه النهار أو أن تسرق ليلاً، ومن الممكن أن يطمع الشيطان الإنسان أنه لا يراك أحد، أو أن تسرق ولكن بطريقة قانونية، أو ترتشي ولكن بعنوان هدية، أو تأخذ الأموال من خلال ما أنت فيه من موقع... وأمثال ذلك.

وهذه المداخلات والمسوغات يحاول أن يتمكن بها الشيطان من نفوس من يرغب في الإصغاء اليه، الى أن يجعل هذه الطريدة كأنّها أوشكت أن تقع، في لحظة من اللحظات

قد يفكر الإنسان وقد يرتد قبل أن تصل يده إلى المال الحرام فيسحبها، يتذكر لحظة من اللحظات أن الله تعالى يحلّ أو يحلل هذه العقدة بالانتباه على مساوئ هذا الفعل؛ ولذلك -أخواني- إذا استعان الإنسان بالله تعالى دائماً فالله لا يمكن أن يخذله والله لا يمكن أن يتركه، وفي أشدّ حالة من حالات المعصية من تسويغ الشيطان فإن الله تعالى ينقذ العبد من ذلك، وأعتقد أن القرآن الكريم مليء بقصص من هذا النوع والمجاهدات الخارجية أيضاً، وقصص الصلحاء أيضاً غنية بذلك، فالإنسان إذا وثق بالله تبارك وتعالى لاشك في أن الله يكون عند حسن ظنّ عبده المؤمن، فهذه العقدة والحيلة والمكر والمكيدة من الشيطان عندما تستحكم، من الممكن أن الإنسان بتوفيق الله تبارك وتعالى يصل إلى حلّ هذه العقدة، ونحن سابقاً ذكرنا مطلباً لا يكون غائباً عنّا دائماً هو أن الشيطان أضعف منّا، والشيطان ضعيف، نعم.. وسائله متعدّدة إغراءاته كثيرة، ونحن عندما نغفل لحظة قد ننساق ونجري معه بلا أي تأمل..

ثم قال ﷺ: (وافتق ما رتق)، هاتان الكلمتان فيهما مقابلة (فتق ورتق) الفتق الشق، والرتق عكس ذلك وهي حالة خياطة الشيء وتقريب الفواصل بينهما، الدعاء الكريم ماذا يقول؟ (وافتق ما رتق) الرتق أيضاً حالة من حالات الشدّ وحالة من حالات لحام شيء مع شيء آخر، وجعل هذا الأمر يبدو متماسكاً يصعب اختراقه من خلال ما يكون ظاهراً من قوّة استحكام هذا المخلوق، الشيطان يفعل الأفاعيل يأتي إلى المرأة ويأتي إلى الشيخ ويأتي إلى الشاب ويحاول دائماً أن ينسج كلّ هذا النسيج الذي يبدو متماسكاً وكأنّه لا مهرب منه كإحاطة شيء على شيء بداخله، لكنّ الدعاء الشريف يقول (اللهم افتق ما رتق) هذا الذي رتقه الشيطان شقّه يا ربّ، واجعل فيه هذا الشقّ حتى يتزلزل بنيان هذا اللعين.

لاحظوا دقة التعبير في طرائق إغواء الشيطان، فما جاء به النبي ﷺ كان بعض الناس يعتقدون أن هذا سحر، فعندما يأتيهم ببينة ويأتيهم بدليل فإنّ هؤلاء يزدادون غيًّا. بعد أن هذه الآية أيضاً من آيات السحر، لأن الشيطان قد استحکم وجعل هؤلاء يعتقدون

أَنَّ كُلَّ مَا يَأْتِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ فِي جَنْبَةِ السَّحَرِ، وَهَذِهِ النَّفُوسُ عِنْدَمَا تُطْبِعُ عَلَى الْاسْتِسْلَامِ لِحَالَةِ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ يَنْسِجُ وَيَعْمَلُ بِكَدٍّ وَلَا مَلَلٍ، سَتَكُونُ هَذِهِ النَّفُوسُ مِرَاةً وَانْعِكَاسَاتٍ أُخْرَى لِلشَّيْطَانِ، وَفَلَانٌ عِنْدَمَا تَصِلُ فِيهِ الْحَالَةُ إِلَى أَنْ يَتَّهَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِأَنْ فِيهِ زَهْوًا، وَالزَّهْوُ حَالَةٌ مَذْمُومَةٌ وَهِيَ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ شَيْئًا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَزْجُرُهُ وَيُؤَكِّدُ لَهُ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ لَيْسَ فِيهِ زَهْوٌ، مَا الَّذِي دَعَاهُ أَنْ يَتَّهَمَهُ بِالزَّهْوِ؟ هِيَ حَالَةُ الْحَسَدِ، فَالشَّيْطَانُ يَبْنِي وَالْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَلْتَفَتُ فَجْأَةً يَرَى أَنَّ الْحَسَدَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا بَدَّ أَنْ يَتَنَصَّرَ لِنَفْسِهِ وَيَحَاوِلُ أَنْ يَخْلَعَ لِبَاسَ الْحَسَدِ، وَالْآنَ فِيمَا بَيْنَنَا فَلَانٌ يَحْسَدُ فَلَانًا وَفَلَانٌ يَكِيدُ لِفَلَانٍ، وَهَذِهِ الْأَقَاوِيلُ وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَالشَّيْطَانُ يَنْمُقُ الْمَعْصِيَةَ لِلْعَبْدِ، وَالشَّيْطَانُ عِنْدَمَا يَأْتِي إِلَى الْعَبْدِ لَا يَأْتِيهِ دَائِمًا بِعُنْوَانِ الْمَعْصِيَةِ، بَلْ بِعُنْوَانِ هَذَا تَبْرِيرٍ لِلْفِعْلِ وَهَذَا تَحْسِينٍ لِهَذَا الْفِعْلِ، وَتَجِدُ أَنْاسًا يَسْقُطُونَ إِذَا لَمْ يَرْبُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْبَدْءِ تَرْبِيَةً حَسَنَةً، وَالْإِنْسَانُ يَتَطَاوَلُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، يَحْسَدُهُ عِنْدَمَا يَدَّعِي أَنَّ ذَاكَ الْمُؤْمِنَ أَفْضَلُ مِنْهُ صَدَقًا وَحَدِيثًا، النَّاسُ تَحِبُّهُ وَهُوَ يَحَاوِلُ أَنْ يَنْبَشَ فِي مَسَائِلِ وَهْمِيَّةٍ، يَحَاوِلُ أَنْ يُسْقِطَ هَذَا الْمُؤْمِنَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، الْحَسَدُ يَدْفَعُهُ لِذَلِكَ وَالشَّيْطَانُ عِنْدَمَا يَقُولُ لَهُ إِفْعَلْ فَإِنَّهُ يَحْسِنُ لَهُ هَذَا الْفِعْلَ، وَإِنْ هَذَا الْمُؤْمِنُ قَدْ يَكُونُ خَطَرًا فَحَاوِلْ أَنْ تُسْقِطَهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَبِهَذَا الْعُنْوَانِ يَتِمَادَى الْإِنْسَانُ وَيَنَالُ مِنَ الْعُلَمَاءِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- أَمْوَاتًا أَوْ أَحْيَاءَ، وَهَذَا كُلُّهُ نَاشِئٌ مِنْ عَدَمِ الْوَقَايَةِ وَعَدَمِ التَّوَقُّيِّ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ التَّقْوَى وَهِيَ عِبَارَةٌ سَهْلَةٌ لَكِنَّهَا وَاقِعًا صَعْبَةٌ، أَنَّ النَّفُوسَ تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَرُدُّ وَلَا تَسْتَرْسِلُ بِالطَّعْنِ وَالْكَلَامِ وَالْإِهَانَةِ.. إِلَى آخِرِهِ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ إِذَا نَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ فَالْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْتَبِهَ، وَاللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ لَنَا مَنِّهَاتٍ لَكِنَّا لَا نَنْتَبِهَ وَلَا نَسْمَعُ، كَأَنَّ فِي آذَانِنَا وَفِي قُلُوبِنَا خِلَافًا، وَالْإِنْسَانُ الْآنَ عِنْدَمَا تَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَهُوَ مِمَّا يَسْمَعُ وَلَكِنْ هُنَاكَ خِلَافًا فِي السَّمْعِ عِنْدَهُ وَلَوْ تَكَلَّمْتَ مَعَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَتَأْتِي بِجَرَسٍ إِنْذَارٍ فَهُوَ لَا يَسْمَعُ، لِأَنَّ عِنْدَهُ خِلَافًا، الْمَنِّهَاتُ لَنَا مَوْجُودَةٌ لَكِنَّ عِنْدَنَا خِلَافًا نَفْسِيًّا هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَوْ هَذَا الْقَلْبَ يَتَعَوَّدُ عَلَى أَكْلِ الْحَرَامِ، وَعَلَى الْمَالِ الْحَرَامِ، وَيَتَعَوَّدُ أَيْضًا عَلَى أَنْ يَسْمَعَ الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْجَيِّدَةِ، حَتَّى هَذِهِ الْأُذُنُ الْجَارِحَةُ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْنَا نَسْتَعْمَلُهَا

استعمالاً سيئاً ونصغي، وتارة الإنسان يسمع حين يمشي في السوق ويسمع الكلام الجيد ويسمع الكلام غير الجيد، إذا جاءت الكلمة الى أذنه لا يقوى على ردّها، وهذا شيء خارج عن تكليفه، لكنّ الإنسان عندما يُصغي وتحتبّب هذه الكلمات لنفسه ويُطيل الوقوف ستتعوّد الأذن، وكذلك هذا اللسان عندما يتعوّد على الكلام النابي والكلام غير الجيد، وللأسف هذه حالة - كما قلنا ونقول مراراً - موجودة في مجتمعاتنا كثيراً، أن الإنسان سرعان ما ينال من الآخرين بعنوان المزاح أو بعنوان الجد أو بعنوان متعوّد على ذلك، وهذا اللسان يوم القيامة يبرأ من الإنسان؛ ولأن مشكلتنا في القول ومشكلتنا في اللسان، والشاهد أنّ هذه الأمور عندما يتعوّد عليها الإنسان يحتاج الى منبه فإنّ هذا المنبه موجود، أولاً معظم الناس تُصليّ والصلاة نعم المنبه، ولكنّ إذا أقيمت الصلاة هناك فرق بين إنسان يُصليّ وإنسان يُقيم الصلاة، وبين إنسان يتوضأ وإنسان يُحسن الوضوء، هذه من المنبهات، وما عبّد الرحمن الا بالعقل فهو نعم المنبه؛ ولذلك أخواني إنّ الله تعالى دائماً له الحُجة البالغة علينا، - وقلناها مراراً - والله دائماً في الخصومة يغلبنا لأن له الحُجة، ولأن كلّ شيء بعد ذلك سيكون من جانب الله تعالى لا من جانبنا؛ ولذا الإنسان لأبَد عندما ينتبه أن يرتّب الأثر على انتباهه، والانتباه مطلبٌ حسن يتنافس عليه العقلاء - كما يُقال - يتنافس عليه أهل الدين، إنّ الإنسان لأبَد أن ينتبه بين مدة وأخرى على ماله وعلى مكسبه وعلى ملبسه وعلى لسانه وعلى تصرّفاته، وهذه الانتباهة لأبَد أن يتدارك فيها وإلا كيف يفتق الله تعالى ما رتق الشيطان، وهذا الرتق حالة من التماسك، وهذه الحالة من التماسك يسعى إليها إبليس وينسج بأي حيلة وبأي وسيلة ببطء، وينسج الى أن يرى الإنسان نفسه فجأة قد أحيط به فلا بُد أن يستعين بالله تعالى، وقبل ذلك عبّر الإمام بتعبير هو (بأسلحة ماضية)، وهذه الأسلحة الماضية أسلحة حادّة، لكي يستعين على هذا الرتق الذي صنعه إبليس وأن يفتقه؛ لأنه يطوّق الانسان شيئاً فشيئاً الى أن يقتله، والإنسان بعد ذلك إذا وصل به الحال وشارف على القبر وحتى التوبة قد لا يتوقّق لها، وهذه مشكلتنا أخواني الإنسان تسوّف له نفسه بالتوبة، لاحظوا أبسط الأشياء ومنها أنّ الإنسان لا يتحمّل أن تتأخّر مصالحه، وشخص أقرض شخصاً آخر نزرّاً من المال، تجده

في كل لحظة وفي كل يوم يذكر، أين المال؟ أين المال؟ كأن حاجته لهذا المال أكثر من التوبة التي هي الحاجة الحقيقية لنا، نحن نحتاج التوبة الله لا يحتاج التوبة، ونحن نحاول أن نسوّف -سوف أتوب- وهذا جزء من بساطة الشخصية رجلاً أو نساءً، ومن سداجة الشخص عندما تتسوّف له التوبة وهو الذي يسوّف التوبة يعمل الشيطان، ويشغل بشغله، لكنّ الإنسان يستسلم وهذه الموازنة بين حاجات الإنسان الخاصة وبين الفوز الحقيقي له علاقة بعقله، إن الانسان ممكن أن يكون سفيهاً، والسفيه الذي لا يُحسن التصرف، في بعض الحالات الاصطلاح الفقهي للسفيه هو في التصرفات المالية فقهاً، لكن الاصطلاح في الاخلاق أكثر من ذلك وأشمل، الإنسان من سفاهته -أجل الله السامع- قد لا يُحسن أن يُدير نفسه، ولا يُحسن أن يُنجي نفسه، وهذه المنافذ التي جعلها الله تبارك وتعالى وهيأها لنا -كما قلنا سابقاً- (ويل لمن غلبت آحاده عشراته) السيئة بسيئة واحدة والحسنة بعشر أمثالها، (قل ويل لمن غلبت آحاده عشراته) فمعنى ذلك أنّه مع هذا الضخّ بالخير من الله تبارك وتعالى تسقط ناس وتقع، والنار تقول هل من مزيد، ما هذا إلّا إصغاء للإغواء ممّن بقي للإضلال الذي هو الشيطان، أبالسة الجن والانس في هذا الفلك يحذر الإمام (عليه السلام) من هؤلاء، والمقصود أخواني أن الإنسان الآن عندما يدعو بينه وبين الله تعالى لا أحد يسمعه، فكيف يزن نفسه بميزان العلاقة مع جهته، جهة مع الله تبارك وتعالى وجهة مع الشيطان، والإنسان قادر على أن يميّز العلاقة ما بينه وبين الله تعالى وما بينه وبين الشيطان، وسيعطي لنفسه درجة، يعني في الدنيا ممكن الإنسان يصحح لنفسه درجات الميل إلى هذه الجهة أو إلى هذه الجهة، مع غضّ النظر عن الرقيب الأخروي أو ما تفرزه الأمور يوم القيامة، ممكن الإنسان يجلس ويقول: نعم أنا أخطأت مع الله، ويقول: نعم أنا أطعت الشيطان، هذه لا تحتاج إلى مؤونة زائدة -كما يُقال-، وإنما تحتاج إلى انتباه من الإنسان وإلى تفكّر، وبذلك ورد الحثّ من قبل الشارع المقدّس على محاسبة الإنسان لنفسه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا)، والغرض من الحساب هو أن يعرف الإنسان أعماله، فالتاجر صاحب المحل البسيط يتحاسب يُريد أن يعرف ربح تجارته أو خسارتها، هذه المعرفة تأتي نتيجة الحساب لأن هدف الحساب هو

هذا، وثمة أمور تتفرّع جانباً وهذا هو الذي يبحث عنه الإنسان، ليعلم هل هو خاسر أو رابح؟ الإنسان إذا حاسب نفسه يومياً سيجد نفسه إما خاسراً وإما رابحاً، ولذلك حتى هذا التعبير هو تقريب لأذهاننا، الشارع المقدس يقول: (إن الدنيا سوق، ربح فيها قومٌ وخسر آخرون)^(١) والتاجر صاحب المحل يُعطي القوائم ويأتي بعد ذلك ويقول هذا العامل أخذ مني ذلك، أو هذا التاجر قد خانني، من أين عرف؟ من المحاسبة، أنا خسران سأبدل مهنتي لأنها قد استهلكت رأس مالي، لاحظوا هذا التصوّر والتنقّل، هذا الإنسان لا يبحث عن الخسارة ولا تجد إنساناً يخسر ويبقى في عمله، والإنسان لا يبحث عن الخسارة بل يبحث عن الربح دائماً، وكذلك الإنسان إذا ربح نفسه يوم القيامة - وهذه هي أمنية كل إنسان - فهو يحتاج إلى جهد ويحتاج إلى مجاهدة (حُقَّت الجنة بالمكانة...) مكاره أشياء قد تكون ثقيلة على الإنسان، لكنها تكمن فيها اللذة الحقيقية، وليست هذه اللذائذ الدنيوية، والدنيا لها قيمة أمام لذات الآخرة، تلك اللذة الحقيقية هي لذة الفوز يوم القيامة والنعيم واللذة لرضا الله تبارك وتعالى عن الإنسان، أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يبعدنا ويبعدكم عن إبليس وعن مخاطر إبليس، وأن يُعيننا الله تعالى على حلّ ما عقد، وأن يعيننا على فتح ما رتق، ونسأله سبحانه وتعالى حسن العاقبة للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..



الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٤ شباط ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الاول: كما تعلمون ذكرنا قبل مدة لعل غيرنا ايضا ذكر ضرورة الاهتمام ببعض الشرائح الكفوءة في البلد ولعل من جملة هذه الشرائح هي شريحة الاطباء والعراق اليوم ينوء تحت مشاكل كثيرة من جملتها المشاكل الصحية ولا شك عندنا الكم الهائل والكبير من أطبائنا الذين نعتز بهم اياها اعتزاز وهم يمارسون دورهم بشكل يخفف من معاناة المريض بحسب الوسائل المتاحة لكن هناك حالة اجتماعية للأسف بدأت تقفز الى السطح واشبه ان تكون بظاهرة وهي محاولة اعاقه هذا الطبيب عن اداء مهمته، كيف ذلك؟ طبعا الاعمار دائما بيد الله، والانسان له عمر طبيعي وخلال هذا العمر يمرض او يعاني من بعض الوعكات والانسان يتوفى بهذا المرض او يتوفى بهذا الحادث اجارنا الله واياكم والمكان الطبيعي الان للمريض ان يذهب الى المشفى وتجري له العملية بحسب الضوابط الطبية وقد تكتب له السلامة وقد يتوفى واذا كتبت له السلامة وهذا هو امل العائلة والمريض فضلا عن الطبيب اما اذا لم تكتب له السلامة وتوفى، واعتقد الان احصائية عند الاطباء والمستشفيات ان نسبة الوفيات ليس في العراق فقط بل في عموم العالم من جراء اجراء العمليات نسبة معتد بها، حيث ان المريض قد يكون كبير في السن او قد اخفى بعض الامراض او ان المريض حالته كانت تستوجب تدخلا جراحيا وغير ذلك من امثال

هذه الامور هناك نسبة من خطأ الطبيب موجودة، لكن المشكلة الان واعتقد أنها مشكلة خطيرة تحتاج جواً اجتماعياً كبيراً هي الحالة التي يتهم فيها الطبيب فوراً اذا توفي الشخص بحيث اصبح الطبيب يُهدد حتى بالسلاح من بعض الأقزام لأن لديه منصباً او عنده مكاناً او يمكنه الدخول الى اي مكان ولا يمكن ان يتكلم مع احد متهماً الطبيب بقوله انت قتلت والدي او اخي او قتلت والدي وهذه التهمة الى الطبيب اصبحت حالة من الانكماش او أن الطبيب ليس من حقه ان يمارس العمل في العيادة حيث لا بد ان تغلق العيادة الى ان يتضح الامر واصبحت هذه الحالة ظاهرة امام الاطباء وامام الكوادر الجيدة وايضا امام الكفاءات فكيف تعالج القضية؟ لا شك ان الموت له سبب تارة السبب من الطبيب وتارة السبب خارج ارادة الطبيب فاذا كان السبب خارج ارادة الطبيب فانه لا يضمن منع حالة وفاة، أما إذا كان السبب من الطبيب فتشكل لجنة تحقق في القضية وهل انا من حقي ان افرض عليه ان يغلق عيادته واحرم غيري من الناس لان عندي مسألة بيني وبينه هل من حقي إذا كان عندي اربعة من الحماية ان ادخل الى اي موقع واهدد بالسلاح هذا الطبيب؟ لأنه قد اعتقد ان هذا الطبيب هو الذي قتله هل يحق لي ذلك؟ وان قتل هل يحق لي ان ادخل الى مؤسسة صحية طبية تعنى بمعالجة الناس بهذه الطريقة البدوية الجاهلة وبهذه الطريقة التي تمثل شريعة الغاب لماذا هذا التصرف دائما بالقوة؟ الانسان يعجز لأنه لا يملك في بعض الحالات الحق ان يتصرف بطريق القوة من خول له ذلك؟ ولماذا نحارب مؤسساتنا بهذه الكيفية؟ الطبيب اذا اخطأ وكان هناك تقصير منه يتحمل جريرته لا يحتاج الى هذا الضجيج، نحن عندنا مشكلة في سرعة الغضب مثلاً سيارة ضربت اخرى في الشارع ينزل هذا السائق ويصرخ لعنة الله على ابيك لعنة الله على عشيرتك انت كذا انت كذا ويكيل الاتهامات وقد يصل الى الشجار ويتحول من مظلوم الى ظالم هذا الكيل من السباب عليه حق من حيث الشرع ومن حيث العرف اما ان ضربته فستكون معتدياً، كيف نتعامل مع هذه الحالة، السيارة التي ضربت نتفاهم عليها ما هي قيمة تصليح السيارة فتصلح السيارة في الاخير أما ان أتجاوز وأعبر حد المظلومية واتحول الى ظالم فهذا امر خطر فالمجتمع في بعض الحالات لا يرحم هناك

بعض التقاليد ولا اقول كل التقاليد حتى لا أعم هناك بعض التقاليد والعادات تحتاج الى مراجعة لا بد ان لا ننسى أن هناك تيارات قد يراد بها الافساد بطريقة او بأخرى لا بد ان نقف ونقول هذا التصرف خاطئ بحيث لا تعالج هذه الامور بهذه الكيفية بل تعالج بطريقة عقلانية وعقلانية حيث يجتمع اهل الحل والعقل اذا كانت القضية تستوجب وتحل المسألة، اما ان نذهب الى السلاح او ان الطبيب يغلق عيادته لأنني عندي مشكلة معه والطبيب خائف ومصفر ويوسط احداً على ماذا، وعلى المؤسسة الطبية ان تحمي اطباءها انا اقولها الان كل مؤسسة عليها ان تحمي كوادرها بالحق لا بالباطل حتى يشعر هذا الطبيب ان مؤسسته تحميه نحن ندعو الان كل الكفاءات ان تأتي الى البلد لكن لا بد ان تحمي بالحق فاذا اخطأ فالمؤسسة هي التي تحاسبه اما فجأة نترك هذه الامور تأخذ وكأننا نحن في شريعة الغاب والعياذ بالله فهذا امر في منتهى الخطورة.

الثاني: العراق بلد نفطي و خيراته كثيرة لكن هناك مشكلة لا نريد ان ندخل في جانب اقتصادي بحث لكنني سأعرج الان على المدينة الاكثر انتاجا للنفط في العراق الا وهي مدينة البصرة هناك معاناة في محافظاتنا ناشئة من عدم اهتمام في هذا الشارع او عدم اهتمام في تلك المنطقة او انتشار الازبال في مكان معين او انتشار المياه الاسنة في مناطق معينة تخلف مياه الامطار اكثر من الوضع الطبيعي كل هذا ممكن، لكن بالنسبة الى المدن التي تنتج خيراً قد يتحول عليها شراً ولعل هناك مشكلة بيئية تعاني منها مدينة البصرة انا لا اريد ان اخيف اهالي البصرة لكن في الوقت نفسه اريد ان انبه المسؤولين الى قضية مهمة يجب ان يعتنوا بها الا وهي المشكلة الخاصة بحقول البترول من مدينة البصرة ولعل هذه المشكلة موجودة حتى في المدن المنتجة لكن باعتبار ان البصرة الاكثر انتاجا تحتاج الى اعتناء اكبر، خبراء البترول يقولون هناك اوبئة ومشاكل مرضية وخلاف ضوابط البيئة في منطقة البصرة انتم تعلمون هناك حقول في البصرة ممكن اذا عدتها ان اسعفتني الذاكرة تعد بالآلاف لكن السرطانات الان تنتشر بشكل كبير بين الناس وتسبب مشاكل منها مشكلة بالعقم ومشكلة بالتشوهات الخلقية وتوجد

امراض غير مشخصة ومشكلة في فقدان حاسة الشم ومشكلة في قصر الاعمار التي تنشأ بسبب هذه المشاكل هناك غاز يعرفه الاخوة المختصون وحتى طلابنا الذين لديهم اوليات الاعدادية الا وهو غاز كبريتيد الهايدروجين (H2S) كما يعبر عنه حيث يعدّ من الغازات السامة وهذا الغاز يصاحب الكميات الهائلة التي تخرج مع النفط الخام تحتاج الى معالجة وقد نقل الي بعض الاختصاصيين من اهل البصرة يقول هذا الغاز يحتاج الى وقاية حيث نضع جهاز يكلف ١٠ مليون دولار فيمتص هذا الغاز نهائيا ولا يؤثر حيث لا يكون اي مشكلة بعد ذلك وهذا الجهاز نكتب ولا احد يسمع وتبقى الاطفال والعمال مع هذه الكميات الهائلة من التلوث يعاني منها اهل البصرة حيث ان معايير البيئة غير متوافرة حيث ان البصرة تمثل الرافد الاول لاقتصاد العراق اهل البصرة من حقهم ان يتمتعوا ببيئة لا تؤثر عليهم سلبا اما ان تكون الاماكن السكنية بعيدة جدا او اما ان تكون دلالات واضحة او ان تكون ثمة معالجات حقيقية واهتمام صحي خاص بخصوص هذه القضية ونفط العراق نعمة لكن بشرط ان لا يؤثر هذه التأثيرات وهي تأثيرات بمقدورنا ان نسيطر عليها وقد يقول بعضهم بعد الخطبة لقد وضعنا المعالجات، هذا التقرير الذي عندي هو تقرير حديث لم يمض عليه اكثر من اسبوع وتقرير مختصين من اهل البصرة ومن اختصاصي البصرة وهناك مشكلة التشوهات الخلقية اهل الطب يعرفها ب (طفل الضفدع) حيث ان الجنين يخرج وبه نقص في الانف او العين او الاذن بحيث يكون شكله كالضفدع وهذه التشوهات البيئية ناشئة من هذا الوضع البيئي الخطر، لا اتحدث عن مخلفات الحروب تلك قصة اخرى لكن ما يتعلق الان بالوضع الاقتصادي للبلد.

على كل حال اخواني الذي ارغب فيه من هذا المنبر ان نحافظ على ابنائنا واهلنا في كل مكان هناك مشاكل بيئية لابد ان تعالج واختصاصات الدولة اختصاصات متشعبة وهي تتطلب قدرات على وضع حلول لأمثال هذه المشاكل وهذا الموضوع قد تكون لنا عودة إليه لكن انا الفت النظر الى خطورة بعض القضايا البيئية حيث ان المشكلة

عندنا أننا لا نهتم بالبيئة هذه ثقافة ورثت سابقا ولا زالت بحيث وزارة البيئة عندنا ضعيفة نتيجة قلة اهتمامنا بالبيئة لا اقصد ضعيفة في الاداء بل اقصد ضعيفة في ان تكون من الوزارات المهمة وان تدعم بالشكل الذي يعطي لها اولوية وهذه المسائل يجب ان تكون لها كلمة فصل وان تسمع كلمتها لا ان يكون لها كلمة من غير ان تسمع بل يجب ان تكون لها كلمة وتسمع هذه الكلمة ويعجل بإجراءات من اجل سلامة ابنائنا جميعا.



الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢١ شباط ٢٠١٤ م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا ينقطع منه، ولا يتضعض رُكْنُهُ، ولا يُخْلَف وَعْدُهُ، ولا يُغْلَب جُنْدُهُ، ولا ينتهي حمْدُهُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، ذو الحسب الكريم والخلق العظيم والقلب الرحيم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) أئمة الحق وأدلة الصدق، الذين ارتضاهم الله وانتجبهم وأوجب على البرية حبّهم وطاعتهم..

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادرة الى المعاصي المملوءة بالغفلة والسهو، بتقوى الله تعالى الذي منّ عليكم بمعرفته، ودلّكم على موجبات رحمته ودواعي نقمته، واعلموا أنكم لن تدركوا مرضاة الله تعالى إلا بطاعته، ولن تستوجبوا غضبه إلا بمعصيته.. أيها الأخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفورٍ ورحمةٍ منه وبركات، ما زلنا في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، هذه المقاطع التي مازلنا فيها والتي تمثل مجموعة من التوجيهات والتوصيات التربوية التي تضمن لنا إدامة علاقات المودة والمحبة بين الأخوة والأصدقاء، وتضع لنا قواعد لتجنّب أي تهديد لهذه العلاقات لكيلا يؤدي الى انفصامها وضعفها ونشوء علاقات من التباغض

والشاحن، بل تضمن لنا قوة هذه الأواصر الأخوية وكذلك علاقات الصداقة بما يضمن لكم ولنا السعادة والاستقرار في العلاقات الاجتماعية..

فيقول الإمام عليه السلام في وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام: «وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما، ومن ظن بك خيراً فصدّق ظنه، ولا تضعين حق أخيك اتكلاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك...»^(١) إلى آخر هذه الوصايا، نأتي إلى الوصية الأولى: لك علاقة مع أخ وصديق مبنية على حسن الثقة والتعامل الأخوي، وربما في يوم من الأيام حصل ما يؤدي إلى اهتزاز الثقة وضعف الثقة بينك وبينه، أو حصلت منه إساءة أو تجاوز، وفي ضوء ضعف الثقة أو اهتزازها وحصول إساءة أو تجاوز أردت أن تقاطعه، فهل تفارقه مفارقةً كليةً وتقطع كل جسور العلاقة والصداقة بينك وبينه، بحيث لا تبقى شيئاً من التواصل معه؟ أو لا تقاطعه بعض المقاطعة وتبقي جسراً من هذه الجسور بينك وبينه فلعله في يوم ما يشعر هذا الصديق والأخ بالندم، ويستشعر الخطأ ويستشعر هذه الإساءة والتجاوز ويستشعر الأمر الذي أدى إلى اهتزاز ثقتك به، فيريد أن يرجع علاقة الصداقة معك، إن قطعت كل هذه الجسور وفارقت مفارقةً كليةً لا يستطيع أن يرجع إليك، ولا يستطيع أن يعيد علاقة الصداقة معك، فالإمام عليه السلام يوصي ولده ويوصينا إن حصل شيء من ذلك فلا تقطع كل هذه الجسور ولا تقطع هذه العلاقة تماماً، أبق شيئاً ولو ضعيفاً من الصلة والجسور بينك وبينه، لعله في يوم ما يستشعر الخطأ ويندم على ذلك فيريد أن يعيد العلاقة معك، فإن أبقيت له جسراً وشيئاً من العلاقة أمكنه حينئذ أن يأتيك ويعبر لك عن الندم ويعيد هذه العلاقة، كل ذلك من أجل أنه إذا تعرضت هذه العلاقات من الصداقة إلى شيء من فقدان الثقة يمكن في يوم ما أن تعاد هذه العلاقة والصداقة والأخوة بينك وبين أصدقائك وأخوتك؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: «وإن أردت قطيعة أخيك لا تقاطعه مقاطعة كلية، ويقول: فاستبق له من نفسك وأبق له بقية يرجع إليها إن بدا له الرجوع وأراد أن يعيد العلاقة معك، أبق له شيئاً من هذه الجسور يرجع

اليها إن بدا له ذلك يوماً ما، ويقول ﷺ: (ومن ظنَّ بك خيراً فصدَّق ظنَّه) فربَّما هذا الأخ أو الصديق أو الناس يظنُّون بك ظنَّ خير فيعتقدون أنك أهلٌ للجود والكرم والسخاء والبذل، أو أن لك قدرة على حلِّ مشكلاتهم أو مساعدتهم، إن ظنُّوا بك خيراً وجاؤوا اليك وقالوا نحن نحسن بك الظنَّ فأعنا في حلِّ هذه المشكلة، أو يظنُّون أنك عاملٌ مجدُّ نصوحٌ معهم وجاؤوا اليك يطلبون عملاً منك، بناءً على حسن ظنِّهم بك، فأنت ما هو ردُّك؟ بعضٌ من هؤلاء ربما يُعامل حسن الظنَّ منهم بما يليق بسوء الظن، فيردُّهم الإمام ﷺ يقول: لا، هؤلاء الذين أحسنوا بك الظنَّ صدَّقَ ظنَّهم واستجب لمطلبهم، فإنَّ من نتائج ذلك أنه سيتكرَّس حسنُ ظنِّ الناس بك حينما يسمعون ويرون ردَّك أنك استجبت لهم، فبذلت لهم وأعطيت لهم وتفصَّلت عليهم وجُدت عليهم وقضيت حوائجهم وحللت مشكلاتهم، وإذا ما طلبوا منك من عمل اتقنت هذا العمل وصدقت هذا العمل ونصحت لهم، حينئذ سيتعزَّز حسنُ الظنِّ عندهم وعند الناس بك، فتكون لك المنزلة الطيبة والكبيرة، وفي الوقت نفسه هذا سيدفعك الى المزيد من خصال الخير وهذا التعامل الطيب مع الناس، ولو أنك لم تصدِّق ظنَّهم ولم تستجب لهم حينئذ يتبدَّل حسنُ الظنِّ الى سوء الظنِّ، وتبدَّل هذه العلاقات الى علاقات مبنية على سوء الظن، وثُمَّ تترتَّب عليها مشكلات ونتائج اجتماعية سيئة؛ لذلك يقول الإمام ﷺ: (ومن ظنَّ بك خيراً فصدَّق ظنَّه)، فلو جاءك يوماً أحدُ الأصدقاء أو الأخوة وطلب منك شيئاً بناءً على حسن ظنِّه فاستجب وحاول أن تُصدِّقه الظنَّ لا أن تُخطئه هذا الظن.

ويقول الإمام ﷺ: (ولا تضيعنَّ حقَّ أخيك اتكلاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعفت حقَّه)، نلتفت الى هذه القضية: الأخوة والصداقة في الإسلام وحتى في النظام الاجتماعي الإنساني لها حقوق، هذه الحقوق يجب أن تُحترم وتؤخذ بنظر الاعتبار، والأخ الحقيقي والصديق الصادق من يراعي هذه الحقوق ويحترمها ويعمل على طبق هذا الاحترام والمراعاة، بعضُ الأصدقاء وبعضُ الأخوة لا يكثرث ولا يبالي ولا يهتم بهذه الحقوق، ويتكل على علاقة الأخوة والصداقة ولا يعطي أهمية ومراعاة

لهذه الحقوق، الحق في المساعدة وفي الإعانة وفي العلاقة الاجتماعية الطيبة وفي الوقوف معه عند الشدائد وعند المحن في التواصل معه وغير ذلك من الأمور، وبعضهم لا يبالي بذلك، ما هي نتائج عدم الاكتراث واللامبالاة وعدم احترام حقوق الأخ والصديق؟ مثل هذا ربما سيُضعف علاقة المودة والمحبة عاجلاً، لأنه سيشعر أن هذا الصديق والأخ لا يحترم هذه الحقوق ولا يبالي بها، ستضعف علاقة المودة والمحبة أو أنه ستضعف هذه الأواصر من المودة والمحبة بالتدريج، ويفقد الأخ أخاه ويفقد الصديق صديقه، وربما تتوالى هذه الأمور ويفقد الكثير من أصدقائه وأخوته، فلا بُدَّ أن يراعي الصديق والأخ حقوق الأخوة وحقوق الصداقة، ولا يتكل على مجرد العلاقة.

وأمر المؤمنين ﷺ يريد أن يُبقي لعلاقات الصداقة الدوام، وعلاقات الأخوة والصداقة أن لا تتبدل الى علاقات فاترة، بل ربما في يوم من الأيام تتحوّل الى علاقات عدا، بل يريد أن تدوم هذه العلاقات المبنية على المودة والمحبة والاحترام، فلا يتأتّى ذلك، وكما يقولون: «ألف صديق ولا عدوّ واحد»، لا يتأتّى دوام الصداقة المبنية على المودة والمحبة إلاّ بمرعاة حقوق الأخوة وبمرعاة حقوق الصديق وأداء هذه الحقوق؛ لذلك يقول الإمام ﷺ: (ولا تضيعن...) وكما يقولون في بعض المقالات: «إضاعة الحقوق داعية للعقوق»، تؤدّي الى هذه النتيجة -عاجلاً أو آجلاً-؛ لذلك يقول الإمام ﷺ وهو يوصينا: (ولا تضيعن حقّ أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقّه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك)، هذه وصية مهمة ينبغي ان نلتفت إليها، كثيرٌ من الرجال مضيعٌ لهذه الوصية: (ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك)، كثيرٌ من الأزواج وأرباب الأسر نراهم خارج الأسرة أصحاب معاشرة طيبة وحسنة مع الآخرين، ويتعامل معهم بالاحترام والمودة والمحبة والليونة وطيب المعاشرة، وحينما يأتي الى داخل البيت ينقلب إنساناً آخر، وهذا ما نسمعه من شكاوى الكثير من النساء والأسر، ويصبح إنساناً ذا أخلاق سيئة فظاً خشناً في التعامل ويحوّل أجواء البيت الى أجواء استبدادية تسلّطية وينقلب الى إنسان آخر، الإمام ﷺ يبيّن أن أهلك -زوجتك-

هذه التي توفر لك الاحتياجات فهي التي تربي أولادك والتي تعتني بشؤونك في داخل البيت والتي تحصنك من الوقوع في الحرام وتحفظ لك نصف دينك، هذه المرأة وهؤلاء الأولاد الذين هم امتداد لك عليك أن تضيفي على أجواء البيت المودة والمحبة والاحترام والعطف والحنان والشفقة، وتجعل هؤلاء -أفراد الأسرة- يعيشون في هذه الأجواء، لماذا أنت خارج البيت تكون صاحب أخلاق طيبة وفي داخل البيت تكون صاحب أخلاق سيئة؟ فيكون أهلك أشقى الخلق بك؟ على حين أن هؤلاء هم أقرب الناس إليك فينبغي أن يكونوا أسعد الناس بك لا أشقى الخلق بك، ويمكن أن نفسر الأمر هكذا ويمكن أن يُفسر في تعبير آخر، هو أن بعض الناس يزيد الله تعالى عليهم من نعمه، فترى هؤلاء الرجال أو بعضهم يفيض من هذه النعم الإلهية على أصدقائه ومعارفه، ولكنه حينما يأتي إلى أسرته، فأسرته لا تجد شيئاً من هذه النعم التي وسّع الله تعالى بها عليه، نلاحظ بعض الرجال هكذا حينما يوسّع عليه الله تعالى من هذه النعم نجد أثر هذه التوسعة في أصدقائه خارج الأسرة، ولكن حينما يكون مع الأسرة فالأمر لا يكون هكذا، بل ربما لا يجدون أثراً لهذه النعمة التي وسّع الله تعالى بها عليه وعلى أفراد أسرته، مثل هذه الأجواء حقيقة تجعل في بعض الأحيان أفراد الأسرة يتمنون هلاك هذا الرجل، كما في بعض الحالات التي يحول فيها رب الأسرة أجواء البيت إلى جحيم بسبب سوء المعاملة، وهو خارج البيت عكس ذلك، على حين أن أهله أولى بأن يكونوا أسعد الناس به، وأحياناً ربما يتمنون زوال هذه النعمة منه؛ لأنهم يجدون أثرها خارج البيت ولا يجدون أثرها في داخل البيت؛ لذلك في حديث عن الإمام الرضا عليه السلام يقول: (ينبغي للرجل أن يوسّع على عياله كي لا يتمنوا موته)^(١)، لماذا يتمنون موته؟ الله تعالى أغدق عليه بنعم وأموال كثيرة لا يجدون أثراً لها، فكيف يتنعمون بها؟ أن يموت حتى يرثوه، هذه الأموال والنعم ستصبح لهم يرثونها منه، على حين أنه حينما يكون حياً يُضَيَّق

١- الكافي: ٤/ ١١٦١ - عن أبي الحسن [الرضا] عليه السلام قال: ينبغي للرجل أن يوسّع على عياله كي لا يتمنوا موته وتلا هذه الآية { ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيها وأسيرا } قال: الأسير عيال الرجل ينبغي للرجل إذا زيد في النعمة أن يزيد أسراه في السعة عليهم، ثم قال: إن فلانا أنعم الله عليه بنعمة فمنعها أسراه وجعلها عند فلان فذهب الله بها، قال معمر: وكان فلان حاضراً.

عليهم، نعم: الآخرون خارج البيت يُغدق عليهم ويوسع عليهم من هذه النعمة، لذلك يقولون: «استفاد الآخرون من هذه النعم والأموال لأبينا ونحن لم نستفد منها شيئاً»، لذلك يتمنون موته.. فلا يكن الرجل هكذا، (وينبغي للرجل إذا زيد له في النعمة أن يزيد أسراه في السعة عليهم) ثم قال: (إن فلاناً...) أي شخصاً من الناس، (...أنعم الله عليه النعمة فمنعها على أسرائه..) أي منعها عن عياله، (...وجعلها عند فلان..) هكذا هم بعض الرجال يُغدق على أصدقائه ومعارفه ولا يغدق على عياله، يقول: (...منعها على أسرائه وجعلها عند فلان، فذهب الله بها)، نتيجة ذلك أن الله تعالى أذهبها عنه وسلبه هذه النعمة.

ثم في وصية أخرى للإمام: (ولا ترغبنَّ فيمن زهد عنك) أحياناً إنسان يرغب ويتمنى علاقة طيبة مع أحد الأشخاص، ولكن ذلك الشخص لا يقابله بالرغبة نفسها، يتودد اليه ويحاول التقرب منه ويتذلل له ويحاول أن يتواصل معه، وذاك زاهد في هذه العلاقة ولا يرغب فيها، فهل ستستمر وتذل نفسك وتعرض نفسك للازدراء والاستخفاف؟ الإمام يقول: لا، إذا أنت ترغب في علاقة مع شخص وهو يزهد فيها، وتحاول أن تتواصل معه وقد تعرض نفسك أحياناً الى الذل والاستخفاف والاستهانة يقول: لا، هذا نفسه هكذا حتى لا يتعارض مع المقطع التالي الذي يوصي فيه الإمام ﷺ أن مَنْ أساء اليك أحسن اليه، أن مَنْ قاطعك صلّه ولا تقاطعه، في هذا المورد يُبين الإمام أنت الذي ترغب في مواصلته وإقامة العلاقة معه وهو لا يرغب في ذلك بحيث أن رغبتك هذه تؤدي الى الاستخفاف بك والى الاستهانة بك والى الازدراء بك والى تحقيرك لا، توقّف هنا، فهذا لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يعرض نفسه الى مثل هذه الأمور، (ولا ترغبنَّ فيمن زهد عنك، ولا يكوننَّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته)، ربما أحياناً -فربّ أخ من الأخوة لك- يحصل سبب من الأسباب يوجب مقاطعة، أو حصل إيذاءً منه أو سبّاً أو شتمً منه، أو تجاوزٌ وغير ذلك من الأمور: القطيعة هي شرٌّ وإساءة، والصوارف عن هذه القطيعة -التي هي شر- كثيرة، والبواعث على أنك

تحافظ على صلتك مع أخيك مع أنه يريد مقاطعتك، هذه البواعث على المواصله كثيره؛ لأنها إحسان، والقطيعة شرٌ وإساءة، الصوارف عن القطيعة -وهي إساءة- كثيرة، والبواعث والدوافع للصلة -وهي إحسان- كثيرة، ومن تكن عنده هذه الصوارف عن القطيعة -وهي إساءة- كثيرة فهو عاجز مذموم، فلا تكن مثله بل استجب الى بواعث ودوافع الصلة -لأنها إحسان- أكثر من أخيك، فلا يكن حينئذ أخوك -هذا الذي يريد مقاطعتك- أقوى منك على أنك تواصله، لأن البواعث والدوافع للصلة والتواصل مع هذا الأخ والصديق بعد أن التواصل خيرٌ وإحسانٌ، كن أقوى من ذلك الشخص -الذي هو صديقك وأخوك ويريد مقاطعتك-، لأن الصوارف عن القطيعة إساءةٌ وشرٌ أكثر، لذلك كن أقوى منه، فيقول الإمام (عليه السلام): (ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلتك، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك...)، سنكمل في الخطبة القادمة شرح ذلك إن شاء الله، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع وانتهاج مواضع الإمام (عليه السلام) إنه سميع مجيب..



الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ الموافق ٢١ شباط ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

ايها الاخوة والاخوات اود ان ابين الامور الآتية حيث هناك حالات وظواهر في العراق منها تعليمية وتربوية واجتماعية واقتصادية وصحية ونفسية تحتاج ان نلفت نظر الآخرين إلى أهميتها وكذلك التداعيات الخطيرة فيما لو تركت واهملت وكذلك نحتاج الى ان نلفت نظر الادارات العليا في البلاد إلى ان تأخذ اهتماما وإعتناءً زائداً من لدنهم من اجل وضع حلول لها لما من أهمية في بناء الانسان العراقي ورقيه وتقدم هذا البلد وازدهاره وفي نفس الوقت لما لها من تداعيات خطيرة فيما لو لم تأخذ ذلك الاهتمام والاعتناء الذي يتطلبه.

الاول: ما يتعلق بالجوانب التعليمية والتربوية ومن أهمها مشكلة الامية في العراق خاصة وان العراق يمر في تحد كبير مع الارهاب وايضا يمر بتحد كبير مع الجهل والفقر فهي معركة كالمعركة مع الارهاب لها تداعيات خطيرة ان اهملت ولا بد من وضع حلول ومعالجات لها لما لها من أهمية في بناء العراق وبناء المواطن العراقي، هناك ارقام مقلقة عن عدد الاميين في العراق فبعض الجهات تتحدث عن وجود خمسة الى ستة ملايين أمّي في العراق ونعني في هذا العدد من الاميين الامية الابجدية الهجائية التي تعني عدم القدرة على القراءة والكتابة وكذلك عدم الامام بمبادئ الحساب الاساسية، طبعا بعض الدول تجاوزت هذه الامية الابجدية الان تضع الخطوات والقوانين

والتشريعات وتعمل جاهدة من اجل انتشار مجتمعتها من بقية انواع الامة كالأمية الدينية والامة الثقافية والامة الصحية البيئية وامية معلوماتية وامية حاسوبية بحيث ان كثيراً من الدول تجاوزت النحو الاول من الامة الان تعمل على انتشار مجتمعتها من هذه الانواع من الامة التي ذكرناها، نحن في العراق بحسب بعض الاحصائيات لدينا خمسة الى ستة ملايين امي لاحظوا اخواني قلنا نلفت النظر الى تداعياتها الخطيرة اذا اهملت اثارها الايجابية لو حصل الاعتناء والاهتمام بمعالجتها فما هي اثار الامة؟ وما تخلفه من جهل لدى هذا العدد الكبير من الناس والمواطنين معنى ذلك عدم قدرة البلد على النهوض في العملية التنموية تخلفه في الجانب التنموي لماذا؟ لان المجتمع حينئذ سيفقد خمسة الى ستة ملايين من المواطنين لو تعلموا لكانوا قادرين على النهوض بالعملية التنموية في العراق فكم هو تأثيره حينما نفقد هذا العدد وتأثيره على نقص الوعي الحضاري لدى المواطن وما يخلفه لدى هؤلاء من قدرة على تحقيق فرص عمل لهم حيث ان المتعلم يستطيع ان يجد فرص عمل اكثر من الجاهل اكثر من غير المتعلم ومن ثمّ حينما لا تتوفر فرص عمل لاحظوا كم من التأثير النفسي والاجتماعي والاقتصادي على هذا الرجل واسرته ايضا ما يخلفه لدى هذا الامي من عدم القدرة على التكيف الاجتماعي في علاقاته الاجتماعية مع الناس حيث لا شك ان المتعلم يستطيع ان يبنى علاقات اجتماعية صحيحة مع بقية افراد المجتمع وايضا ما تخلفه هذه الامة من عدم القدرة على ادارة شؤون الاسرة بصورة صحيحة وايضا ما تخلفه الامة من تعرض الامي كما في الإحصائيات حيث يتعرض الى المرض والموت اكثر من تعرض الانسان المتعلم وهكذا هذه بعض التداعيات التي تحصل بسبب هذا الانتشار الواسع للامة وفي قبال ذلك لو ان هؤلاء اصبحت لهم الفرصة للتعليم وتعلموا لحصل عكس هذه النتائج يحصل تقدم وتطور ورقي وازدهار ومعالجة الكثير من الازمات والمشاكل التي يمر بها المواطن العراقي ويمر بها العراق طبعاً لا شك ان مخلفات ما حصلت من حروب للعراق والحصار الذي فرض على العراق وما تبعه من تهيمش للقطاع التربوي والتعليمي وعدم تخصيص النفقات اللازمة له بما يتناسب مع احتياج العملية التربوية

والتعليمية ادى الى بعض هذه النتائج لكن ماذا علينا بإزاء ذلك حيث صدر الان قانون
محو الامية رقم ٢٣ لسنة ٢٠١١ هذه الارقام التي سأذكرها في هذه القضية تقع على
الجميع اولا مؤسسات على الدولة المعنية وعلى منظمات المجتمع المدني وعلى مجالس
المحافظات وعلى مجالس الاقضية ومجالس النواحي وعلى ارباب الاسر المعنيين بهذه
المشكلة والازمة حيث ان جميع هؤلاء معنيون بمعالجة هذه المشكلة ناتي الان الى ذكر
عدد مراكز محو الامية في العراق حيث يبلغ عددها ٥٦٩٩ وقد التحق حوالي نصف
مليون وهذا لا يكفي حسب الامكانيات نحن بحاجة الى ان يعتنى اعتناءً زائدا بهذه
المشكلة وهذه الازمة وان تتضافر الجهود من الجميع من اجل الوصول الى النتيجة التي
نرجوها لان الكثير من المشاكل والازمات سببها مثل هذه الظواهر هناك تعثر نسبي في
هذه العملية وهو قلة التخصيصات التي تصرف للدارسين والعاملين يضاف الى ظاهرة
تسرب التلاميذ من المدارس الابتدائية ظاهرة بدأت تتسع وبعض الاسباب المهمة لهذه
الظاهرة هو العوز الذي تعانيه عوائل هذه الاسر مما يدفعها الى الضغط على الطفل من
اجل ترك الدراسة والتوجه الى العمل من اجل توفير شيء ما من المال الى الاسرة لكي
تستطيع ان تعيش، هذه ايضا من الظواهر التي بدأت تنتشر في مجتمعنا وتهدد مجتمعنا
بزيادة الامية بهذا البلد لذلك نحن نحتاج الى ان يتم الالتفات الى التداعيات ليس فقط
التعليمية والتربوية بل الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية على المواطن العراقي
والشعب العراقي فيما لو تركت هذه المسألة من دون معالجة.

الامر الثاني: ما يتعلق بالقطاع الصناعي ومشكلة المصانع والشركات الممولة ذاتيا،
حيث ان بعض المصانع في العراق حقيقة في سنين سابقة تطورت وازدهرت واصبحت
تضاهي مصانع متقدمة في الشرق الاوسط ومن جملة هذه المصانع والشركات الممولة
ذاتيا مصانع النسيج في الديوانية حيث ان هذه المصانع في السابق كانت متطورة الان
اصبحت مكائنها متهالكة والمشكلة التي تمر بها بعض هذه المصانع ان عدد المهندسين
والفنيين والعاملين في هذه المصانع كبير اذ يبلغ عددهم في مصانع نسيج الديوانية

٣٥٠٠ مهندس وعامل وفني هؤلاء حقيقة يعانون مشكلة هم وغيرهم من هذه المصانع والشركات الممولة ذاتيا اذ ان الدولة لا تستطيع ان تلحقها بوزارة الصناعة لانها ممولة ذاتيا حيث تدخل في مشكلة مع صندوق النقد الدولي اذ لا بد ان تبقى ممولة ذاتيا وهي لا تعمل ولا تستطيع ان توفر الرواتب هؤلاء العاملين فيها فتضطر وزارة المالية ان تقرض هذه الشركات والمصانع من اجل توفير الرواتب حيث كل فترة يطالبونهم تسديد هذه القروض ولكنهم لا يستطيعون ويهددون احيانا بقطع التمويل اذا تتأخر الرواتب وهي اساسا رواتبهم قليلة وهؤلاء فقط مثال واحد، اذ يذكر ٣٥٠٠ موظف مع عوائلهم حيث يبلغ عددهم عشرين الف مواطن هؤلاء يعانون من هذه المشكلة وكذلك غيرهم من هذه المصانع هنا نحتاج من المسؤولين ومن الجهات المعنية والوزارات المعنية ان يضعوا بعض الحلول، اذ ان القطاع الصناعي يحتاج حقيقة في العراق حتى ينهض به وكذلك بقية القطاعات نحتاج الى قوانين وتشريعات تسهل للقطاع الصناعي ان ينهض من جديد وايضا تعليمات من اجل تنفيذ هذه القوانين تبعنا عن الروتين والبيروقراطية بحيث لا يتمكن هذا القطاع من النهوض ويكون هناك حلول كما حصل في بعض المصانع ان هناك شركات تخصصية اجنبية تمكنت من العمل والنهوض ببعض المصانع في العراق كما في معمل سميت كربلاء ان تنهض بهذا المصنع وتوفر فرص عمل مع ضرورة ايجاد بعض التسهيلات والقوانين التي تسهل هذا العمل هنا يمكن ايضا ايجاد حل من الحلول بحسب قوانين وتشريعات تسهل النهوض بهذا القطاع الصناعي خصوصا في بعض المصانع التي تحتاج الى شركات اجنبية تخصصية تنهض بهذه المصانع. هناك معاناة في الحقيقة كما تعرفون تظاهر هؤلاء الذين يعملون في هذه المصانع وهم يطالبون ويقولون رواتبنا قليلة وتتأخر احيانا هذه الرواتب ونهدد احيانا بقطعها وهؤلاء ليسوا قلة ٣٥٠٠ منتسب مع عوائلهم يعانون هذه المعاناة كذلك هناك مصانع اخرى تعاني ونحن تحدثنا عن نموذج واحد فقط.

الامر الثالث: وهي حالة وظاهرة سبق وان تطرق اليها في خطب سابقة وهي مسألة

الاطباء والعمليات الجراحية التي تجرى للمرضى احيانا تجرى عملية جراحية اما انها لا تنجح او ربما تنجح نجاحاً جزئياً او ربما يموت المريض بسبب ما، ما هو التعامل الصحيح دينيا وقانونيا مع هذه الظاهرة؟ هل يجوز ان يعتدى على الطبيب؟ هل يجوز ان يهدد الطبيب؟ هل يجوز ان يكلف بدية اضعاف ربما ما يستحقه هذا المريض؟ نحن علينا ايها الاخوة يا ابناء شعبنا الصابر الصامد علينا ان نلتفت الى بعض الامور هناك بعض الظواهر ليس الصحيح التعامل معها لا دينيا ولا قانونيا مثل هذه الظاهرة هناك حكم شرعي يرجع اليه هناك قانون يرجع اليه البعض يذكر اننا بحاجة الى قوانين وتشريعات لكي نوفر للطبيب حقه وللمريض حقه فالحقوق للجميع الاطباء والمرضى ولكن علينا ان نتعامل مع مثل هذه الحالات التعامل الشرعي والديني والقانوني نحن ايها الاخوة والاخوات ايها المواطنون في كثير من الحالات التي تحصل نحن بحاجة الى ثقافة احترام القانون واحترام الحكم الشرعي احيانا يحصل اعتداء على طبيب او كادر اخر وهذا ليس بصحيح حيث هناك قانون فيرجع الى القانون فيأخذ الانسان حقه هناك شرع يبين من خلال الحكم الشرعي ما هو حق هذا المريض فعلى ان لا يكون تعاملنا تعاملًا مبنيًا على العنف والشدة وعدم احترام الحكم الشرعي والقانون. والبعض يستغل عشيرته ذات النفوذ والعشائر كيان مهم في العراق وله دور وطني وله دور اجتماعي كبير ولكن ان تستغل العشيرة ذات النفوذ للوصول الى تحقيق امور ليست صحيحة لا شرعا ولا قانونا هذا امر غير مقبول ويؤسس لظاهرة اجتماعية خاطئة في داخل المجتمع العراقي او احيانا البعض يستغل انسانا سياسيا او صاحب منصب مرموق في الدولة للاعتداء على الآخرين والتجاوز على حقوقهم هذا يهدد العملية السياسية في العراق وهذا ليس بصحيح وهذا امر لا بد ان نتعامل مع هذه الظواهر وهذه الحالات وفق الاطر الشرعية ووفق الاطر القانونية وتعلمون ايها الاخوة والاخوات بعض الاطباء بدا يفكر الان بالخروج من العراق نحن علينا جميعا ان نعمل على جذب الاطباء واصحاب الكفاءات من خارج العراق وكما تعلمون اخواني هناك اكثر من اربعة الاف طبيب عراقي في انكلترا وحدها فقط في بريطانيا. وفي كندا ١٨٠٠ طبيب عراقي وغير ذلك وطبعا

اصحاب كفاءات اخرى ايضا وتخصصات اخرى بالاف خارج العراق نحن علينا ان
نعمل جميعا لجذب هؤلاء من خارج العراق وان نحافظ على ما موجود منهم داخل وان
نحترم هذه المهن، ومن له حق لا بد من المطالبة بحقه لا يقبل ان يضيع حق مواطن
ولكن وفق الضوابط الشرعية والقانونية اذ علينا ان نؤسس لحالة حضارية وان تكون
هناك ثقافة احترام القانون وثقافة احترام حقوق الاخرين حينئذ نستطيع ان نبني هذا
البلد ونطوره ونرتقي به.

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨ شباط ٢٠١٤م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله حبيب الداعي الى طاعته أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلى آله الهداة الميامين المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

اللهم لك الحمد بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام ربّ الأرباب وإله كلّ مألوه وخالق كلّ مخلوق ووارث كلّ شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء وهو بكل شيء محيط.. أخوتي الأفاضل أخواتي بناتي أمهاتي.

أوصيكم أخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، فبتقواه نصلح ما مضى من أعمالنا ونبيّض ما أسودّ من صحائفنا، وبها نحرز السعادة والفوز في مستقبل أيامنا، وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحبّ ويرضى إنه مجيب الدعاء، قد ذكرنا فيما مضى من الجمع الفاتئة ما يتعلّق بدعاء الإمام السجاد عليه السلام في التحذّر من الشيطان والاستعداد له بعده -كما قلنا- العدوّ الأوّل للإنسان، محاولاً بشتّى الوسائل التي يملكها ويستعين بها على إضلالنا -والعياذ بالله-؛ لذلك كان لابدّ من النظر في هذه الموارد التي بيّنها الإمام عليه السلام في التحذّر منه والاستعداد لمحاربتة، ونحن في معركة مستمرة مع هذا العدوّ الأبديّ لنا، ولا بدّ أن ننتهيّ له حتى لا يأتيّا من حيث ندري أو لا ندري، وصلنا الى تلك الفقرات

التي بينها الإمام عليه السلام، فقال عليه السلام: (اللهم واهزم جنده وأبطل كيده وأهدم كهفه وأرغم أنفه...) (١)، هذه الفقرات الأربع التي بدأها الإمام عليه السلام وجعل بينها وبين ما سبقها الفاصل وهو التأكيد بـ (اللهم) إذ قال قبلها: (اللهم احلل ما عقد وافتح ما رتق وأفسخ ما دبّر وثبّطه إذا عزم وانقض ما أبرم) وقد تقدّم بعض الكلام عنها، وقال الإمام: (اللهم واهزم جنده وأبطل كيده)، قضية الهزيمة والدعاء على الشيطان بأن يُهزم، عبّر الإمام عنها بقوله: (واهزم جنده) فمعنى ذلك أنّ هناك جنداً مجنّدةً لإبليس، وهؤلاء الجنّد سواء كانوا من سنخ إبليس أو من شياطين الجن أو من شياطين الإنس، والهزيمة عادة تكون في مورد فيه نحو من المبارزة نحو من الرفض والممانعة بين طرفين، هو يحاول أن ينتصر والإنسان أيضاً يحاول أن ينتصر، ولكن هذا انتصار إبليس وانتصار الإنسان لاشكّ أنّه يحتاج الى أدوات، وإبليس واقعاً لا يتحرّج باتخاذ أي وسيلة من وسائل الإضلال وإنما يستعين بكلّ ما أوتي من مصادر ومن قوّة لغرض النيل من العدو الذي يرى أنّه السبب في خروجه من الجنة والذي هو آدم، والإنسان يعلم أيضاً علم اليقين أن عدوّه الحقيقي هو إبليس، فهناك معركة قائمة ما بين الطرفين وهذه المعركة تحتاج الى جنّد، تحتاج الى عدّة وتحتاج الى مُكنة وتحتاج الى تدبير أيضاً، كما أن الشيطان يدبّر أمر الإضلال لا بدّ للإنسان أن يدبّر أمر الوقاية من جهة وأمر انهزام الشيطان من جهة أخرى، وقلنا إنّ الإنسان يُغلب تارة في الفراغ، والإنسان إذا شعر بفراغ عنده يُغلب تأتية بعض التصورات وبعض الأفكار ممكن أن يقع الإنسان فريسة هذه الأفكار ويتسلّل منها إبليس بشكل لا يلتفت له الإنسان إلّا ويرى نفسه أصبح فريسة من فرائسه، أصدقاء السوء -والعياذ بالله- يزيّنون للإنسان المعاصي ويرغبونه فيها، في بعض الحالات الموارد المالية للإنسان تكون مُعيّناً من حيث يدري أو لا يدري على الضلالة، إذا لم تكن هناك قدرة على كيفية تحصيل المال أو على كيفية إنفاق المال في الأوجه المرغوبة فيها شرعاً أو عرفاً فإنّ الإنسان قد لا يعرف أين ينفق؟ فقد ينفقها -والعياذ بالله- في موارد إضلال، والجهل من الموارد الكثيرة أيضاً التي يتسلّل منها

الشیطان، لأن الشیطان عالم ومن مواطن الضعف عند الإنسان، وجزء من مواطن الضعف هو عدم العلم، والإنسان إذا كان جاهلاً ممکن أن يعمل الأعمال الكثيرة بلا تثبّت وبلا رويّة فيتسلّل هذا العدو إلى داخل الإنسان، وجند الشیطان غير محدّدة جند من سنخه وهو الجن الشیطانيّ وممکن شياطين الإنس، وقد تتأثّر نحن بشياطين الإنس أكثر، لماذا؟ لأننا بمقتضى طبعنا المدني، والإنسان يعاشر أخاه الإنسان، والإنسان يلتقي مع أخوته ومع بني جلدته وبني نوعه، فلا شكّ أن تأثير هذه اللقاءات سيكون كبيراً عليه، فإذا كان الإنسان لا يتحرّز وإذا كان الجوّ الذي ينشأ من خلال هذه العلاقة جوّاً مشحوناً بخلاف التقوى، لا شكّ أنّ الإنسان يتأثّر وتصبح السمة الطاغية عليه هو أن يعطي الأذان الصاغية لكلمات النفاق ولکلمات تخدش الحياء ولللسان لا يعرف إلاّ الفُحش ولتصرّفات خارجية فيها مصادقة للشیطان وأمثال ذلك، فشياطين الإنس يعينون كثيراً على الإغواء ما لم تكن هناك قدرة مانعة من الإنسان على الردّ، ولذلك جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر وجزء منه لوقاية الأمر نفسه، بعبارة أخرى محاولة إنكار الفعل في بعض الحالات الإنسان ينکر الفعل في قلبه، إما لأنه يستطيع أن ينکر بيده لكنّه لا يفعل، وإما لا يستطيع سقطت عوامل التأثير مثلاً بحسب ما يراها في التأثير باليد، لكن الإنسان الأمر عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنکر هذه الطريقة نحو من الوقاية له، سيجعل حاجزاً ما بين المنکر وبينه لأن الإنسان المأمور بالمعروف المنهيّ عن المنکر إن استجاب فأصبح صديقاً للأمر أصبح ممتناً للأمر، وإن لم يستجب وبقي في غيّه فلا شكّ أنّ هذه الطريقة ستجعل الوقاية للإنسان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنکر، ولذا شياطين الإنس تأثيرهم في بعض الحالات يكون كبيراً أو أكبر، وهذه الطريقة من تعبير الإنسان على أنه ينکر المنکر إذا رآه ويحبّ المعروف ويأمر به أيضاً إذا رآه، تساعد الإنسان على أن تكون عنده وقاية من تسويغات الشیطان، فضلاً عن الأثر الإيجابي الذي تتركه من باب إيجاد مجتمع بعيد كلّ البعد عن الشیطان، ثم قال (عليه السلام): (وأبطل كيده) الكيد كما قلنا سابقاً كلّ فعل يفعله الشیطان وإن كان ظاهره حسناً، لكنّه لا يريد ذلك وإنما يريد شيئاً آخر، فهو عبارة عن إيجاد الحيل والوسائل لإظهار ما

بيطن، والإنسان يكيد أحياناً يتقرب إلى الإنسان بشيء وهو يريد أن يسرق ماله مثلاً، أو يتقرب منه بالكلمة الطيبة وهو يريد أن يوقعه بالمهالك، وطبيعة الشيطان معنا أيضاً هكذا، وأن الإنسان -والعياذ بالله- إذا سرق مثلاً قد لا يُكتشف وإن الشيطان يحاول أن ييسر له الأمر حتى يجعله يتهادى في هذا الغي، فإذا اعتدى على أعراض الناس فإن الأمور قد تسير بسهولة ويسر أيضاً كما يتصور وهذا نحو من الإغواء والاستدراج إلى حد أن هذا الإنسان بعد ذلك تكون على قلبه هذه الطبقة، فيكون بعيداً عن التفكير بالتوبة، الله تبارك وتعالى أرحم بنا من أقرب الناس لنا، وأرحم بنا من أنفسنا، ولذلك جعل باب التوبة مفتوحاً لأن الإنسان قد يتهادى وقد يسهو وقد ينسى وقد يغفل لكن أبواب الله تبارك وتعالى دائماً تكون مفتوحة للإنسان وأقبل، ولذا أخواني إن الإنسان لا تتحقق له الكثير من الأمور بمجرد الكلام، ولا بد من العمل فكما أن الإنسان عندما ينغمس في متهات إبليس ويكون داعياً لإبليس ويكون داعياً للشيطان بل يتفنن أيضاً وإلا شياطين الإنس لم يكونوا من الشياطين، لكنهم استجابوا له وأخذت منهم المعصية كل مأخذ وبدؤوا يكونون نموذجاً مصغراً لهذا العدو بل يدعون له ويحاولون أن يأتوا بأفكار بعيدة كل البعد عن الله تبارك وتعالى، من أجل إشراك أكبر شريحة ممكنة للوقوع في هذه الرذيلة، وما هذه إلا تسويغات جعلها فيهم الشيطان فلا بد للإنسان زيادة على القول من الالتفات، ندعو الله أن يهزم جنده وأن يبطل كيده، وكما قلنا الكيد حالة من الحيلة وحالة من المراوغة يريد شيئاً ويظهر شيئاً لكن هو خلاف ذلك، وكما قلنا أن بعض الروايات تعبر أنه صائد مع طريدة، والصائد عندما يأتي لطريدته لا يأتيها وجهاً لوجه، لأنها ستنهزم وستهرب منه لأن العدو إذا انكشف يحاول أن يداري صيده بكل الوسائل التي فيها خفاء وفيها نحو من عدم الإظهار وفيها حالة من الإشغال إلى أن تقترب الفريسة رويداً رويداً ثم تقع في الشباك، وعلاقتنا مع الشيطان مثلها مثل الصائد الذي يبحث عن طريدته، نستجير بالله أن نكون من الذين يقعون في فخاخته، ثم قال ﷺ: (واهدم كهفه وأرغم أنفه) هدم الكهف أو الحصن أو المنعة، والشيطان منعه بوسائله، ومنعه بترغيبه لنا أن نذهب إلى مذهب ما يقول، فإذا لم نستسغ هذه الحالة تهدم فليس

لنا هذه الحصانة وليس لها هذه القوة فنكون بعيدين كل البعد عن ذلك، ولاحظوا - أخواني - المعصية ممكن أن يتصورها الإنسان بحالة تجعله يشمئز منها أي معصية من المعاصي مآب الإنسان فيها أن يستحق العقوبة، وهذه العقوبة تجعل الإنسان في حالة من العذاب الذي يُعبر عنه في بعض الآيات مثلاً بالقطران، ومن قيح، وجلود تُكوى بها ويذوق الإنسان ألم النار ويضرب بمقامع من حديد، ويستصرخ فلا يُجاب، والعذاب تكون فيه إهانة والحراس من الملائكة المقطبين والسرابيل سراويل من قطران، وهذه الصورة هي صورة المعصية، أي لذة بأي معصية تلك صورتها أخروياً، أي لذة بأي معصية مهما تكن هذه هي الصورة الحقيقية المقابلة لهذا الفاعل، وكما قلنا الإنسان الآن لو رأى ميتة مرت عليها الأيام وبدأت الروائح تخرج منها والقيح والدماء والتفسيخ والحالة النتنة، والإنسان إذا بدأ يصف هذه الحالة قبل أن يراها يشمئز منها، ونفسه تعاف هذا التصور وينتقل إلى صورة أخرى بمجرد أن يسترسل الإنسان بهذا الوصف، فكيف به إذا تناول منها إذا أكلها، لاشك ستكون الحالة لا تُحتمل، علاقتنا مع المعاصي هي هذه، معصية لا يمكن أن تنقلب عما هي عليه بخلاف أعمال البر الأخرى، فقال ﷺ: (واهدم كهفه وأرغم أنفه) الرغام لغة التراب، هذه الصيغة تستعمل عند العرب في حالة الإذلال، لأن الإنسان يرى أن أنفه هو محل الكرامة ومحل العزة عنده، فإذا أرغم هذا الأنف في التراب دلالة على التذلل ودلالة على حالة من الرضوخ، وهذا لا يكون إلا لله تبارك وتعالى، حقيقة أن الإنسان يسجد لله ويضع هذه الجبهة على الأرض ويستحب ذلك أن يجعل تراباً على أنفه تذلاً لله تعالى هو السيد المطلق ونحن العبيد المساكين، هذا الاستعمال يستعمل استعمالاً آخر مجازياً في حالة التذلل حتى وإن لم يكن للشيطان أنف، لم يكن فعلاً أنف فلان قد أرغم لكنه يستعمل لحالة الذلة والانكسار والداعي يدعو على الشيطان ألا يُهزم الجند فقط ولا هذا الكهف يُهدم وإنما يُرغم أنفه أيضاً، يعني يكون الشيطان خاسئاً وذليلاً، ولذلك ورد في الآية الكريمة: ﴿قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾^(١)، عندما يطلب أهل النار من الله تعالى فسحة، ويأتيهم الجواب

من الملائكة (اخسئوا فيها) أي أن الشيطان يخسأ، وأن الشيطان يُرغم أنفه وأتباعه سترغم أنوفهم في العذاب الذي أعدّه الله تبارك وتعالى للشيطان ولأتباعه، وهذه الوقاية عندما يلتفت الانسان لنحو الدعاء وطريقة الدعاء والوسائل التي يمتلكها من أجل أن يردّ كيد هذا العدو لاشك في أنه سيكون في حرز - كما مرّ في الدعاء - في حرز حارز، وسيكون في حالة منعة وحالة تحذّر وتنبّه دائماً، وأن الإنسان عندما يسافر تفوته بعض الفرائض، وأن الإنسان يشتغل بعمل دنيوي تفوته بعض المنافع، والإنسان إذا لم يراقب نفسه فسيميل هذا القلب وهذه مدركاتنا المحدودة ممكن أن تُخدع لو لم نكن متيقظين لما يُراد بنا ممكن أن نُخدع وألاً فطرائد وفرائس الشيطان كثيرة، والآن لو نعمل إحصائية في مساحة الكرة الأرضية وفي نفوس الكرة الأرضية وتتم الموازنة بين عباد الله وعباد الشيطان من دون أن ندخل في تفاصيل ماذا نستنتج؟ ستكون النسبة متواضعة جداً في جانب عباد الله يعني الذين يعبدون الله حقّ عبادته، وستجد نسبة كبيرة لضلالات وخرافات وأساطير قد مهّدت لها الشيطان وجعلهم في حالة أخرى غير هذه الحالة، متى ينكشف الغطاء؟ في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه الندم، لماذا؟ لأن الشيطان ركّب هذه الأمور على بعضها وجعل الإنسان - إذ سلبه حتى التفكير - يرى أن ما وراء ذلك شيئاً آخر، وهذه مهمة بالنسبة له ومهمة سارة ولا يكتفي بها وإنما يأتي على الجميع فرداً فرداً، وهذا ديدنه وهذا عمله كما قلنا له وظيفة وهي الإضلال، والله تعالى أقرّه على ذلك وسلّح الإنسان بما يُعين الإنسان في الانتصار عليه، ومن جملة الأسلحة التي مرّت علينا هي بعض فقرات هذا الدعاء الكريم الذي بيّنه الإمام (عليه السلام)، نأتي إن شاء الله تعالى إذاً أبقانا في تنمة الفقرات الأخرى التي بيّنها الإمام (روحي له الفداء)، نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية وأن يدفع الله عنا وعنكم كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآل بيته الطيّبين الطاهرين.

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨ شباط ٢٠١٤م

نصّ الخطبة الثانية

اخوتي اخواتي اعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأول: إنّ كلّ تغيير لابدّ أن تكون له أسباب وحالة الرقي وحالة الانتقال وحالة البحث عن تطور عن اشياء افضل عندما تكون هذه الامور من حقوق الانسان لابد ان لا يتخلى عنها ولا يتنازل عنها لأنها ستكون امنيات من غير ان يشارك الانسان بها وهذا ما يتعلق بالانتخابات اذ بدأت العجلة تقترب رويدا رويدا منها لا يفصل بيننا وبينها سوى شهرين في اقل تحديد وهنا نحب ان نتكلم مع الاخوة بشكل صريح وبشكل واضح اذ نسمع الكثير من عدم الرضا على شخص او على كيان ونسمع عدم الرضا على هذا الاداء او على ذلك الاداء وهذه حالة عامة نحن ايضا نشارك التقييم على نحو البعضية لكن الانسان اذا اراد ان تكون حالته افضل لابد ان يساهم مساهمة جادة وفاعلة بهذه الحالة الافضل وبهذه الحالة الاحسن وهذه الحالة لا تتحقق بالامتعاض او بحالة الانكفاء او بحالة القادم مثل الماضي او تسويغات قد يكون الانسان فعلا يستسلم لها وقد يكون هنالك اجواء قد تعيق الانسان من هذه المشاركة ولكن لابد ان نفهم شيئا مع ما عندنا من ماضٍ مرير قد مر به البلد في حقبة متعددة، كثير من الطابع تحتاج الى وقت والتجربة تتبع التجربة الى ان يصل الحال الى هذا الطموح الذي نريده ان يتحقق اما ان الانسان ينكفي على امل ان يحصل وهذا عبارة عن سراب ان الانسان لا

يمكن ان يحققه، بالعكس ان هذا قد يفسح المجال لأمر أخرى، مثال بسيط على ذلك هذه الانتخابات فيها بطاقة الناخب ويعبر عنها البطاقة الالكترونية للناخب ما هي هذه البطاقة انا لا اريد ان اشرحها بل اريد ان ادخل الى مطلب اخر فيها لا شك هي عبارة عن حق لي املكه في لحظة اريد ان اعطي خيارى وهي تعطيني هذا الخيار وسأكون انا مسؤول عنه وهذه الوثيقة هي رسمية وهذا الذي اريد ان انبه عليه حيث تعد وثيقة معتبرة عندي بوصفها حقاً من حقوقي فلا بد ان اسعى لها اولا وثانيا ولا بد ان لا اهملها ولا ابيعها تستغربون من قضية البيع نعم ممكن هذه الحالة عندما يكون الانسان اساسا منكفاً وليس له رغبة في ذلك يلوح له البعض على ان أتني بها وانا اشتريها منك وهذا مسكين يتصور القضية سهلة جدا ولا يؤثر في ذلك والواقع هو سيحرمه من هذا الخيار المهم الذي عنده وبالنتيجة ستتلف هذه البطاقة وستقل النسبة بشكل التي ستؤهل زيد او عمر على ان يستلم الذي ما انت الان تشكي منه قلنا في البدء اننا في حالة لا بد ان نضع اقدامنا في الطريق الصحيح لا بد ان يشد بعضنا أزر بعضا اذ عندما يكون لي حق لا يحق لي ان اتساهل في حق هذا فلا اهمل ولا امزق ولا اضيع ولا ابيع وهذه مسألة في غاية الاهمية هناك بعض من لا حرج له في كل شيء ممكن ان يفعل اي شيء لماذا تمكن هذا ان يفعل وانت تشكي من مشاكل بسبب هذه التصرفات وامثالها اذا لماذا تمكنه؟ فلا بد ان تكون حذرا وهذه وثيقة لا تعطى الا في وقت الانتخابات وهو حقك هذا لا تفرط به وقد تحتاجها معا في مستقبل الايام حيث تكون للوثيقة حاجة مهمة ايضا في مستقبل الايام فالرجاء من الاخوة في الوقت الذي نحث ايضا فيه على مسألة الانتخابات حثا كبيرا ومهما نحذر من هذه المسألة التي قد لا يتصور الاخوة اهميتها وان اطلب ايضا من الاخوة المسؤولين عن ذلك ان يكتشفوا البرامج التثقيفية بوسائل متعددة حتى يكون المواطن الكريم دائما على حذر من هذه الامور.

الامر الثاني: البلد جزء من حركة العمران والسيولة النقدية لا يمكن ان تحصل الا وفق اطر واسس دستورية معلومة للجميع فلا يحق لوزارة ان تفعل شيئا الا وفق حصص

معينة تحددتها الوزارات المعنية بحقوق كل وزارة بالأخرى هذا المعنى ما يصطلح عليه بالموازنة بمعنى الموازنة تحدد ما هي المشاريع لهذه الوزارة وبحسب عوائد البلد و واردات البلد من الاموال التي تأتي به سواء كان من موارد النفط وهذه مشكلة عندنا في العراق، أنه مورد احادي كما قلنا او من موارد اخرى كالسياحة مثلا او الصناعة او الزراعة او أي شيء. عندما تعطل هذه الموازنة لا شك من الذي سيدفع الثمن؟ البلد عموما سيدفع الثمن والمواطنون فاذا كانت هذه المشاريع ضرورية فما هو السبب لتأخر هذه المشاريع؟ السبب هو عدم وجود السيولة والسبب في عدم امضائها هو وجود خلافات او وجهات نظر، كل شيء يمكن ان يحل لابد ان نعود الى الاسس الدستورية ومرجعية الدستور بالنسبة للقوانين هي مرجعية اساسية الكل يتفق عليها فلا بد ان تحل هذه الامور عن طريق الحوار وعن طريق حل هذه المشاكل العالقة حلاً جذرياً وللمضي قدما من اجل ان نتجاوز هذه العقبة عقبة الموازنة نحن نسمع وتسمعون الجلسة القادمة والتي بعدها كلها مشاكل. اقول لابد ان تحل هذه المسألة بشكل جذري حتى نتجاوز هذه العقبة ونتوجه حقيقة الى مسألة اعطاء الوزارات المعنية حقها والبدء فعلا بتنفيذ بعض المشاريع وغيرها التي هي متوقفة بسبب قلة هذه المبالغ المعطاة نحن مع التعجيل بقضية الموازنة وايضا مع حل المسائل العالقة بها من خلال الاخوة ومن خلال مرجعية الدستور الذي يكفل الحق للجميع كما هو واضح.

الامر الثالث: مسألة البيئة - اعيروني بعض اذانكم الكريمة -، حضارة الانسان هو يصنعها لكن هذه الحضارة تحتاج الى جهد وتحتاج الى انتباه ونحن للأسف تربينا على وضع ليس حسنا في جانب الا وهو عدم الاهتمام بأشياء قد تكون اساسية وطبعا هذه له جذوره، اين تكون الجذور؟ كل حكومة كل دولة لها نسبة من تربية مجتمعتها على اسس معينة مثلا لو جاءت دولة ولم يكن همها الا الحروب لاشك سيتأثر الشعب وستأثر الناس بهذه الطبيعة وسيكون دائما في حالة من العنف وحالة من الاستعلاء وحالة من المضي بكل ما يتعلق بمسألة الاقتتال وستؤثر هذه الحالة على نفسية الناس

وعندما نريد ان نغير هذه الحالة ايضا لابد ان نطرح برامج مكثفة وواعية وتحتاج الى مزيد من الجهد من اجل ان نتخلص من ذلك العبء واعتقد أن هذه المسائل في كثير من الدول مرت بحالات حروب وحاولت ان تتجاوز هذه الحالات نحن في العراق مررنا بظروف قاسية واصبحت الحالة العامة عندنا هي حالة اللاكتراث بدأنا نربط ما موجود بطبيعة النظام الحاكم فمحبتنا للأوطان تأثرت نتيجة ممارسات سابقة فلا بد ان نرفض الوضع السابق ونرفض هذه الحالة التي عندنا ونبدأ بداية اخرى والحديث عن البيئة في العراق يؤكد انها تأثرت سلبا بمخلفات حروب بمشاكل التصحر بمشكلة في المجاري بمشكلة في ضيق البيوت ومشكلة في عوادم السيارات والمنشآت ومشكلة في عدم وجود امكنة خاصة للصناعة هذه مشاكل نعاني منها يوميا العالم الان يضج ويبحث عن راحة الافراد ونحن غير مكترئين بذلك، الانسان عندما يفتح عينيه صباحا على شارع نظيف وعلى شجرة وعلى مساحة خضراء ويفتح عينيه من الصباح على اصوات غير نشاز ويتعامل بكل مفاصله ببيئة نظيفة وعندما يذهب الى مناطق يرى فيها الخضرة والشوارع تكون مريحة والضوضاء تكون قليلة هذا يؤثر على نفسية المواطن بل يؤثر في جلب انتباه المسؤول الى ان يهتم بوزارة قد تكون هذه الوزارة سيادية لأنها تدخل في كل مفاصل الامور وهي محل اهتمام لتحافظ على الصحة وتحافظ على الجانب النفسي وتحافظ على خيرات البلد وتحافظ على الاراضي التي من شأنها ان تحبيني الى البلد وهذا يحتاج الى ثقافة اذ انت عندما تذهب الى بعض المناطق وترى شارعاً يحتاج الى مؤنة حتي يصبح شارعاً وفجأة تجد ان الشارع فيه انحراف لمقدار متر او مترين بطريقة غير منتظمة تبحث عن السبب وتجد ان في الطريق كانت شجرة فحفاظا على هذه الشجرة حاولنا ان نحرف الشارع او تجد ان هناك شجراً له هوية وله بطاقة وهناك من يختص بالتعامل مع الشجر لعله افضل من التعامل مع بقية الامور، اذا كان الانسان يهتم بالشجر من باب اولى سيهتم بالإنسان وهذه الشجرة عندما يهتم بها فلفائدة الانسان وعندما لا يوجد شيء اسمه اوساخ في الشارع وان وجدت سرعان ما تُنظف انا لا أرى ان هناك جهة واحدة مقصرة اقول الجو العام والثقافة العامة تحتاج الى تعزيز البيئة انا ادعو الان في اي

مشروع لابد ان يكون الشخص المسؤول عن البيئة حاضرا فهذا النهر وهذا البيت وهذا الشجر كلها لنا ونحن الان في صراع مع التلوث والارقام لا تكشف لنا لمصلحة ما لا اعلم، لكن الارقام لا تكشف لنا والا البلد ينوء بثقل التلوث نتيجة ما قلنا من وضع سابق ينبغي ان نسعى من اجل هذه الحالة انا لا اقول البيئة عبارة عن شيء جزئي اقول ثقافة ان الانسان يبحث عن الحياة النظيفة الخالية من الاوبئة والاتربة ومن التصحر ومدننا يجب ان تكون دائما هي في حالة بيئية جيدة بيوتنا نفسيتنا طريقة معيشتنا هذه مسؤولية الدولة لابد للدولة ان توظف امكاناتها الكبيرة في سبيل هذه القضية. البعض يقول ان الناس مشغولة في صراعاتها في مشاكلها من يسمع هذا الكلام، اقول هذا جزء من المشكلة لأننا لانفهم ما نريد نقع في هذه المشاكل عندما نهتم بإنساننا ونهتم بطفلنا ونهتم بشيخنا ونهتم بهذه العجوز التي بذلت من سنين عمرها من اجل هذه البلد وهذا الشيخ الذي انحنى ظهره نهتم بهؤلاء لا شك بأن الكثير من المشاكل ستكون وهمية مشاكل ليست مشاكل اساسية لا تبقي ولا تذر مسألة البيئة اخواني ومسألة الحفاظ على اجوائنا بيئيا على مياهنا وعلى الناس وطريقة معيشتنا اعتقد المسألة في غاية الاهمية ولنا عودة اخواني لان هذا الموضوع له علاقة بالزراعة وله علاقة بالمياه وله علاقة بالبلديات وله علاقة بالأوساخ لكن عسى الله تعالى ان يرينا هذه الحالات وهي قد اخذت مأخذاً كبيراً منا فلا اعتقد يرفض ذلك سياسي منفتح ولا سياسي متشجع ولا سياسي متزمت الا الذي لا يحب البلد نعم سيرفض وهذا يكشف عن خبث النفسية بطريقة اخرى. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرينا في هذا البلد ويرينا جميع بلاد الله العريضة كل خير وان الله تعالى يرجع الحقوق المسلوبة الى اهلها وان يبارك لكم وان يبارك لهذا البلد كل خير ونسأله ان يكيد لمن يكيد لهذا البلد وان يرفع قدر من يرفع قدر هذا البلد وان يحفظكم من كل سوء واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

خط الجمعة

لشهر

آذار

٢٠١٤م

جمادى الأولى

١٤٣٥هـ



الجمعة ٥ جمادى الأولى
٧ آذار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٢ جمادى الأولى
١٤ آذار

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٩ جمادى الأولى
٢١ آذار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة
٢٨ آذار

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ الموافق ٧ آذار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شَخَّصَتِ الأبصارُ اليه بالآمال، وخشعت الألسُنُ لعظمته بالسؤال، وامتدَّتْ الأيدي اليه بالضراعة والابتهال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، خيرٌ من نصَحَ لعباده، وجاهد فيه حقَّ جهاده، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أعلام الهداية وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي - المملوءة بالغفلة والسهو المبادرة الى المعاصي والخطايا - بتقوى الله تبارك وتعالى والأخذ بمناهجه التي وضعها لإسعادكم، ونجاتكم في هذه الحياة الدنيا ويوم معادكم، واتَّقُوا يوماً يَتَبَرَّأُ فيه الخلق جميعه منكم حتى أبائكم وأمهاكم الذين يبذلون كلَّ غالٍ ونفيس وعلى استعداد للتضحية من أجل إنقاذكم وإسعادكم، واتَّقُوا ذلك اليوم الذي يَتَبَرَّأُ فيه حتى الآباء والأمهات، ذلك اليوم الذي تعظم فيه الأهوال والشدائد حتى يتَبَرَّأُ الأب والأم من ابنيهما، ولا منقذ لكم ولا نجاة لكم إلا بأعمالكم الصالحة وعبوديتكم لله تعالى وصلاح أنفسكم، فاستعدُّوا لذلك اليوم بهذه الأعمال وصلاح القلوب والأنفس.

تحلَّ علينا أيها الأخوة والأخوات في هذا اليوم ذكرى ولادة أم المصائب وقرينة النواقب، صاحبة العصمة الصغرى محبوبة المصطفى محمد ﷺ وقرّة عين المرتضى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشقيقة الحسن والحسين الإمامين الذين إن قاما أو

قعدا (عليهما السلام) بنت خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء ووريثة الطاهرات (آسيا وهاجر ومريم وسارة وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء) وريثتهن في النبل والكرامة، عقيلة قريش وربية الوحي إنها زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين وبنت فاطمة الزهراء، وبهذه المناسبة نذكر هنا بشيء من الإيجاز بعض الخصائص لزينب (عليها السلام)، هذه الخصائص التي تكشف عن عظيم مناقبها وسمو منزلتها ودرجتها عند الله تعالى، نذكر هذه الخصائص لبيان مقامها وفضلها ولكي نتعلم من هذه الخصائص والصفات والاقتداء ما ننجو به يوم القيامة، ونأخذ بسيرتهم وآثارهم.

فمن جملة تلك الخصائص أن تسميتها بـ (زينب) هي من عند الله تعالى - كما سنذكر في هذه الرواية -، والتسمية لها من الله تعالى ذكرها رسول الله ﷺ هي منقبة كبيرة وفضيلة عظيمة لها (عليها السلام)، لم ينل هذه التسمية من الله تعالى مجموعة من الأنبياء والأصفياء والأئمة، لم ينلها إلا الخاصة من عباد الله المقربين، وزينب (عليها السلام) نزلت تسميتها من السماء عن طريق جبرائيل ثم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، ففي الخبر أن فاطمة الزهراء لما وضعت ابنتها الكبرى ومضى على ذلك أيام التفتت إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقالت: يا أمير المؤمنين ألا تختار لابنتك هذه اسماً؟ فقال عليه السلام: يا بنت الصفوة، إن ذلك إلى رسول الله ﷺ وإني لا أسبقه بها.

هنا نتوقف قليلاً، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات كيف أن فاطمة الزهراء سيدة النساء تخاطب زوجها، تقول: يا أمير المؤمنين.. ثم لاحظوا سيد الوصيين بصفته زوجاً كيف يخاطب زوجته؟ فيبتدئ بقوله: يا بنت الصفوة.. ماذا علينا أن نتعلم أيها الأزواج أيّتها الزوجات من هذا النداء والمخاطبة؟ احترام الزوج لزوجته ومن مصاديق الاحترام أن يناديها بلقب يدل على احترامها وعلى جميل صفاتها، نلاحظ بعض الأزواج ينادون زوجاتهم بأسماء وبصفات قد تؤدي إلى توهينها وعدم احترامها أمام أولادها وأمام الآخرين، كذلك الزوجة يجب أن تخاطب زوجها بما يحفظ له احترامه وهيئته وإجلاله أمام أولاده وأمام الآخرين، هذا درس نتعلمه جميعاً...

نكمل بقية الرواية.. أمير المؤمنين لم يسمّها، ترك التسمية إلى رسول الله (صلى

الله عليه وآله)، ورسول الله ﷺ ترك التسمية إلى الله تعالى، فجاءت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بطفلتها إلى أبيها رسول الله ﷺ وقدمتها له وحكت له قصة تسميتها، فأخذها رسول الله ﷺ وضمها إلى صدره وقبلها فيما بين عينيه ودموعه تتقاطر، فإذا بجبرائيل ينزل من عند الجليل ويُقرئ رسول الله ﷺ السلام، ويقول له: السلام يقرئك السلام ويقول لك سمها باسم زينب، فسماها رسول الله ﷺ باسم زينب..

ومن الخصائص التي تدل أيضاً على عظيم منزلة زينب (عليها السلام) وسمو مناقبها ومنزلتها (الصديقة، وصاحبة العصمة الصغرى، وأنها من أولياء الله تعالى، وأنها عالمة غير مُعلّمة، وراضية بقضاء الله تعالى، وأمينة الله تعالى، ومحبوبة المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وقرّة عين المرتضى عليه السلام، ونائبة الزهراء، وشريكة الحسين، والزاهدة، والعاقلة، وكعبة الرزايا، والفصيحة البليغة، والشجاعة، والعبادة، والباكية، والكاملة، والرشيّدة، ونور في الأصلاب الشاخنة) وسنذكر هنا على سبيل الإيجاز شرحاً لبعض هذه الخصائص، وعلينا أن نتعلّم منها ما يؤدّي بنا إلى التقرب من الله تعالى ورضاه، والتقرب إلى رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار.

فمعنى صاحبة العصمة الصغرى: أنّ العصمة مراتب، فالعصمة الكبرى للمعصومين المعروفين، والعصمة الصغرى للبعض الآخر من أولياء الله تعالى وزينب صاحبة العصمة الصغرى، لا غرو في ذلك فإنها في أيام حياتها جميعها ومنذ ولادتها إلى رحيلها إلى بارئها (عليها السلام) تلقّت من العناية الإلهية في بناء شخصيتها الربانية ما أدّى بها أن تنال هذه المنقبة العظيمة، ففي أول أيام حياتها تربّت في أحضان مدرسة النبوة في أحضان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبعد ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام يحيطها بعناية شديدة في التربية، وأمها فاطمة الزهراء تحيطها كذلك بعناية شديدة في تربيتها، وشقيقاها الإمام الحسن والإمام الحسين كذلك وإلى آخر أيام حياتها. إنّ عنصر التربية لا بدّ أن يُضمّ إليه أمر آخر وهو أن زينب (عليها السلام) أجهدت نفسها وأتعبتها في تهذيبها وترويضها على العبودية لله تعالى والتقوى والزهد والمواقف الشجاعة والخيرة والفضائل ومكارم الأخلاق، نحن نحتاج فضلاً عن التربية التي نتلقّاها، نحن علينا أن نجهد أنفسنا في

ترويضها وتربيتها وتأديبها وحملها على العبودية لله تعالى والتقوى والورع والتحلي بمكارم الأخلاق، وتهذيب القلوب وتنقيتها من رذائل الصفات وتحليها بمكارم الأخلاق، هذا ما كان يفعله أولياء الله وزينب (سلام الله عليها) كذلك، حتى بلغت مرتبة العصمة الصغرى، وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين في بعض كلامه عليه السلام لها، وكذلك هي أشارت إلى هذه المرتبة في بعض خطبها.

ومن جملة خصائصها من الراضين بقضاء الله تعالى وقدره، تجلّت هذه الصفة في أكمل مراتبها عند زينب (عليها السلام) في وقوفها مع أبيها ومع أخيها الإمام الحسن في أيام الهدنة وأبرز ما تجلّت هذه الصفة في وقوفها مع الإمام الحسين عليه السلام، حينما أذكر هذه الصفة أخطب النساء أولاً، فقدوتهن زينب (سلام الله عليها) وأخطب الرجال أيضاً لأنّ زينب (عليها السلام) وهي امرأة كانت لها مواقف وبطولات عجز عظماء الرجال عن اتخاذ مثل هذه المواقف، فعلينا جميعاً نساءً ورجالاً أن نتعلّم ونقتدي بزينب (سلام الله عليها)، فقد شاطرت الإمام الحسين كلّ تلك المصائب العظيمة والرزايا الجليلة، تقاسمت معه الهموم والأحزان، كلّ ذلك برحابة صدر وطلاقة وجه ورضى بقضاء الله تعالى وتسليم بقدره، وما يذكره بعضهم من أنّ زينب (عليها السلام) ظهر منها من الأفعال ما يدلّ على جزعها وعدم تحمّلها، يحتاج إلى تدقيق في تلك الروايات التي ربّما يظهر منها هذا المعنى، فإنّها كانت أكبر من ذلك بل الثابت هو أنها (سلام الله عليها) تلقت تلك المصائب والرزايا الجليلة بعظيم الصبر والتحمّل وبشجاعة وعزيمة ومكابرة وشموخ نفس وكبرياء، بل زادت الأخت - كما ينقل بعضهم - على أخيها في أنها تحمّلت أعباء أداء الرسالة الحسينية من خلال وقوفها أمام الظالمين والطواغيت، وقالت تلك الخطب الخالدة والكلمات التي هزّت عروش الظالمين والطغاة، تلك الكلمات التي عجز عن ذكرها وتراجع عن القول بها بعض صحابة رسول الله حينما كانوا مع أولئك الطواغيت والظالمين في مجالسهم، وقد هادونهم ولم يجرؤوا على قول كلمة الحق أمامها، تحمّلت (سلام الله عليها) مصائب السبّ ومصائب الأسر وتحمّلت مسؤولية رعايتها لقافلة كبيرة من الأمّهات الشكالي والأطفال الأيتام.. أيها الأخوة والأخوات حتى تتصوّروا عظيم المصيبة وصعوبة الموقف في حمل زينب وبقية نساء النبوة أسارى إلى عبيد الله بن زياد وإلى يزيد، تصوّروا أنّ بناتكم وأمّهاتكم وأخواتكم

يُحْمَلْنَ فِي عَجَلَاتٍ حَمَلٍ وَيَطُوفُ بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ فِي الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ وَأَمَامَ أَنْظَارِ الْآخَرِينَ، كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ؟؟ كَيْفَ تَعِيشُونَ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ؟؟ فَكَيْفَ بِنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنَاتُ عَلِيٍّ وَبِنَاتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ؟؟ يُحْمَلْنَ عَلَى الْجِمَالِ وَأَمَامَ أَنْظَارِ أَنَاسٍ هَذِهِ الْمَدَنُ الْكَثِيرَةُ عَلَى طُولِ هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ كَرْبَلَاءَ إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ، مَا أَصْعَبَ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ وَمَا أَعْظَمَ الْمَسْئُولِيَّةَ بِأَنْ تَتَحَمَّلَ زَيْنَبُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ أَنَّهَا كَشَفَتْ زَيْفَ هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ الظَّالِمِينَ وَبَيَّنَتْ مَدَى انْتِهَاكِهِمْ لِحُرَمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاعْتِدَائِهِمْ عَلَى حُرَمَاتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَكَيْفَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَالْخُطَبُ الْجَرِيئَةُ مِنَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَزَيْنَبِ (سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) لَا اسْتَطَاعَ الْإِعْلَامُ الْأُمُوِي أَنْ يَطْمَسَ حَقَائِقَ الثَّوْرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَيَغَيِّبَهَا عَنِ الْأَجْيَالِ الْلاحِقَةِ تَمَامًا، كَانَتْ هَذِهِ الْخُطَبُ الَّتِي تَمَثِّلُ قِمَّةَ الشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ وَلْيَتَصَوَّرْ أَحَدُنَا أَنَّهُ يَقِفُ أَمَامَ طَاغِيَةٍ مِنْ طَوَاغِيَتِ هَذَا الْعَصْرِ، هَلْ يَتِمَكَّنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْجَرِيئَةِ؟؟! (سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهَا) قَالَتْ ذَلِكَ وَصَمَدَتْ أَمَامَ الرِّزَايَا وَالْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَعْجُزُ أَعْظَمُ الرِّجَالِ عَنْ تَحْمَلِهَا، فَوَقَفَتْ لَا تَهْزُهَا تِلْكَ الرِّزَايَا بَلْ كَانَ مَوْقِفُهَا كَالْجَبَلِ الشَّامِخِ الَّذِي لَا تَحْرُكُهُ الْعَوَاصِفُ وَلَا تَهْزُهُ أَبَدًا..

وَمِنْ جَمَلَةِ صِفَاتِهَا أَنَّهَا نَائِبَةُ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وَرَثَتْ عَنْ أُمِّهَا تِلْكَ الْمَوَاقِفَ الرَّسَالِيَّةَ الْعَظِيمَةَ حِينَمَا شَارَكَتْ أَبَاهَا وَشَارَكَتْ أَخُوَيْهَا فِي الْحِفَازِ عَلَى الْإِسْلَامِ الْمُحَمَّدِيِّ الْأَصِيلِ، وَمَنْ أَبْرَزَ مَا كَانَتْ تَقُومُ بِهِ (سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهَا) فِي أَدْوَارٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَمِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ أَنَّهَا تَلَمَذَتْ وَدَرَسَتْ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَعَلَى يَدِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَنَفَّذَتْ وَصِيَّةَ أُمِّهَا الزَّهْرَاءِ بِتِمَامِهَا، كَانَتْ تَعْقُدُ مَجَالِسَ دَرَسٍ لِلنِّسَاءِ فِي الْكُوفَةِ وَتَلْقِي عَلَيْهِنَّ دُرُوسًا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَوْضُحِ لِهِنَّ الْعُقَائِدِ وَأَصُولِ الدِّينِ، وَكَذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنِّسَاءِ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهَذِهِ مِنَ الْوُظَائِفِ الْمُهَمَّةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِهَا فِي إِحْيَاءِ أَمْرِ الْأُئِمَّةِ؛ لِذَلِكَ نَوَكِّدُ الْحَدِيثَ الَّذِي وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَمَا أَمَرَ شِيعَتَهُ بِأَنْ قَالَ: (أَحْيُوا أَمْرَنَا..، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَحْيِي أَمْرَكُمْ؟...) هَلْ نَكْتَفِي بِالْمَجَالِسِ؟ هِيَ مُهِمَّةٌ هَلْ نَكْتَفِي بِالْبِكَاةِ؟ مُهِمٌّ جَدًّا هَلْ نَكْتَفِي بِالْعَوَاطِفِ؟ هِيَ مُهِمَّةٌ جَدًّا، لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ ضَمِيمَةٍ لِهَذَا الْمَعْنَى.. أَجَابَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: (تَتَعَلَّمُونَ أَحَادِيثَنَا وَتَعَلَّمُونَهَا النَّاسُ فَإِنَّهُمْ لَوْ عَلِمُوا مُحَاسِنَ

كلامنا لا تبعوننا^(١)؛ لذلك على الرجال والنساء جميعاً صغاراً وكباراً أن يهتموا بأمور التفقه بالدين وتعلم الأحكام الشرعية وغير ذلك وتعليمها إلى الناس، وكذلك نابت عن أمها حينما وقفت الزهراء (عليها السلام) كي تبين في ذلك الموقف كيف أن الخلافة الحقيقية التي نصّ عليها الله تعالى والقرآن الكريم والنبى ﷺ أنها غُصِبَتْ وَبَيَّنَتْ حَقَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في الإمامة الإلهية، كذلك وقفت زينب (سلام الله عليها) في جرأة وشجاعة نادرة أمام طواغيت ذلك العصر الذي كان يكفي لأيّ رجل أنه لو تكلم بكلمة واحدة في بيان زيف هؤلاء أن يُقطع رأسه، وقفت زينب (عليها السلام) وكان بعض الصحابة ممن صحب رسول الله جالساً في مجلس ذلك الطاغية عبيد الله بن زياد أو يزيد، وقفت بكل جرأة وفصاحة وبلاغة وبيّنت حقيقة النهضة الحسينية وحقيقة التضحية الحسينية وكشفت زيف هؤلاء الطواغيت والظالمين الذين هم في الواقع تغطّوا بثوب الإسلام والإسلام بريء منهم، كشفت زيفهم وحقيقتهم وابتعادهم عن الإسلام، وقد أدّى ذلك إلى حصول الكثير من الثورات والتمرد ضد هؤلاء الطواغيت، والذي أدّى إلى إزالة حكمهم وكذلك بيان حقيقة الثورة الحسينية التي أراد الإعلام الأموي أن يطمس حقيقتها، ورجال ممن صحبوا رسول الله لم يجرؤوا أن يقولوا كلمة حقّ أمام سلطان جائر وقفت هذه المرأة بنت أمير المؤمنين وبنت فاطمة الزهراء التي غرفت منهم هذه الخصائص الإلهية العظيمة؛ لكي تقول تلك الخطب والكلمات التي خلّدها التاريخ، وأصبحت مناراً للأحرار وللثورة ضد الظالمين والطغاة..

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإحياء أمرهم كما أحبّوا وأرادوا، وكما أراد الله تعالى وأراد رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار...

الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ الموافق ٧ آذار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أود أن أوضح لكم أيها الأخوة والأخوات بشيء من التفصيل ما ورد بجواب مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف على السؤال الموجه من بعض المواطنين حول الانتخابات حيث أن هذه العبارات الواردة في الجواب مركزة ودقيقة وعميقة تحتاج إلى شيء من التفصيل ليتضح المعنى المراد ذكر في السؤال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد أكدت المرجعية الدينية بزعامة آية الله السيد علي السيستاني دام ظله الوارف بأن المرجعية الدينية تقف على مسافة واحدة من الجميع، هل هذا يعني أنها على المسافة نفسها بين من صوت للفقرة ٣٨ سيئة الصيت من قانون التقاعد وبين من لم يصوت عليه ، ومن أدى واجبه كنائب ومن لم يؤده؟ وهل تقف المرجعية الدينية على نفس المسافة بين المسؤول الذي فشل في إدارة الملفات المنوطة به من الملف الأمني او الاقتصادي او الخدمي او السياسي وبين من لم يثبت بحقه أي تقصير ولم يقصّر في واجبه؟ علماً إن موقف المسافة الواحدة من الجميع الذي تتبناه المرجعية الدينية العليا يحاول الانتهازيون والفاشلون والمقصرون خداع الناس بأنها راضية عنهم. افتونا وفقكم الله لمراضيه بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.

هنا ينبغي الالتفات لأنني سأوضح بالتفصيل معنى العبارات الواردة في جواب مكتب سماحة السيد فإنها عبارات دقيقة لكي يزول عنها الإبهام والشبهة.

«بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إن ساحة السيد (دام ظله) يحث المواطنين على المشاركة في الانتخابات واختيار الصالح الكفوء ولا يدعم اية قائمة او مرشح بخصوصه... إلى آخر الجواب»، وهنا أقول:

أولاً: إن ساحة السيد (دام ظله الوارف) يحث على أمرين:

الأمر الأول: هو أصل المشاركة في الانتخابات لمجالس المحافظات ومجلس النواب والغرض من ذلك هو الحفاظ على مبدأ الانتقال والتداول السلمي للسلطة، وترسيخ اشتراك مكونات الشعب العراقي جميعها في إدارة شؤون البلاد مما يعزز شعورها بتحقيق ركن أساسي من أركان العدالة الاجتماعية وعدم شعورها بالتهميش والإقصاء وبدوره فإن ذلك يؤدي الى تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

والأمر الآخر: أن أحد المطالب الجوهرية من الانتخابات هو التغيير نحو الأفضل الذي يمكن أن يُضْمَنَ تحقُّقه بالمشاركة أولاً، وحسن الاختيار ثانياً، ومعنى ذلك أن الانتخابات هي الآلية الأساسية لتكوين حكومة رشيدة وصالحة ومجلس نيابي يقوم بدوره كما يفترض وفق الدستور ومصالح الناس. وأن يكون هناك نمط من التجديد بالنسبة الى مجمل الوضع الحكومي وفق ما يرغب فيه الناس وأن التغيير المطلوب هو ذلك التغيير الذي يكون شيئاً صحيحاً ومناسباً ومفيداً للمجتمع بصورة عامة.

ثانياً: إن ساحتَهُ (دام ظله) لم يترك بيان معايير حُسن الاختيار مجهولةً أو غامضةً، بل أوضح الآلية الموصلة لذلك فوضع أساسين للاختيار الحسن والصحيح: الأساس الأول هو توافر عنصر الكفاءة في المرشح - لِضَمَنَ حسن الإدارة وحسن الأداء من النائب أو المسؤول للمهمة المكلف بها كل منهما، أما الأساس الثاني فهو توافر عنصر الصلاح لِضَمَنَ نزاهة النائب والمسؤول وعدم استغلال المنصب لأغراض شخصية مادية أو معنوية أو حزبية أو فئوية ضيقة.

ونعود الى المعنى المراد من وقوف ساحة السيد (دام ظله الوارف) على مسافة واحدة من

المرشحين والقوائم جميعهم، وهو أنَّ سماحته لا يدعم أيَّ واحد من هؤلاء المرشحين أو القوائم ولا يتوهم أحد أنَّ معنى ذلك هو أنه يساوي بين الصالح الذي بذل ما بوسعه في خدمة الناس ومكافحة الفساد الذي ينخر في مؤسسات الدولة، ومن لم يعمل إلاَّ لمصلحة نفسه وجماعته وحزبه وكيانه. ومعنى ما ذُكر في جواب مكتب سماحة السيد (دام ظله) من أنَّ (مسؤولية الاختيار إنما تقع على الناخب نفسه) إذ إن المرجعية ترى أنَّ الناس أحرارٌ في اختيارهم، وأكَّدت المرجعية العليا مراتٍ عدة على حرية المواطن في ذلك، وأنَّ حُسْنَ الاختيار مسؤولية المواطن جميعاً من دون استثناء لا يقومُ به بعضٌ من دون بعضٍ آخر فالمسؤولية تضامنية والجميع يتحمَّلون مسؤولية بلدهم وكيف يدارُ بلدهم نحو الأفضل وهذه ليست مسؤولية المرجعية، بل هذه مسؤولية المواطنين، فإن المرجعية تمارس دورها بالإرشاد في المسارات الأساسية والمهمة وتبدي وجهة نظرها من هذه المسارات الحساسة والجوهرية.

وأما مسؤولية الانتخاب فإنَّ الناس أحرارٌ فيما يتخبون، وهنا نودُّ أن ننبِّه على نقطة

مهمة، وهي أنَّ الناس كيفما انتخبوا ومن انتخبوا يُولَّ عليهم من سينتخبونه ومن يختارونه، فإنَّ انتخبوا الأصلح والكفوء وُلِّيَّ عليهم مَنْ يُصلحُ بلدهم وأحوالهم ومعاشهم، وإنَّ انتخبوا غير هؤلاء وُلِّيَّ عليهم مَنْ هو خلاف مصالحهم وخيرهم، فالمواطنون هم من يجب أن يتحمَّلوا المسؤولية في ذلك وهذه ليست مسؤولية المرجعية.

ثالثاً: والعبارة الأخيرة من الجواب (فليُحسن الاختيار لكي لا يندم لاحقاً): إنَّ المرجعية الدينية العليا حينما وضعت المواطنين على الطريق الصحيح، وبعد أن أوضح سماحة السيد (دام ظله) معايير وآليات حسن الاختيار ولم يترك المواطن مُتَحَيِّراً في ذلك، فإنَّ على المواطن إذ توافرت له المعايير وعلم بها أن يكون دقيقاً وحسناً في الاختيار؛ لكي يسدَّ الطريق على العناصر السيئة وغير الكفوءة وغير النزينة للوصول إلى مواقع إدارة البلاد؛ ولكي لا يُؤلَّى أمثال هؤلاء على رقاب الناس ومن ثمَّ لا يحصل له الندم لاحقاً

حينما يُسيء الاختيار - لا سمح الله تعالى -.

وبقيت مسألة مهمة يسأل عنها بعض المواطنين أن البعض يشتري بطاقة الناخب الإلكترونية حتى وصل السعر إلى (١٠٠-٢٥٠) ألف دينار، وبعض المواطنين الذين يبيعون بطاقتهم الانتخابية إما لحاجته إلى المال أو عزوفه عن الانتخابات، ويسأل المواطنون هل هذا جائز شرعاً؟ وجواب مكتب سماحة السيد دام ظله، هذا غير جائز أبداً مهما كانت الأسباب، وبعض المرشحين يقوم بتوزيع الهدايا على المواطنين أو تقديم بعض الخدمات ويشترط عليهم أو يقوم بتحليفهم للتصويت له في الانتخابات، والسؤال هل يجوز للمواطن أن يقبل منه تلك الهدية، أو يقبل منه هذه الخدمات؟ الجواب: لا. لا يجوز شرعاً. وهذا الحلف والقسم لا قيمة له.

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٤ اذار ٢٠١٤ م

بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.. الحمد لله الذي خشعت لهيبته كل ناصية، وأذعنت لكل نفس دانية وقاصية بربوبيته مغيبات السرائر، ولا تحتجب عنه مطويات الضمائر، أحاط بالأشياء علماً قبل وجودها، ووقت آجالها قبل تكوينها، أخوتي الأعزاء سادتي الفضلاء أخواتي المؤمنات بناتي العفيفات أمهاتي المريّيات الفاضلات.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي العاكفة على المعاصي بتقوى الله تبارك وتعالى، فرحم الله امرأً أزم نفسه من التقوى بزمام، وألجمها من خشية ربّها بلجام، فقادها الى الطاعة بزمامها، ومنعها عن المعصية بلجامها، وفقنا الله تعالى وإياكم الى ما يحبّ ويرضى إنّه سميع مجيب، عظم الله لكم الأجر بشهادة الصديقة الطاهرة بضعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا زيارتها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة.

أيّها الأخوة قد تقدّم فيما مضى من الكلام حول دعاء الإمام (عليه السلام) وهو الدعاء السابع عشر، وقد سلكننا مع هذا الدعاء كما بيّن الإمام (عليه السلام) مسلك المترقب، ومسلك المتأمل، ومسلك

۱۳۶

مشروعه للإنسان، وطرائق الوقاية منه لأبَد أن يكون لنا موقف، وهذا الموقف ليس شعاراً وإنما موقف له آثاره الخارجية حتى يظهر الإنسان كونه من أتباع الله أو من أتباع الشيطان، إذن الإمام عليه السلام قال: (اللهم اجعلنا في نظم أعدائه) أي في جماعة أعدائه، الإنسان هذا عدو للشيطان وهذا صديق للشيطان أو هذا من أعداء الشيطان وهذا ليس من أعداء الشيطان، وما هي مقاييس العداء للشيطان؟ فالإنسان يقول أنا عدو الشيطان، ما المقاييس التي يقال إن هذا فعلاً هو عدو للشيطان؟ لا تخفى على اللبيب المقاييس من كلا الجانبين، فالإنسان مثلاً يقول أنا محب لله، وهذه دعوى لكن عندما تأتي إلى فعله نراه يُحَقَّر من ينتسب إلى الله!! فنضع علامة استفهام كبيرة حول هذه الدعوى، أو نراه يرتكب ما لا يُرضي الله تبارك وتعالى نضع علامة استفهام سواء في عباداته أم في معاملاته، وقضية الانتهاء ليست مسألة تقال بلسان ما لم يستتبعها موقف، فمثلاً أن الإنسان يجلس في مجلس وهذا المجلس فيه مجموعة ويبدأ بعض من في المجلس بالنيل من أحد المؤمنين، وهناك في المجلس من يعرف هذا المؤمن، وأن هذا الكلام الذي يُنعت به ليس صحيحاً وإنما هؤلاء يحبون أن يتفكَّهوا بأعراض الناس، ماذا يجب عليه أن يفعل؟ يجب عليه أن يتخذ موقفاً ويجب عليه أن يقول أنتم بهذا الكلام تحاربون الله تعالى لأن هذا العبد من عباد الله، والله تعالى لا يرضى بهتك حرمة عبده المؤمن، فأنتم تدعون ذلك - المحبة - وفي الوقت عينه تتوَّبون على معاصي الله تعالى، وهذا الذي يدعي أنه محب لله لأبَد أن يظهر منه الموقف، وإذا لم يظهر الموقف جنباً أو تخاذلاً، أو أنه تارة يخوض مع الخائضين ويدخل مع الخائضين في هذا العمل فحتى لو قرأ الدعاء مائة مرة ويطلب من الله تعالى أن يجعله في نظم أعداء الشيطان فهو لا يعي هذه الألفاظ هذا لا يؤثر شيئاً، وإنما يكون فعلاً من أعوانه لا من أعدائه؛ لأن الواقع العملي يكشف أن هذا من خُصَّ أعوانه، فالإمام عليه السلام عندما يطلب من الله (اجعلنا) يُحاول الإنسان أن يفكر بطبيعة هذا المخلوق حتى تتحوَّل عنده إلى طبيعة ثابتة هي بغض هذا الشيطان، ولعلَّ أسوأ اسم يمر في أذنه هو ما يتعلَّق بالشيطان، والإنسان يكره حتى اسم العدو، وعملياً لو كان بينك وبين شخص عداوة دنيوية وليست عداوة أخروية، أي دنيوية بمشكلة ما،

ولا تطيق أن تسمع باسم هذا الشخص، قد تكون هناك إشكالات في ذلك، ولكن أنا أتحدث عن الحالة النفسية التي تنشأ في النفس إزاء سماع اسم عدو، فكيف بالعدو الأول الذي هو الشيطان؟، فلا بُدَّ أن يشمئزَّ الإنسان من الاسم أولاً ويشمئزَّ من الأفعال التي هي مصداق من مصاديق هذا العدو، سواء أكانت أفعالاً آنية أم أفعالاً تؤدي إلى نتيجة أخروية، عندما نأتي إلى القرآن الكريم ونقسم -فَرَضاً- الآيات التي تذكر عاقبة من يتبع إبليس والآيات التي تذكر عاقبة من يتبع طريق الحق، ماذا ترى؟ ترى في آيات الحق الجنان ورضى الله تبارك وتعالى وفيها ما لذ وطاب، وتجد هذه الآيات تُشير أيضاً إلى واقع نتن وواقع نار قيح وسراويل وقطران وعذاب وإهانة، هذان واقعان أفرزا نتيجة هذا السلوك، فالإنسان عندما يطلب أن يكون من نظم أعدائه لا بُدَّ أن تتعزز هذه الدعوى بوقائع خارجية، وإنَّ الإنسان يمنع نفسه أن يكون مع العدو، ومهما يحاول هذا العدو أن يستدرج الإنسان يحاول هو في أن يحافظ على نفسه ليكون من نظم أعدائه.

ثم قال ﷺ: (واعزلنا عن عداد أوليائه) لاحظوا هذه المقابلة (اجعلنا في نظم أعدائه) بحيث لو يسأل سائل أمام حشد يقول: ومن هو عدو الشيطان؟ يحاول هذا أن يرفع يده، يقول: أنا عدو الشيطان، فهو في سلك الأعداء، ولو سأل سائل: من هو ليس من أعداء الشيطان؟ من هو ولي الشيطان؟ لا يُصنّف ضمن هذه الطائفة، فهو يُعزل أن يكون من الأعوان، وهذه المقابلة مهمة في اتّخاذ المواقف في حياتنا، والإنسان دائماً يحتاج أن يراجع نفسه يرى نفسه في اتّخاذ المواقف، كيف اتّخذ هذا الموقف؟ هل كانت الصورة عنده واضحة؟ وهل كانت المقدمات عنده واضحة؟ وبعد أن اتّخذ الموقف ما زال غير مشكّك بموقفه؟ ما زالت حالة العداء للشيطان موجودة أو لا؟ التاريخ يحدثنا عن قصص كثيرة في أنَّ الإنسان قد يستوضح المسألة، ولكنه لا يجرؤ على ذلك، يُصاب بالإحباط بالجبن والخذلان والتهاون، وتجده يتعلّل بأني منشغل بأولادي مثلاً أو منشغل بعائلتي أو عندي العمل الفلاني أو أخشى أن أخسر هذا الصديق مثلاً أو أخشى أن أخسر هذا العمل.. وهذه حالة من حالات التهاون، لأنَّه قد غاب الحقّ عنا

وبدأت الدعوة إليه تكون غريبة، ولكن عندما يكون الحق بين ظهرانيها لا تكون الدعوة إليه غريبة، عندما مرّ ذو القرنين على بعض القرى وجد أنّ قبورهم يجعلونها في أبواب بيوتهم، فسأل: لماذا هذا الفعل؟ قالوا: حتى نتذكّر دائماً الآخرين.. الإنسان بلا شكّ هو ميتّ ويعلم في نفسه أنه ميتّ، لكن قد تغيب عنه في لحظات الفرح ولحظات الأُنس ولحظات الارتياح هذه الفكرة قد يرتكب ما يكون عاراً عليه يوم القيامة، ولكن هذا يقول ندفن الموتى في الأبواب حتّى نمرّ عليها يومياً ونرى عاقبة أمرنا إلى هذا، والإنسان إذا غاب عنه مفهومٌ معيّن يصعب عليه بعد ذلك حضوره، فكيف بالحقّ الذي لا بُدّ على الإنسان أن يعيش له؟ وبالعكس قد يأنس الباطل ويعيش مع الباطل ويرى أنّ الباطل هو هكذا، والأمور لا بُدّ أن تجري هكذا مع أنّها أمور باطلة، وكثيرٌ من الناس يعيش في حالة الرّبا، ولا يعرف أيّ معاملة إلّا المعاملة الربويّة، ويعيش في ألفاظه على الفحش والخنا ويعيش في حالة الخيانة ويعيش حالة السرقة ويعيش حالة التطفيف في الميزان ويعيش في حالات الغش.. وقد أَلَفَ هذا الموضوع وأصبح جزءاً من حياته، بحيث إذا قيل له بخلاف ذلك يستغرب ويمجد صعوبة بأن يقلع نفسه عن ذلك، وهذه مسؤولية لا بُدّ للإنسان أن يكون موقفه واضحاً أو يراجع نفسه بين مدةٍ وأخرى ويحاسب نفسه حتّى تتّضح له الأمور وتكون له جرأة في استبدال الحال من سوء الى أفضل.

ثم قال: ﴿لَا نَطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا وَلَا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا﴾ عبارة في منتهى الدقّة كما هي عادة الأئمة الأطهار، قال: (لا نطيع له إذا استهوانا) هناك وَتَرٌ في النفس الإنسانية وتَرُّ الرغبة وتَرُّ الهوى وتَرُّ الدّعة، والشيطان يحرك هذه الأوتار وهي أقدر على الاستجابة للنفس الإنسانية؛ ولذلك الهوى من المهالك إذا لم يستطع الإنسان أن يمسك نفسه، الشيطان يحاول أن يُغري الإنسان لأنّه طريدة - طريدة الشيطان -، فيحاول أن يغريه ويلوّح له، بوعد أو يلوّح له برغبة أو يلوّح له بأملٍ زائف تتفاعل معه هذه النفس، والإنسان قد يبيع دينه من أجل أكلة، والإنسان قد يبيع دينه من أجل حفنة بسيطة من المال، الإنسان ممكن أن يُبدل موقفه بحسب المنافع الشخصية ولا يوجد عنده موقف

صالح، وتحضرني قصّة عن ابن أبي العريان بعد أن ألحق زياد بن أبيه بمعاوية، أنّه قال: لم نعلم أنّ لأبي سفيان ولداً اسمه زياد، فأرسل له مبلغاً لعله أربعمائة دينار أو أربعمائة درهم، وجعل طريقه عليه وسلّم عليه وبكى، قال: الآن تذكّرت صوت أخي معاوية، هذا صوت يشبه صوت أخي معاوية، وإنّه أنتم من صلب واحد.. تتبدّل المواقف من أجل المال أو من أجل المنصب، والإنسان كما كان البعض يُعبر عنه بحمامة المسجد ولكن ما أن عُرض عليه المنصب ترك القرآن الكريم، وقال: هذا فراق بيني وبينك. ولم يصل إلى المسجد أصلاً إلى أن لقي حتفه، بل أكثر من ذلك كان يدخل في حوض من الخمر كان لا يُشبعه إلّا حوض من الخمر، فالمواقف تتبدل.. والإنسان إذا نسي أو إذا سقط يقول: أعوذ بالله من الشيطان، هذه كلمة لكنّ هو مصاحب له، وهذه الحديّة في مسألة العداوة الدينية والعداوة الدنيوية لأبد في بعض أيّام محرم الحرام لا تقبل المصالحة، في العداوة الدينية والعداوة الدنيوية عبارة عن إفراز بين حقّ وباطل، والإمام عليه السلام هنا لا يطلب أن يبدّل الشيطان سلوكه؛ لأنّ سلوك الشيطان لا يتبدّل وإنّما أن نتخذ موقفاً واضحاً من ذلك، وأن نكون نحن في نظم أعدائه، وأن لا نطيعه إذا استهوانا، ولم يطلب لأنّه أشبه بطلب الممتنع، وأنّ هذا لا يُحسن سلوكه الشيطاني وإنّما هو بُني على العصيان والإضلال، وبالنتيجة لأبد من وجود موقف تجاه هذه العداوة وتجاه هذا البغض وتجاه هذا المسلك، فالإمام عليه السلام يبيّن الأمر بشكل واضح (أن لا نطيعه إذا استهوانا ولا نستجيب له إذا دعانا) والشيطان يدعو بشتى الوسائل لكن أنت تستجيب أو لا تستجيب؟ ولأبد أن يكون هناك موقف واضح جداً بأنّ للإنسان مبادئ عنده لا يستجيب إلى دعوة الشيطان، وهذه الحديّة في الموقف وهذا الوضوح في الموقف يجعل الإنسان في منأى عن الشيطان دائماً يجعل الإنسان في حذر من الشيطان بعد أن يكون متيقظاً، وأيّ دعوة من الدعوات يزنها الإنسان قبل أن يقدم رجله، وهل هذه الدعوة دعوة للشيطان أو دعوة أخرى؟ فالإنسان يُدعى إلى حفلة، ويقول الداعي صديق عزيز، هو صديق عزيز لكن لماذا هذا الصديق لا يحترمك ولا يحترم مبادئك؟ وأنّ إكراماً للصديق تستجيب لدعوة الشيطان، وفي الواقع هي دعوة الشيطان لكنّها

جرت على لسان هذا الصديق؛ ولأنّ الشيطان لا يتمثل لنا بهيئته، فهذا صديق يريد بك المهالك لأبَد أن يكون موقفك واضحاً ولأبَد للإنسان أن يصحّب عقيدته بدينه، وفي الشيطان لا مجاملات أصلاً وهذا السلك سلكُ عداوة الشيطان ليس فيه مجاملة أيضاً، ولعلّ كثيراً من العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) لم يُعطوا الدنية من أنفسهم ولم يُفتوا بفتوى باطلة، ولم يُجاملوا الشيطان وكانت نتيجةها أن قُتل عدد منهم، والواقع أن هذه السمعة والبقاء على الحقّ أهمّ من حياة فيها خذلان وفيها عبادة للباطل، وهذه الحدية للإنسان موقف، فلا بُدّ لأنّ يُشخّص موقفه بشكل واضح، فيقول الإمام عليه السلام: نحن لا نطيع موقفاً سلبياً أمام استهواء الشيطان، وأيضاً لا نستجيب إذا دعانا بل أكثر من ذلك نأمر بمناواته ونأمر بعداوته نأمر الناس أن يبتعدوا عنه؛ لأنّه يدوف السمّ بالعسل، وفضلاً عن أنّنا لا نستجيب نأمر بمناواته، نأمر من؟ ومن أطاع أمرنا حتى يكون الأمر مقبولاً، والذي يسمع أمرنا لأبَد أن نبين له أنّ هذا الطريق هو طريقٌ مظلم وطريق يؤدي إلى المهالك، (ونعظ عن متابعتة من اتّبع زجرنا)، نعظ والعظة تذكير، والإنسان عندما يعظ يذكّر، وأنّ الإنسان في بعض الحالات حتى على سلامة موقفه فهو يُحافظ على صلاته ويحافظ على التزاماته ولكن طلبه للعالم كثير، فإنّه يحتاج إلى موعظة، وهذا الطلب قد يجزّك إلى التقصير في أمور أخرى، فكيف بالذي هو لم يلتزم أصلاً؟ فهو يحتاج إلى التذكير، وهذه الموعظة يرغب فيها كلّ منّا، وكلّ منا يحتاجها والإنسان لا يخلو من هنات من هنا وهناك، ولكنّ المؤمن إذا مسّه طائف من الشيطان ولأبَد أن يستعيد ولأبَد أن يتعوّذ لأبَد أن ينتبه، والإمام عليه السلام يقول: فضلاً عن أنّنا لا نستجيب له، لا نقبل هذه الدعوة، نأمر بعداوته كلّ من له حقّ علينا ويسمع منّا، ونعظ من يسمع الزجر (الزجر حالة من حالات النهي وحالة من حالات الرفض، ونزجره ونتركه ونرفضه وننهاه) هذا كلّ حقّ، وهذا الموقف الذي ينسجم حقيقة مع كون الشيطان هو العدو الأول لبني آدم، وهو يمثّل التحدي الكبير أمام الله تعالى، والله تعالى خلقنا وأنعم علينا ورزقنا، والإنسان قد تشوبه غفلة نسيان لكنّه لأبَد أن يتذكّر ما دام في الدنيا، فإذا خرج من الدنيا بعد ذلك (ولات حين مندم كما يقولون).. أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا في

نظم أعداء الشيطان، وأن الله تعالى يعزلنا عن أن نكون من أوليائه، ونسمع كلام الأئمة الهداة (صلوات الله وسلامه عليهم) وأسأل الله تعالى أن يعيننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ الموافق ١٤ اذار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواطي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأوّل: هناك عددٌ كبيرٌ من الإخوة يُعتدّ به وهم توظّفوا في كثير من وزارات ومؤسسات الدولة، لكنّهم إلى الآن يعقود مؤقتة، ومن حقّ هؤلاء على الدولة ومؤسساتها أن تنظر بتوظيفهم بشكل يجعلهم يطمئنّون، خصوصاً وإنّ هذه الأعداد تمتلك كفاءات معيّنة ومحدّدة، وأيضاً لهم الحقّ أن يساهموا في بناء مؤسسات الدولة بالشكل الذي يجعلهم يشعرون بالانتماء الحقيقي لهذه الوزارة أو تلك، وهذا يتحقّق بالتفات الإخوة المسؤولين لهم والعمل على توظيفهم، وهم في كلّ سنة يطمحون أن يُنظر في أمرهم، ولكن يبدو أن المساحة ما زالت واسعة لهذه الأعداد ورغبتهم، وإلى الآن في بعض المؤسسات لم تتحقّق، لذا نرجو أيضاً أن يهتمّ المسؤول بهم لأنّهم يشعرون بالحيف من هذه المسألة، ويشعر أيضاً بالقلق ففي أي لحظة قد يُطرد من الدائرة التي هو فيها بسبب عدم وجود ملاك أو هذا ما يُعبّر عنه، فالرجاء من الإخوة أن يفكّروا جدّاً في استيعاب هؤلاء على نحو تثبيتهم أو توظيفهم بحسب المساحة المسموح بها.

الأمر الثاني: في الوقت الذي ذكرنا ما يتعلّق بالانتخابات ونشجّع على إجراء الانتخابات، ونشدّ على أيدي الناس للانتخابات والسعي للانتخابات ولتحصيل بطاقة الناخب، لكن في الوقت نفسه نريد التحدّث مع الإخوة الذين رشّحوا أنفسهم الى موقع

من المواقع الخطرة وهو مجلس النواب، وهنا نتكلم عن مؤسسة فيها تنشئ وتُهيئ سياسة الدولة وتعدّ العصب التشريعي الأول الذي يُفترض أن ينهض بهذه المسؤولية الكبيرة.

هل الإخوة الذين رشّحوا أنفسهم سواء من الموجودين حالياً أو من الإخوة الجدد للدورة القادمة، هم بمستوى تحمّل هذه المسؤولية؟ السؤال الواقعي هو إخواني - حتى نكون موضوعيين مع الآخر - أن الانسان أقدم على مسؤولية جسيمة وهذه المسؤولية هي عبارة عن نيابته عن مجموعة من الناس، إذ يُعدّ أشبه بالتعاقد الضمني والتحويل والنيابة في الحفاظ على مصالح البلد بالدرجة الأساس، وتوفير الخدمات والمحافظة على سيادة وسمعة وثروات البلد، والمحافظة على التكوين الاجتماعي للبلد.

بعض الإخوة ممّن نسمع عنه أنه إنسان طيّب القلب وإنسان لا غبار عليه - بوصفه شخصاً -، لكنّه غير قادر على النهوض بالمسؤولية فهي ليست نزهة، وهذا تاريخ، والإنسان اذا لم يؤدّ المهمة بشكل واضح وصادق سيشتط على نفسه وتاريخه.

المرشّح قد يرى تواضع الأداء عند بعض النواب فيعتقد أنّ المسألة هي هكذا، فلا يعير للمسألة أهمية، فيوزان نفسه مع ذاك، فيقول لعلّي أفضل منه فأدلو بدلوي، المسألة ليست هكذا هذا اشتباه، فهذا تاريخ وهذا الإنسان في فورة العمل لا يلتفت، لكن سرعان ما يسجّل التاريخ على كل إنسان دخل في هذا المجلس الموقّر من أجل أن يرسم سياسة مهمة للبلد، نعم الإنسان قد يرى من نفسه أنه قادر لكن هذا لوحده غير كافٍ، لا بدّ أن يعلم أنّ العمل هناك غير العمل في خارجه، أنت تتقد الآن الكثير من الأشياء، ولكن من أدراك إذا جلست تحت القبة كيف ستكون وتتعامل مع هذه الأشياء؟.

بعض الأخوة يحاول أن يستشير البعض فيعطيه نصيحة، لكنّها في بعض المرات تكون غير ممحضة بشكل خالص لهذا المسكين الذي استنصحههم، الانسان لا بد ان يكون موضوعيا حتى في إعطاء النصيحة، فقد يكون الناصح لك منتفعاً منك ويريد أن يحصل على مكاسب من خلالك. هو يعلم بينه وبين نفسه أنّك غير جدير، ولكن لكي لا يحرم

نفسه من بعض الأمور التي سيجنيها من أجلك يدفعك بهذا الاتجاه.

على المرشح أن لا يأخذ النصيحة من مستوى أدنى منه ولا يستشير من هو أدنى منه، بل استشر من هو أفضل وأقدر، والنصيحة لابد أن تكون بموضوعية وتجرد، وإلا فالإنسان عنده تاريخ نظيف وعنده خدمات جليلة من الممكن خارج إطار المجلس أن ينفع أكثر، ولكن داخل المجلس قد لا يستطيع أن ينفع.

هل عندك قدرة أيها المرشح أن تغير قناعات شخص أو شخصين قد يتحكمون في الكتلة؟ وهل عندك قدرة على أن تجعل هيئة البلد هي في مجلس النواب أو لا؟! هل تستطيع أن تغير هذا الأداء المتواضع في بعض الأحيان؟ يمكن ان تجعل نفسك عندما يعطيك العدد الكريم من الناخبين بحسب العدد الذي تاتي به إنك انت في كل لحظة في المجلس تشعر إنك انت مؤمن على مجموعة مصالح، وأما الإنسان الذي لا يستطيع ان يحتفظ بالأمانة فينبغي أن يعتذر، وقد يقحم الانسان نفسه في مورد ويتصور أن المسألة سهلة وهذا اشتباه، بل أكثر من ذلك الذي صور المسألة سهلة في ضوء أداء بعض النواب الذين سهلوا المسألة، عندما يخرج ويتكلم بلا ضوابط وبلا ثوابت ويعيب هذا ويتكلم على هذا ويترك مصلحة البلد خلف ظهره وكأنه جاء من اجل حفنة من المكاسب والمصالح الشخصية أعطى صورة بان هذا هو مستوى تمثيل البلد.

ومجلس النواب ليس بهذه الكيفية فمن كان وراء ذلك؟ هو يعرف نفسه، ويعرف أن المجلس عبارة عن قوة تشريعية رقابية مهمة، والإنسان عندما يُمنح الثقة لابد أن يحافظ على هذه الثقة حتى نهاية الدورة، بل لابد أن يسأل نفسه يوماً هل ما أدتيه في المجلس هو بمستوى الثقة؟ أم انه يطلب مني ان ارفع يدي فرفعتها او لا ارفع فلم ارفع؟، فهل هذا هو مستوى الثقة؟ ما هي نسبة الفهم الإضافي الذي يمكن للمرشح ان يحصل عليه؟ المجلس يحتاج الى ملكات أخرى أقوى ويحتاج الى وعي سياسي وإداري ورقابي كبير، ويحتاج الى فهم لما يدور حتى يكون قبول القرار أو رفضه ناشئاً عن راحة ضمير، وأنت عندما ترفع يدك في المجلس وتقول: هم قالوا لي ارفع يدك وأنا لم أعرف شيئاً

أصلاً!! هذا غير مُبرئ وغير صحيح، وأنت أمين على مصالح الناس، هل تستطيع أن تؤدّي هذه الأمانة أو لا؟ هذا السؤال البسيط الذي يجب أن تسأله لنفسك.

والان بيننا وبين الانتخابات مسافة، إذا لم تستطع فتنبّه وهذه جرأة وشجاعة حقيقية منك أن تراجع، وإذا كنت تستطيع تحت قبة البرلمان لا بدّ أن تبقى على هذه الوتيرة إلى نهاية الدورة، ومتى ما شعرت أنّك بدأت تتعرّض لضغوط عليك أن تكون شجاعاً وتسحب نفسك، فهذه ليست مسألة لعبة ونزّهة بل هذه أمانة وهذه الأمانة لا بدّ أن تكون بمستوى الحفاظ عليها، هذا كلام مع الاخوة الذين اعتقدوا بأنفسهم أو الاخرون أشاروا عليهم أن يرشحوا لا بدّ أن يقفوا مع أنفسهم هل انا مقتدر على أداء هذه المهمة أو لا؟؟ والجواب والموقف محدده جواب المرشح نفسه.

الأمر الثالث: في البلد أزمات كثيرة بدأت تؤثر الناس وتجعلهم أمام حالة من الاحتقان، فتجد الفرد متوتراً لأنّه سمع خبراً فيه هذه الحالة او سمع خبراً فيه هذه الحالة، الكيانات السياسية والاخوة المسؤولون أرجو أن يكونوا آباءً في معالجة المواقف، ومعنى الإنسان أن يكون أباً أن يتحمّل الآخرين، والآخر يعيش حالة الأبوة وأن يتحمّل أيضاً، فليس من الصحيح أن نشغل أنفسنا بالفاظ وكلمات ونترك مصالح البلد، وهذه الأزمات مؤثرة، نحن بيننا وبين الانتخابات مسافة قصيرة والناس لا بدّ أن تأتي الى الانتخابات بروحية جديدة. وأنت تأتي الى الانتخابات بحالة من التفاؤل والأمل والثقة بأنّ هناك حالة تتغيّر نحو الأفضل. وهذه الحالة تحتاج الى اشعار المسؤول نفسه فعلاً أنه اب يتحمل المشاكل وحل المشاكل من اجل هذا البلد. أقول للإخوة المسؤولين الأعزّاء من كلّ الكيانات كونوا آباءً بمعنى الكلمة، والذي يكون أباً يتحمّل من أجل أن يتجاوز هذا البلد الأزمات، لا يُغضب بعضنا بعضاً ولا يشنّج بعضنا بعضاً، والبلد ما عاد يتحمّل والناس ما عادت تتحمّل، بل أعطوا للناس أملاً انا أتكلّم الان انا وعندي خطاب اما المسؤول فعنده قرار بقرارك اجعل الناس تتفاهل بوضع -إن شاء الله- يكون أفضل وأحسن. ليس عيباً ان تسمعوا من الناس فكثير منهم حاجاتهم بسيطة

اجعلوهم بحكمتم وبقراراتكم وبما عندكم متفائلين كونوا آباء وحلوا الازمات وانتهوا من ازمات حقيقية في البلد ملها الشارع وملها الناس واعتقد هذه ابوة حقيقية لو أن كل مسؤول يشعر بذلك، لاجتمعنا وتدارسنا وتكلمنا ووصلنا الى حلول حقيقية.



الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ الموافق ٢١ آذار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يُغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائن الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده المنتجب ورسوله المنتخب، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله السادة الأطياب، والأمناء على الكتاب.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بالمبادرة الى المعاصي والخطايا بتقوى الله تعالى، واشكروا فضله العظيم واحذروا عذابه الأليم، ولا تأمنوا مكر الله فيأتيكم بغتة وأنتم غافلون عنه، واتقوا الله تعالى في السرّ والعلانية وفي الليل والنهار.. أيها الأخوة والأخوات: سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ غفورٍ رحيمٍ ورحمةٍ منه وبركات، ما زلنا وإياكم في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، وها نحن في مقطع جديد من هذه الوصايا التربوية العظيمة، إذ يقول (عليه السلام) في وصيته: (واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزقٌ تطلبه ورزقٌ يطلبك، فإن أنت لم تأتِه أذاك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن كنت جازعاً...) (١) الى آخر هذه الوصية، قسم الإمام (عليه السلام) الرزق الذي قدره الله تعالى للإنسان والذي يصيبه لأبد

أن يكون من أحد الطريقين، إمّا أنك أنت تطلب الرزق وإمّا أنّ هذا الرزق يطلبك، نوضح كلّ قسم من هذين القسمين وما هي الحكم العظيمة في هذا التقسيم، وكأنّه في الرزق الأوّل الذي تطلبه يبيّن الإمام (عليه السلام) أنّ الإنسان لا بُدّ أن يسعى، ولا بُدّ أن يكدّ، ولا بُدّ أن يعرق جبينه، ولا بُدّ أن يخرج للتكسّب من أجل أن يأتيه رزق قدره الله تعالى بمقدار حاصل من هذا السعي، وكأنّه حينما نزلت بعض الآيات القرآنية توهّم بعض المسلمين تصوّراً خاطئاً عنها، وهذا تصوّر الخاطئ قد يوقع المسلمين في ظاهرة مرفوضة وهي ظاهرة الاشتغال بالعبادة وترك التكسّب وترك السعي للرزق، وكادت هذه الظاهرة أن تأخذ مأخذها من بعض المسلمين، وهنا نلفت نظر بعض الأخوة أو بعض السامعين الى أنّ الإنسان ليس من الصحيح أن يتكاسل ولا يشتغل ولا يطلب الرزق له ولعياله بل لا بُدّ أن يسعى والرزق من الله تعالى، حينما نزلت الآية القرآنية: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(١) ماذا تصوّر بعض المسلمين؟ قال: نحن نشتغل بالعبادة من الصلاة والصوم وغير ذلك وننتقي الله وقد تكفّل لنا الله تعالى بالرزق، فليس بنا حاجة الى مؤونة الاكتساب والخروج والعمل والكدّ والاجتهاد في طلب الرزق الحلال، وربما هذه الظاهرة لو تركت من دون معالجة وتحذير شديد من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن الأئمة (عليهم السلام)، وحتى إنّ رسول الله جمع المسلمين خوفاً من أنّ هذا الأمر يتحوّل الى ظاهرة عند المسلمين، وهي ظاهرة ترك العمل وترك السعي، لذلك جاءت هنا الأحاديث الشريفة وأذكر لكم هنا حديثاً نافعا للبعض، سأل الصادق (عليه السلام) عن بعض أصحابه، فقيل له: أقبل على العبادة وترك التجارة، فقال: (ويجّه، أما علم أنّ تارك الطلب لا تستجاب له دعوة)، وإنّ قوماً من أصحاب رسول الله - وهذا الذي حصل مع بعض المسلمين - حينما نزلت الآية ترك حتى مسألة المعاشرة الزوجية واشتغل بالعبادة، ومباشرة جمع النبي المسلمين وحذرهم من هذه الظاهرة وبيّن هذا المضمون من الحديث، وإنّ قوماً من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما نزلت (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) أغلقوا الأبواب وأقبلوا

على العبادة، وقالوا: قد كُفينا، والله تعالى كفانا الرزق ولا حاجة إلى السعي، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فأرسل اليهم فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله قد تكفل الله تعالى لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال (صلى الله عليه وآله): (إنه من فعل ذلك لم يُستجب له، عليكم الطلب)^(١).

فعلى الإنسان أن يسعى في التكسب والجدّ والسعي والاشتغال بطلب الرزق له ولعِياله حينئذ يأتي الرزق، ولا بُدّ من هذه المقدّمة حتى ترتّب عليها النتيجة، ومن هنا أيها الأخوة والأخوات كلّ من يقدر على العمل والكسب مهما بلغ من العمر وحتى الشباب الذين لا يجدون بعض أبواب الرزق لهم مفتوحة، فليتوكّل على الله تعالى ويخرج ويبحث ويسعّ فإنّه يجد باباً من أبواب الرزق، وحينئذ سيفتح له الله تعالى أبواباً لمعيشته ومعيشة عِياله، وحتى الذي يكبر ولديه طاقة لا يعطّل هذه الطاقة، حتى كبار السن فليعملوا ويسعوا حتى يأتيهم رزقٌ يمكن أن ينتفعوا منه لآخرتهم وللتوسعة على عِيالهم وعلى أنفسهم، ويمكن أن يكسبوا به الشيء الكثير، فإذا هذا المقطع ناظر الى أنه لا ينبغي للإنسان أن يعطّل هذه الطاقة وهذه القدرات، فإن الرزق يأتي من خلال السعي والتكسب، ولكن يأتي سؤال مهم: هل لهذا الطلب والسعي حدود أو أنّه مفتوح؟ قد يقول إنسان إنّ الله تعالى قال: الرزق مع الطلب، فأنا أسعى ليلاً ونهاراً وأعمل بكلّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وأحرص على طلب المال وأحاول أن أحصل على أكبر قدر من المال حتى لو استعلمتُ وسائل غير مشروعة من تكسبٍ حرام، أو أثر هذا السعي في توجّهاتي والتزاماتي الأخروية والاجتماعية.

الخطأ أن الإنسان يصل أحياناً الى مرحلة من الحرص والتكالب على المال وعلى الرزق، بحيث يصبح إنساناً منشغلاً فقط بأمور الدنيا وكسب المال، بحيث يؤثر ذلك في التزاماته العبادية والتزاماته الأخروية والتزاماته الاجتماعية، بل ربما أحياناً يوقع نفسه في الحرام من أجل تحصيل المال، يقول: عليّ أن أسعى حتّى يأتيني الرزق، وهنا تأتي

الأحاديث التي تبين أن للطلب حدوداً، فاسع وأكدح أيها الإنسان لتحصيل مالٍ بقدر يوفر لك الحاجات الضرورية لمعيشتك ومعيشة أسرتك ومن تعيلهم، ويحقق لك أيضاً ما هو مطلوب منك لآخرتك فقط في هذا الحد؛ لذلك جاءت الأحاديث الشريفة التي تبين مقدار السعي كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ألا إن الروح الامين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل وأجلوا في الطلب)^(١) يقول هناك مقدار معين منه ما هو ضروري لحياتك المعيشية لك ولأسرتك ولأمور إنفاقك ولآخرتك وما هو ضروري لك، والزائد عن هذا فإنه لا يأتيك، إمّا أنه لا يأتيك أو أنه يذهب في أمور أخرى لا تنفعك، إمّا بتلف أو ضياع أو حرق للمال أو أنه يذهب الى الورثة فلا تنتفع منه، ولذلك يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (فأجلوا في الطلب)، ومن هنا أيها الأخوة والأخوات ننبه أولئك الذين هم حريصون على الدنيا متكالبون على المال ومتكالبون على حطام الدنيا حتى وإن كانت بوسائل غير مشروعة، أو أنه يؤثر في عبادته وفي التزاماته الأخروية وواجباته الدينية أو التزاماته الاجتماعية، لاحظوا بعض الأحاديث ماذا تقول خصوصاً لهؤلاء الذين ينتهجون وسائل محرمة (كسب الحرام يبين في الذرية)، انتبهوا أيها الأخوة فإنّ كسب المال الحرام له آثار كثيرة من جملتها ما يظهر في الذرية، وربما من وقوعهم في المحرمات ومن انحرافهم عن جادة الصواب، فضلاً على أنه لا يقبل من الإنسان ما يصرفه من هذا المال الحرام في أمور القرض وأعمال الخير والمبرات؛ ولذلك على الإنسان حينما يسعى في كسبه أن يحمل في الطلب، ويقتصر على ما هو ضروري وأمّا الزائد منه فيتركه لأنه سوف لا يُقدّر له أن يبقى له، بل إمّا سيتلف أو يذهب الى غيره، ثم بعد ذلك وسيصيب الانسان اليأس ويصيبه الحزن من قلة الرزق وقلة المال الذي يحصل عليه، لحكم ومصالح تخصّ العباد، وبعض العباد حينما يوسع عليهم في الرزق يطغى ويتكبر ويتجبر ويقع في المللّات والشهوات المحرّمة، والمال يوفر له وسائل اللذة المحرّمة والشهوات المحرّمة، وربما يؤدّي به الى الوقوع في وسائل غير مشروعة وغير محلّلة؛ لذلك فالله تعالى يعطي مقدّراً

معيناً من الرزق بقدر الحكمة والمصلحة، في الوقت نفسه يعطي الأمل.

القسم الثاني: (رزق يطلبك) أحياناً يأتي رزق لا تتوقعه لا تحتسبه يأتيك من جهة لا تتوقعها، ما الغرض من ذلك؟ وهذا حديث الإمام عليه السلام يبين للإنسان ألا تقنط من رحمة الله تعالى إذا أصابتك قلة في الرزق والتقتير في الرزق فإن هناك رزقاً هو يطلبك وهو يأتيك وأنت لا تسعى إليه حتى إن لم تسع إليه هو سيأتيك؛ لذلك اجعل الأمل في نفسك ولا تيأس من روح الله، ومن رزق الله ولكن بأسباب وهي التقوى، وتلاحظون هناك في الكثير من الروايات أن بعض الأعمال تأتيك بالرزق من عند الله تعالى وأنت لا تسعى إليها، كبر الوالدين وصلة الرحم وصلاة الليل وتقوى الله تعالى بصورة عامة، كما بينت الآية القرآنية، وسيأتيك رزق أنت لا تسعى إليه ولا تتعب من أجل تحصيله لذلك اجعل الأمل في نفسك وإن ضاق عليك الرزق أن الله تعالى لا ينساك سيرزقك من حيث لا تحتسب، وبرزق أنت لا تسعى إليه.

ثم يقول الإمام عليه السلام: (ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى) بعض الناس حينما تكون له حاجة من مال أو شيء آخر، فقد يطلب وظيفة أو تعييناً أو حاجة معنوية أو أموراً كثيرة، فأحياناً يذل الإنسان نفسه ويوهنها ويطلب هذه الحاجة بصورة تؤدي إلى هدر كرامته وذلة نفسه وهوانها، الإمام عليه السلام يقول ما أقبح هذا الخضوع، ومن دعاء الإمام السجاد عليه السلام: (اجعل خضوعك عند حاجتك إلى الله تعالى فهو مصدر ومنع قضاء الحاجات) توسل بالآخرين ولكن حينما تجعلهم وسيلة لا تدل نفسك وعندما تطلب حاجة فلا تهدر كرامتك، وكرامة الإنسان عزة الإنسان وشرف الإنسان أثمن شيء، الله تعالى سيقضي لك الحاجة فحافظ على كرامتك وعزة نفسك وشرفها ولا تهنها ولا تذلها عندما تكون لك حاجة، ويقول الإمام ما أقبح هذا الخضوع عندما تكون لك حاجة؛ ولذلك فالإمام السجاد عليه السلام في دعائه في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال في الصحيفة السجادية يقول: (ولا تفتني بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت، ولا بالخضوع لسؤال غيرك إذا افتقرت، ولا بالتضرع إلى من دونك إذا رهبت، فأستحق بذلك خذلانك

ومنعك وإعراضك يا أرحم الراحمين^(١) وهذا الافتتان نتيجته خذلان الله تعالى ومنعه لرحمته وإعراضه عن الإنسان، لذلك أيها المؤمن أيتها المؤمنة إذا كانت لكم حاجة عند الآخرين لا تذللوا أنفسكم وحافظوا على كرامتها وحافظوا على عزّتها وأطلبوها بعزّة وكرامة ولا توقعوا أنفسكم في هذا الذلّ فإنّه أقبح الأشياء لذلك يقول الإمام: (ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى)، ما معنى ذلك؟ بعض الناس تراهم فجأة يرزقهم الله تعالى ويصيبهم الغنى تجده مباشرة قد صدّ وأعرض وتكبّر على الفقراء، بل أعرض وصدّ عن أصدقائه وإخوانه وأصبح يستنكف منهم وأصبح يترفع عليهم، وأصبح في حالة جفاء وإعراض وصدود وتكبّر وطغيان وتجبر، يقول الإمام ما أقبح هذه الصفة!!، فإذا أغناك الله تعالى فتواضع لبقية العباد، وهكذا بعضهم ينسى أصدقاءه وزملاءه وحتى إخوانه الذين كانوا معه يقضون حوائجه ويقفون معه، وبمجرد أن الله تعالى أغناه أصابه الجفاء والصدود والإعراض وعدم الاكتراث بالآخرين وباحتياجاتهم، وأصبح لا يسلم عليهم ويطغى ويتجبر ويترفع على الفقراء، ويقول الإمام ما أقبح هذه الصفة! وما أقبح الجفاء عند الغنى!!؛ لذلك في بعض الروايات الإمام يشير الى هذا المعنى ثم يقول: (إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك) ما معنى إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك؟ انتبهوا أيها الإخوة المال الحقيقي للإنسان ما هو؟ والمال الموهوم ما هو؟ أحياناً تختلط الأمور، إنّما: أداة حصر - يعني المال الحقيقي لك، والمال الذي ينفعك تكون لك ثمرته فقط هو الذي تصلح به آخرتك فإنها دار المقرّ والدار التي ستستقر فيها، وأمّا بقية المال الذي سيكون من بعدك لورثتك يتنازعون عليه ويتصارعون، والمال الذي يضيع ويتلف والمال الذي تصرفه في الحرام هو ليس لك هذا مال موهوم، فاحذر أن تسعى في طلب هذا المال لأنه ليس لك، يقول الامام: (إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك)، نعم المال الذي تحتاج إليه في معيشتك وفي أمور آخرتك؛ والنبى (صلّى الله عليه وآله) يذكره لاحظوا التعبير الدقيق - الإنسان يقول: (أموالي، بيتي، حاجتي، أثاثي) كلّ ينسبه إليه، والإمام يقول: لا هذا ليس كلّ لك؛

لذلك يعبر النبي (صلى الله عليه وآله): (يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت)^(١) أما الذي تأكله فيفنى، أو الذي تلبسه فيبلى، أو الذي تتصدق به يمضي قبلك، وهذا الذي ترسله وهذا الذي تنفقه في وجوه البرّ والصدقة وأعمال الخير هذا يمضي ويسير أمامك، أنت ترسله أمامك إلى الآخرة لتبني لك به القصور وبقية الأمور في دار القرار وما عدا ذلك فهو مال الوارث، ثم يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (لكل امرئ في ماله شريكان الحوادث والوارث) ماذا يعني ذلك؟ مالك إمّا هذا الذي ذكرناه أو تأتي الحوادث من السرقة ومن التلف والضياع وغير ذلك من الأمور التي يذهب بسببها المال، أو الوارث فأنت تتعب وتكدّ ليلاً ونهاراً وستحمّل وزره وحسابه يوم القيامة، ولكن ثمرته ليست لك إنّما هي للورثة من بعدك، كالإنسان الذي يحمل أثقالاً يسير آلاف الكيلو مترات وينهك من هذا الحمل ثم في النهاية يعطيه لغيره ولم ينل منه إلاّ العناء والتعب.. هذا كذلك، فما كان في وجوه البرّ والخير وأداء الواجبات هذا لك، فقط هذا المال الحقيقي وأمّا المال الآخر فهو مال ليس لك وهو مال موهوم وليس بحقيقي، (وإن كنت جازعاً...)، وسنكمل في الخطبة القادمة إن شاء الله.



الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢١ آذار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: يتعلّق بتأخّر إقرار الموازنة العامة، وقد أوشك الربع الأول من هذه السنة على الانقضاء، ولم تقرّ الموازنة لحد الآن، ويترتب على هذا التأخير في الإقرار انعكاسات سلبية على الأنحاء المختلفة سواءً في التنمية الاقتصادية والتربوية والاجتماعية في البلد، فضلاً على تأخر تنفيذ المشاريع والخدمات للمواطنين، ويتسبّب أيضاً هذا التأخير بتعطيل تشغيل عدد من الأيدي العاملة».

ومما يؤسف له أننا في العراق ومنذ عدّة سنوات أصبح هذا الأمر من عدم إقرار الموازنة في موعدها ظاهرةً، فهي تدخل في كلام ونقاش طويل يستمرّ لشهور عدة، ومما يؤسف له أنّها تدخل في نفق المهارات السياسية وبعد أشهر تقرّ، حتى أصبحت هذه المسألة (وهي في الأساس ذات طبيعة مالية تتعلق بالخدمات والمشاريع والاستثمار) ذات طبيعة سياسية، وهذا الأمر مؤسف.

لذا فالمطلوب ونحن على أبواب الانتخابات حيث انه من الأمور المهمة ان نعزز ونرسخ ثقة المواطن حتى يكون ذلك تحفيزاً له للمشاركة في الانتخابات أقول لأبّد ان تتعاون جميع الأطراف لحل هذه المشكلة، وحتى يكون ذلك تحفيزاً له للمشاركة، فإن تراكم هذا

التأخير ولسنوات عدة سيؤدّي إلى المزيد من الانعكاسات السلبية المضرة بتنمية البلد زيادة على المشاريع وخدمات المواطنين والمشاريع التي يؤمل المواطنون البدء بها لذلك وانطلاقاً من كون المسؤولية تضامنية من المبادئ المهمة التي يجب الاعتماد عليها.

الأمر الثاني: ما تزال دوامة العنف مستمرة في أنحاء مختلفة من البلاد، وهي تخلف المزيد من المآسي والفجائع والأيتام والأرامل والمعوقين، زيادة على ما تتركه من تأثير سلبي في ما يأمله الشعب من تقدّم وتنمية للبلد، لذا سبق وان ذكرنا تكراراً وبصورة مباشرة أنّ هناك تشخيصاً لبعض الأسباب التي تؤدّي إلى حدوث هذه التفجيرات، ومنها:

• الاهتمام بتفعيل الجانب الاستخباري.

• الاهتمام بالأداء المهني لرجال الأجهزة الأمنية.

• تجهيز الأجهزة الأمنية بالمزيد من التقنيات الحديثة.

• وضع الخطط الأمنية، ولا بُدّ أن تكون هناك مراجعة شاملة للخطط الأمنية السابقة، على أن توضع خطط مهنية جديدة لهذه الخروقات.

وأنّ الكثير من المسؤولين يشخصون أيضاً مثل هذه الأسباب، لكن أين تكمن المشكلة؟، المشكلة تكمن في عدم وجود عمل جدي، لمعالجة هذه الأسباب، لذا لا بُدّ من وضع الخطوات العملية والجادة في معالجة هذه الأسباب، لأنّ التشخيص موجود لكن لا يوجد هناك عمل وجدية في المعالجة، وللأسف أصبحت ظاهرة العنف مشهداً مألوفاً للناس، فبدلاً من أن يرى الناس هذه الأرض جميلة تتحوّل إلى اللون الأخضر وتزهو بالحركة، أصبحنا نشاهد المزيد من اللون الأحمر يصبغ شوارع وازقة واسواق ومساجد وحسينيات محافظات العراق المختلفة، والمزيد من الفجائع والمآسي والشكالي واليتامى والأرامل والمعوقين وما يخلف ذلك من اثار ضارة بالبلد .

مُطالباً بضرورة أن يكون هناك عمل وجدية في معالجة هذه الأسباب لوقف نزيف الدم

هذا في المناطق المختلفة من البلاد.

الأمر الثالث: ما يتعلّق بالحمّلات الانتخابية فإنّ هناك نمط من المرشّحين يتوسّلون بوسائل غير مقبولة لا شرعاً ولا أخلاقاً لكسب أصوات الناخبين ومن ذلك:

• الوعود بتقديم خدماتٍ معينة أو تعيينٍ في دوائر الدولة أو توزيع مواد غذائية أو بطانيات أو مدافئ وما شاكل هذا.

• الاستعانة ببعض المقاولين الكبار بتمويل حملاتهم الانتخابية، مقابل وعودهم بمنحهم مشاريع في مقاولات الدولة.

وغير ذلك من الوسائل التي أصبحت معروفة لدى عموم المواطنين.

إن الذين يتوسّلون بهذه الوسائل للحصول على أصوات المواطنين الناخبين، فإنّ هذا الأمر يُعدّ كاشفاً ومؤشّراً على كونهم غير مؤهّلين لأن يؤتمنوا على المسؤولية في هذا البلد، والمرشّح الذي يستعمل هذه الوسائل يؤشّر على أنه ليس نزيهاً ولا مؤهّلاً لأن يتولّى أي مسؤولية كانت، وأنه لا يكون موضع ثقة المواطن، وعلى المواطن أن يكون نَبهاً على عدم صلاحية هؤلاء ولا يعطي لهم صوته ويمنحهم الثقة.

فإن من الشروط والمعايير الأساسية في المرشّح أن يكون صالحاً ونزيهاً، ومن ثمّ فالمرشّح الذي يتخذ هذه الوسائل لكسب صوت المواطن الناخب، لا يستحقّ أن يُعطى له هذا الصوت الثمين.

هناك أيضاً مسألة أخرى هي أن بعض المواطنين يزهد بصوته ويقول: (أنا صوت واحد ما تأثير ذلك في الانتخابات شاركْتُ أم لم أشاركْ)، وهذا قد يؤدّي به إلى العزوف عن الانتخابات، فنقول نعم الصوت الواحد ربّما لا يكون مؤثّراً، لكن أيها (المواطن والمواطنة) بملاحظة صمّ صوتك إلى صوت ذلك المواطن الآخر وصوت مواطن آخر وآخر سيكون مؤثّراً ومهماً وصوتك ثمين وغالٍ واضرب مثلاً أوضح فيه هذه الفكرة

حينما يكون هناك حجر كبير يراد له ان يزحزح من مكانه ويحرك من اجل تحقيق هدف معين يأتي شخص واحد لوحده لا يتمكن ولا يؤثر ولكن اذا اتى هناك ثانٍ وثالث وعشرة وانضمت قوة العشرة الى الواحد امكنهم تحريك الحجر وسيعود بالفائدة للجميع وتحقيق هدفهم حينها ستتحقق المصلحة للعشرة، وإنَّ الهدف من الانتخابات هو الوصول إلى الأفضل، وهذا الأمر لا يتحقق ما لم ينضمَّ صوتك إلى أصوات الآخرين، لذا يجب علينا جميعاً أن نشارك في الانتخابات ونسعى من أجل تحقيق الأفضل.

الجمعة ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٨ آذار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والحمد لله بما حمّد الله به نفسه، ولا إله إلا الله بما هلّل الله به نفسه، وسبحان الله بما سبح الله به نفسه، والله أكبر بما كبر الله به نفسه، أخوتي أهل الإيمان والطاعة أخواتي بناتي أمهاتي. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته.

أوصيكم أخواني أخواتي أحبّتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى والاستغفار من الذنوب، وقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: (تعطّروا بالاستغفار لا تفضحنكم روائح الذنوب)^(١)، سلّمنا الله تعالى جميعاً من الذنوب، وجنبنا وإياكم سيئات الأعمال وأكثر الله تعالى من عطرنا بالاستغفار من ذنوبنا، والعصمة لما بقي من أيّامنا، وقد تقدّم -أخوتي- فيما مضى ما يتعلّق بدعاء الإمام السجاد عليه السلام في مسألة الاستعاذة من العدوّ الأساس وهو الشيطان، فقد بيّنا الفقرات التي تناولت هذا المقدار، واعتقد أن الصحيفة السجادية المباركة هي موجودة ومنتشرة في الآفاق، وبإمكان أيّ منّا أن يرجع إليها ويتابع تلك المضامين العالية التي بيّنها الإمام زين العابدين عليه السلام، سواء في هذا الدعاء أو في بقية الأدعية التي نعتقد أنّها نعم المدرسة المربية لبیان العلاقة الطيبة التي لا بدّ أن تكون بين العبد وخالقه أو بين العبد وسائر المخلوقات خصوصاً من بني

جنسه، ففيها أدب وفيها عقائد وفيها أخلاق إلى آخر الفضائل الموجودة فيها، وفي الوقت عينه الحذر والوقاية من السيئات والذنوب التي يمكن للإنسان أن يقع فيها و-دعاء الاستعاذة من الشيطان- الغرض منه هو معرفة العدو لغرض الوقاية منه، وهذا منطق من المناطق العقلانية، وأن الإنسان لا يمكن أن يحارب عدوًّا لا يعرفه، ولذا لا بد من معرفة هذا العدو ومعرفة الأساليب التي ينتهجها، والقرآن الكريم مشحون بالآيات الكريمة التي تحذر من مغبة وسوء العاقبة لمن اتبع الشيطان، والروايات الكريمة تتناول ذلك، وهذا الدعاء يقع في هذه السلسلة التي تعرّف هذا الشيطان لنا، حتى يتهيأ الإنسان المؤمن لأخذ الحيلة والحذر منه، قال ﷺ: (اللهم صل على محمد وآله خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين..) ثم قال: (وأعذنا وأهالينا وإخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه، وأجرنا مما استجرنا بك من خوفه، واسمع لنا ما دعونا به، وأعطنا ما أغفلناه وأحفظ لنا ما نسيناه، وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين .. آمين رب العالمين)^(١) هذه هي الفقرات الأخيرة من هذا الدعاء، من باب التأكيد هناك أدب في الدعاء، وهذا الأدب يساعد على استجابة الدعاء، وهذا الأدب يتلخص في ثلاثة محاور:

المحور الأول: هو تمجيد الله سبحانه وتعالى قبل البدء بطلب الحاجة.

المحور الثاني: هو استفتاح الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد.

المحور الثالث: هو طلب الحاجة وفق الشرائط التي تذكر.

وهذا الدعاء بدأ بقوله ﷺ: (اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان) بدء الدعاء هكذا، والاستعاذة نحو من الركون إلى الله تبارك وتعالى والاطمئنان بما عنده، وهذه الفقرة لخصوصية الختم بها ولخصوصية هذه الاستقلالية في الطلب، بدأ الإمام ﷺ بذكر الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) إذ قال: (اللهم صل على محمد وآله خاتم النبيين وسيد

المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين) ثم بدأ بطلب هذه الحاجة المهمة، يعيش الإنسان في هذه الدنيا ليس منعزلاً عن الآخرين بل يعيش في محيط فيه الأب والأم والابن والزوجة والبنت والأخ والأرحام والجيران والمحلّة والسوق إلى آخر هذه الدائرة التي تتسع شيئاً فشيئاً، ولا شك في أنّ الإنسان يبحث عما يلائمه من خلال هذه العِشْرة، حتى العِشْرة المفروضة عليه كصلة الرّحم والعلاقات الرحمة دائماً يبحث عما يلائمه، والأدعية الشريفة تحاول أن تجعل الرابطة ما بينك وبين الآخرين دائماً موجودة، وعلى الإنسان أن لا يستعجل بقطع الروابط بينه وبين الآخرين؛ لأنّه إمّا أن ينفعل وإمّا أن تنفعه، وإمّا أن تكفي شرّه، وهذه الصلة غالباً ما تؤدي إلى نتائج جيدة، مع الالتفات إلى أن الإنسان قد يسأل ويقول: إنّ بعض أرحامي يبغيضني، وبعض أرحامي يتكلّم عليّ، وبعض أرحامي يسيء لي، ما تكلفني أمامه؟؟؟ عندما يسأل يأتي الجواب: لا تصنع مثله إن قطعك أنت صلّه، بل الصّدقة تُستحبّ على الأرحام والقربات خصوصاً إذا كان بعض الأقارب بعيداً عنك وكاشحاً لا يريد لك الخير، مع ذلك أنت صلّه، الشارع المقدّس يجعل دائماً هذه الأربطة والوشائج موجودة والإنسان يغتنم كلّ مناسبة من أجل أن يُبقي هذه العلاقات والروابط، لماذا؟ لأنّه له في الدنيا هدف، والإنسان دائماً يحبّ أن يشعر بالارتياح وعدم التشنّج وعدم الإحساس بالمظلومية وعدم الإحساس بالاحتقار، وعدم تأنيب الضمير في حال ظلمه أحداً، وهذه العلاقات والوشائج تعطي صورة طيبة للإنسان عن حقيقة الأمر، أفضل ممّا يسمع من هنا وهناك، وقد يتّخذ موقفاً وهذا الموقف قد يكلفه غالباً في الدنيا والآخرة، قد يشفع في الآخرة للإنسان أب أو ولد أو صديق، ومن خلال ما تكون منزلة الأب أو الولد أو الصديق عظيمة عند الله تعالى، ويوم القيامة كلّنا محتاجون إلى أنّ الله تعالى يلتفت إلينا برحمته، وفي هذا الدعاء بعد أن بين الإمام عليه السلام خطورة هذا المخلوق «الشیطان» الذي لا يكتفي بأن يحصّن نفسه فقط، وإنّما يحاول أن يشرك الآخرين في ذلك؛ ولذا بدأ الإمام عليه السلام بالدعاء بعبارة «نعوذ» قال: (اللهم إنّنا نعوذ بك..) وفي فقرات الختام قال: (وأعذنا وأهاليّنا وإخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات ممّا استعذنا منه..)، وهذا حقيقة شعورٌ بالمسؤولية أمام الآخرين، ونحن

نحتاج أن نصاغ صياغةً جديدةً وفق تربية أهل البيت (عليه السلام)، وهذه الصياغة ليست عسيرة لكن تحتاج إلى إرادة جدية، والمقصود من هذه الصياغة كيف أنظر إلى الآخرين؟ كيف أتعامل مع المحيط الذي أنا فيه؟ ونحن خلقنا ولم نترك جزافاً، نحن خلقنا وأعطينا البرنامج الشخصي العام والخاص، وكيف نتصرف بهذه الدنيا؟ وكيف نخرج؟ أمّا الإنسان فلا يكثر بكل شيء ويدّعي أنه على خير ولا يفهم.. أنه سيرتطم بمشكلات شرعية هائلة وهو لا يفهمها ولا يُحسن أن يخرج منها، هذه الصياغة الاهتمام بالآخرين والاهتمام بالناس وعندما أشعر أنّي لست وحدي، وعندما أشعر أنّي عندما أدعو لأخي بظهر الغيب فهذا جزء من الحسنات التي ترجع إليّ وعندما أرى أنّ أخي هو مشروعى إلى الآخرة، وعندما أرى أنّ صديقى هو مشروع من مشاريعي إلى الآخرة، وإذا حفظتُ غيبتة وإذا لم أعتبه وإذا دافعت عنه بحقّ وإذا أحسنتُ إليه، هذه هي الآخرة أن الإنسان يتعامل مع الآخرين وفق هذه المباني، وكثير من المحرمات عندما تقرأون محرمات تتعلّق بالغير، فالغيبة تتعلّق بالغير، والكذب يتعلّق بالغير، والسرقة تتعلّق بالغير، والاعتداء على أعراض الناس يتعلّق بالغير، لماذا؟ لأنّ الغير مشروع من مشاريع الإنسان إلى الآخرة، والإنسان كما يرى أنّ مشروعه هو الصلاة والصيام والدعاء، وهذا يدفع به إلى الجنة رويداً رويداً وكذلك مشروع الآخرين مشروع الناس؛ ولذلك إصلاح ذات البين وَرَدَ في الروايات أنّه خيرٌ من عامّة الصلاة والصيام، إصلاح ذات البين الإنسان من الاهتمام بالآخرين، ويرى أنّ هذا مؤمن وهذا مؤمن أيضاً، وأحدهما بسبب أو آخر نزغ الشيطان بينهما فيحاول أن يُصلح، وهذا أمر مستحبّ ومهمّ وله آثار وهو خير من عامّة الصلاة والصوم المستحب، وأيضاً هذا مستحبّ وهذا مستحبّ ولكن عندما نقوم العمل يدفع الشارع المقدس باتجاه الآخرين، والإنسان الذي يسعى لقضاء حاجة الناس وأن يغيث ملهوفاً أفضل من أن يجلس لوحده ويعتقد أنّ هذا الخير له وحده، وهذا الخير كلّما كثر عليك كُثرت الأسئلة حوله، والإنسان لا ينبغي ألا يستهين بذلك الموقف الرهيب موقف القيامة أمامنا عقبة كؤود وأمامنا عقبة صعبة، بعض الأجلّاء ذكر لشخص -التفتوا لهذه النكتة فيها حكمة- قال: إنّ الشيطان قاسمٌ أباك

وَأَمَّاكَ «يعني آدم وحواء، وقاسمهم أي حَلَفَ لهم» إني لكما لمن الناصحين) وقَسَمَ لهم إني لكم من الناصحين، ماذا كانت النتيجة؟ أخرجنا من الجنة...! والشيطان أيضاً قَسَمَ لنا ولكن قَسَمَ (لأغوينهم أجمعين) فكيف ستكون النتيجة؟ في الوقت الذي أقَسَمَ بالله تعالى أنه سيكون ناصحاً كانت النتيجة ما كانت، فكيف إذا أقَسَمَ أن سيحاول أن يغويننا جميعاً؟ والإنسان ينبغي أن لا يستهين إنما الدنيا أيام وليال سرعان ما تمر وتنتهي، وقد يقول الانسان هذه الفكرة أنا أخذتها من أبي، والمشكلة أنه قد يكون أبوك مشتبهاً، وفكرة أخذتها من أخي وأخذتها من جدِّي قد يكونون مشتبهيْن، والإنسان يُعادي أرحامه ويُعادي أقرباءه من أجل فكرة سمعها من الأب ولعلَّ الأب كان مشتبهاً، أو ترث خُلُقاً غير جيد وتحاول أن تمارسه في السوق لأولادك ولعائلتك وتربي جيلاً، وبعد ذلك تكون من الذين قد سنّوا السنة السيئة، أنت تتحمّل وزر السيئة لنفسك حتى تتحمل وزر الآخرين؟ والإنسان عليه أن يلتفت أن الأئمة الأطهار عليهم السلام عرضوا مشروعاً تربوياً، مفاده أن الإنسان يجلس يومياً قبل أن يضع رأسه على الوسادة يفكر، ما الأعمال التي عملتها الآن؟ قد أسأت لفلان أمام الآخرين، والاستهانة به لم تكن من أهل المروءات ولم يكن من أهل الشأن، وحاولت أن أستهزأ به في سبيل أن نضحك ونجعله طرفة أمام الآخرين، وذهب هذا المسكين.. ولكن كيف تتخلص من تبعات هذا الأمر؟ تتصوّر هذا ضحكاً بريئاً؟ لا ليس ضحكاً بريئاً، أنت أهنت إنساناً، وبهذه الأثناء ظلمتُ إنساناً أنا أعلم أنني تعاقدتُ معه على أجره بـ ١٠٠٠ فأعطيته ٥٠٠، لأنّه لا يملك سلطة عليّ «هذا الموجود خذه وانصرف» كيف؟؟ وفلان تكلمتُ عليه بكلام ناب هو وأمه وعشيرته، لغرض أنّ هذه اللفظة قد تعودتُ عليها، ولم يحاسبني أحدٌ من الناس، ولكن كيف ستقف ذلك الموقف أمام الله تبارك وتعالى؟ لا يوجد شيء غير مسجّل، والآن الناس عندما تتكاتب لديدون بسيطة تسجّل في بعض الأحيان تقول: نسيْتُ، يقول: لا.. راجع السجل. ففي هذا السجل أنت مطلوب لي فلا تنكر، إذا رجع الانسان الى ربه ففي ذلك السجل يوم القيامة كم موبقة؟ كم شتيمة؟ كم من لفظ ناب؟ وكم من سوء سريرة أنتجت ما أنتجت؟ وهذا شعور يحتاج الى إعادة صياغة أخوانٍ المسألة ليست

لعباً، الله تعالى لا يمزح معنا الجنة لا تعطى كيفما اتفق، والنار لا تعرف أن هذا قريب أو هذا بعيد، هناك موازين وموازن الله تبارك وتعالى غير الموازين التي نتعامل بها، والانسان قد يكون في الدنيا ذا شأن ورفعة وله من الخدم ما له، ولكن قد يكون يوم القيامة من أئتن الناس، وقد يكون هنا إنساناً وضيعاً ليست له قيمة في أعين الناس، لكنه من أولياء الله الصالحين، والإنسان لابد أن يتربى على منهج احترام الآخرين، والإعازة تعني: اللهم إنا نلجأ بك ونتمسك بك ونعوذ بك، والإعازة تدلّ على أن الجهة التي أعوذ بها جهة ذات منعة قادرة على أن تعيذني، والإعازة ممن؟؟ لابد من وجود عدو، ولا بد من شباك، ولا بد من وجود صائد يريد أن يصطادني وأنا أركض وأركض، ولا بد أن أعوذ بشيء، نحن نعوذ بالله تعالى من ماذا؟ من شرّ الشيطان، فالإمام عليه السلام يقول: أشرك إخوانك في ذلك وأشرك أهاليك وجيرانك وقرباتك وكل المؤمنين عرفتهم أم لم تعرفهم، وما دام هذا الإنسان في قلبه محبة لله تعالى ولرسوله أشركه في الدعاء، فإذا أنت في هزيع من الليل تجلس والناس نيام ولا يعلم بك أحد أنت ورب السموات والأرض، والناس غلقت أبوابها وهناك باب لا تغلق، وفرّغت نفسك لدقائق الى الله تعالى، ودعوت الى الناس ودعوت بحسن العاقبة لك، ودعوت لكثير من الناس المرضى والأصدقاء تعرفهم ولا تعرفهم، لاشك عندما تجلس صباحاً تشعر أن هناك تبديلاً وتغييراً في سلوكك، وستكون إنساناً صالحاً تمدّ يدك الى الناس وتحاول أن تنظف هذا اللسان من سيئات الأقوال، لكن إذا لم تتعوّد على ذلك ولا تعرف لذلك لذة ولا تسمع بدعاء كله للآخرين، كيف تتغير؟؟ بل ستبقى تناقش حتى في الثواب؛ ولأنك ترى عقلك أرجح من العقول الأخرى، وتبقى أشبه بإنسان في وحل يحاول أن يخرج لكنه يزداد ارتكاساً شيئاً فشيئاً إلى أن ينقضي العمر، فتكون أورثت لأهلك ومحيطك أخلاقاً غير جيدة، وسلوكاً منحرفاً وستلقاها يوم حشر، بخلاف الإنسان الذي يتربى على منهج خاص، ونحن -أخواني- ضيوف في الدنيا، والله تعالى خلقنا ضيوفاً في الدنيا حتى نعمل، وهذا العمل لا يغيب عن أحد المسجل لا ينسى ولا يغفل والجزاء ليس في الدنيا، وهناك أجر وهناك عطاء وهناك ثواب ليس في الدنيا، وسرعان ما تنقضي وتنتهي

الدنيا ونخرج منها وسنصطف وسنقف أمام حاكم عادل لا ينسى ولا يُرشي، ولا يمكن أن نعطيه رشوة، وستنشر كل هذه الأعمال بين أيدينا، وما دمنا في الدنيا فالإنسان يغتنم وضعه في الدنيا، وهذا جزء من الاغتنام إدعُ للآخرين لماذا هذا البخل؟ وإذا دعوت ستغيّر سيرتك مع الناس، وستكون إنساناً محبباً للخير تحنو على الصغير وعلى الكبير وتعطف عليهم وتساعدهم، وتشعر أنك عندما تخرج من منزلك كم رصيد سيزداد في عملك وهكذا ستفكر ولا تخرج منه فتقول كم عرض سأجاوز عليه وكم صفحة من صفحات الوجوه المحرمة سأنظر إليها؟ أنظر.. ثم ماذا؟ ثم ماذا؟ ستكون هذه الأمور وبالأعلى عليك، هذا فرق بين تربيتين، تربية أهل البيت (عليه السلام) وتربية إنسان بعيد عن أهل البيت (عليه السلام)، يقضي الليل والنهار أكلاً وضحكاً وجمعاً للأموال ويزداد من هذا وتلك ويحاول أن يفلسف الأمور وفق رغبته، إلى أن يعرض على نواجذه، ويبحث عن أي أحد ممكن أن يعطيه كل ثروته فلا يجد، ويندم وهكذا أجيال مضت وأجيال تأتي لكن للأسف العبرة قليلة.. قال: (وأجرنا مما استجرنا بك من خوفه) معنى أن الإمام (عليه السلام) أحب الآخرين ودعا بالنيابة عنهم، والآن متعارف عندما يقول أحدٌ لآخر: (أسألك الدعاء) كلمة جميلة جداً، ولكن الذي يُسأل لابد أن ينفذ فعلاً، لابد أن تدعو لهذا الذي سألك الدعاء، من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يُكثر من الدعاء له بظهر الغيب، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٨ آذار ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

اخواني اخواتي اعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور: الامر الأول يتعلق بالانتخابات، والامر الثاني يتعلق ببعض الأمور الصحية، والامر الثالث يتعلق ببعض الصناعات الوطنية.

اما الأمر الأول: الذي يخصّ مسألة الانتخابات ذكرنا سابقاً ضرورة الحضور الفاعل والمشاركة الكبيرة في الانتخابات القادمة، لأنها طريق مهم من أجل تغيير أي وضع قد يراه الإنسان سيئاً وغير متكامل ولا جيد، لذا فعليه أن يسعى دائماً ضمن القنوات القانونية الدستورية وهي حقّ له يجب أن يمارسه، وليس من الصحيح أن يترك الإنسان حقّاً له إنّ المسوّغات التي تحول دون الذهاب للانتخابات هي مسوّغات غير مقبولة؛ لأنّ بعض الحقوق إذا ذهبت لا تعود، كما ذكرنا سابقاً إنّ المرشح لهذه المهمة العظيمة والضخمة لابدّ أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات، سواء أكان مقتنعاً بها أم الذين اختاروه لأن يكون ممثلاً عنهم، وهذه الصفات صفات مطلوبة من أجل النهوض بهذه المهمة على أفضل وجه، ولا بدّ للمرشح أن يعرف على أي شيء سيُقدّم، وأن الناخب يجب أن يعرف أيضاً لأي شخص سيمنح هذه الثقة.

لكن في الآونة الأخيرة ظهرت مجموعة من الأسئلة من جانب، ومن جانب آخر مجموعة من الدعاوى، ومفادها أن المرجعية الدينية العليا هل تدعم قائمة معينة أو لا؟ وهذا

السؤال كثر من هنا وهناك، فإن المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني لا تدعم أية قائمة من القوائم، وكل شيء خلاف ذلك فهو إما اشتباه أو وهم أو كذب، وهذا إعلان واضح وصريح من المرجعية لا يقبل التأويل، وأي شخص يتكلم خلاف ذلك فكلأمة لا اعتبار له.

الخيار خيار الناس والقناعة قناعة الناس بأي شخص هو من حق الناس ولا أحد يتدخل فيه، والمرجعية إذا أرادت أن تدعم أحداً تقولها بصراحة، فهي لا تقول لهذا دون ذاك أو تسرّ هذا دون الآخر هذا كلام غير صحيح، فالمرجعية الدينية تؤكد وباستمرار ضرورة المشاركة في الانتخابات فقط، ونحن بيّنا هذا الأمر لأنّ الحملة الانتخابية على الأبواب فلا بدّ من توضيح هذا الأمر بأن المرجعية لا تدعم أي قائمة محددة والخيار محصور بالناخبين فقط، نحن نختار ونتحمل نتائج خيارنا، نعم نحن ندقق ونختار بالشكل الذي يحفظ لنا حقوقنا التي يمكن ان تحقق تحت قبة البرلمان.

الأمر الثاني: الذي يخصّ القطاع الصحي في الآونة الأخيرة للأسف اكتشفت حالة جديدة في شلل الأطفال وهذا أمر خطير بالنسبة لهكذا مرض، وقد أوضحت الجهات الرسمية أن هذا المرض وفد إلينا من سوريا لذا يجب أن نبين بعض الأمور: نحن نحتاج الى ثقافة مهنة واي مهنة تحتاج الى ثقافة اللقاحات موجودة وكثيرة جداً في وزارة الصحة العراقية، فأين تكمن المشكلة؟ المشكلة تكمن في الأشخاص الذين يُكلّفون بإعطاء هذا اللقاح!!، فنحن نعاني من مشكلة عدم الحرص على إنجاز ما نُكلّف به، وعدم الحرص هذا يدفع للتساهل، وهذا التساهل يولّد نتائج خطيرة جداً، فمثلاً حين تُقدّم مجموعة من اللقاحات لمجموعة من الموظفين من أجل تلقيح ١٠٠ شخص، والدليل على إنجاز العمل هو الإتيان بظروف اللقاحات فارغة، إلّا أنّهم يلقّحون عدداً معيناً ومن ثم تضجر هذه المجموعة فيكسرون هذه اللقاحات وتُرمى ومن ثم يجلبون هذه الظروف فارغة، ويقولون قد لقّحنا هذا العدد، هذا الأمر مشكلة وخيانة وأنّ الذي يقدّم على هذا الأمر لن يكون له ضمير، ونتائج هذه الأفعال تكون خطيرة جداً، فنحن نحتاج إلى ثقافة مهنة.

سبق وذكرنا اخواني على الوزارات ودوائر الدولة كافة لا استثني منها واحدة، حين يقدمُ إليها موظفٌ جديد لا بدَّ أن يعرف ما المهام المكلف بها، وعلى المؤسسة أن تعرف كيف تحصل على إنتاج جيد من هذا الموظف الجديد لأنه يمتلك طاقة، لكن هذه الطاقة سرعان ما تذوب؛ لأنه إما أن يجد في هذه المؤسسة من لا يُحسن التصرف أو يجد من يهبطه، فضلاً عن هذا المثال انا أقول للأهالي انتم بادروا بجلب اولادكم لللقاح. ونحن في هذا المثال لا نتحدّث عن المخلصين فهم كُثُر، ولكن نتحدّث عن الأشخاص الذين لا ضمير لهم، ويحاولون في كل شيء أن يخرّبوا البلد حتى في علاج الأطفال.

كما نقول للأهالي ونؤكد انتم بادروا لجلب اولادكم إلى اللقاح لأن هذه الظاهرة ظاهرة خطيرة لا يمكن أن نتساهل معها.

الأمر الثالث: يتعلّق بالصناعات الوطنية: كنا نشاهد في البلد بعض الصناعات الوطنية كصناعة الإسمنت والطابوق والزجاجيات وغيرها، وبعض هذه الصناعات بدأت تغادر، وبعض المعامل ما زالت على ملاك الدولة، ولا بدّ للدولة أن تحمي موظفيها.

قد سمعنا أنّ بعض هذه المعامل صُنِّفت بأنّها خاسرة وتقلّص رواتب العاملين لأدنى مستوى، فإن كان الموظف قد خدم خدمةً طويلةً ويُقابل هكذا من الدولة فهذا ليس إنصافاً، ولا بدّ للدولة أن تهتمّ برعاياها بشكل جيد ولا بدّ أن تحميهم، وبالنظر لأرض العراق فهي تحتوي على منتوج جيد، لكن المؤسسات بدأت لا تنافس ما موجود في السوق؛ لأنّ الأمور مفتوحة على مصراعيها، لذا على الدولة أن تحمي منتوجها حفاظاً على هذه العوائل والموظف الذي سعى جاهداً من أجل أن ينتج منتوجات جيدة، وخصوصاً أنّ بعض المعامل تحمل شهادات عالمية، في الوقت الذي يراود للدولة ان تبنى بشكل جيد نحاول ان نحذف كثير من المشاريع بسوء تدبير، فإن فتحنا الاستيراد بأسعار رخيصة جداً، كيف نحافظ على منتوجنا؟ كيف قطعاً سيكون المعمل خاسر مع انه له جودة ونوعية، نحن نريد ان نبني، انت يا أيها المسؤول، بدل ان تلزم الشركات الكبيرة ان تأخذ من منتوجك لانه جيد كيف تفتح الأسواق امام البضاعة الأخرى وتهدد

منتوجك، لا اعرف انها مسألة عدم فهم او مسألة سياسية او قلة خبرة او انها مسألة مزاج او مسألة الجار يؤثر عليك أو بضاعة فلان جيدة وبضاعتي غير جيدة حقيقة لا اعرف، النتيجة تضيق على بعض الموظفين والمؤسسات والضغط على ارزاقهم الى الحد الأدنى بسبب هذه السياسة غير متزنة مع ما يتطلب فيه الوضع في العراق، نرجو إعادة النظر من الاخوة حرصا على سمعة البلد وسمعة المنتج وحرصا على اناسنا الذين بذلوا جهدا.



خط الجمعة

لشهر

نيسان

٢٠١٤م

جمادى الآخرة

١٤٣٥هـ

الجمعة ٤ جمادى الآخرة
٤ نيسان

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١١ جمادى الآخرة
١١ نيسان

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٨ جمادى الآخرة
١٨ نيسان

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة
٢٥ نيسان

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ٤ نيسان ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سامع كلّ نجوى وموضع كلّ شكوى، وشاهد كلّ ملامٍ وعالم كلّ خفيةٍ ومنتهى كلّ حاجةٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله كما شهد لذاته وشهد له ملائكته المقربون وأنبيأؤه المنتجبون، وأشهد أن محمداً (صلّى الله عليه وآله) عبده الذي أتمّ به النعمة، ورسوله الذي كشف به الغمّة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الأوصياء وخزنة علوم الأنبياء.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة الى المعاصي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، فإنّكم صائرون إليه، واحذروه فإنّكم بعينه، واخشوه فإنّكم في قبضته، ولا تكونوا ممّن خدعته الدنيا وغرّته فرّكن الى دار سوءٍ سريعة الزوال وشيكة الانتقال.

أيّها الأخوة والأخوات سلامٌ من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات.. ما زلنا في تلك الوصايا التربوية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ وصلنا الى المقطع الذي فيه يقول (عليه السلام): (إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، وإن كنت جازعاً على ما تفلّت من يديك فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك، استدللّ على ما لم يكن بما قد

كان فإن الأمور أشباه..^(١) ذكرنا سابقاً أيها الأخوة والأخوات أن المال الحقيقي الذي يبقى للإنسان ما يصلح به مثواه -مقرّه الدائم في الآخرة-، وهناك مالٌ موهوم هو ذلك المال الذي يشترك فيه شريكان الحوادث والوارث، فمال الإنسان إما أن ينفقه في طعامه الذي ينفى، أو في ملابسه التي تبلى، أو ينفقه في أمور معاشه له ولأسرته، أو ينفقه في أمور تذهب أمامه إلى دار مقرّه من الإنفاق والأعمال الصالحة وأعمال البر والخير؛ لذلك يقول الإمام (عليه السلام): (إنما لك من دنياك..) الذي لك من هذه الدنيا ليس هذا المال الذي تشقى وتتعب عليه ثم تخلفه إلى ورثتك، فينعم به الآخرون وأنت تشقى به، إذا كان هؤلاء الورثة ينفقون هذا المال في أمور آخرتك من وصية أو أعمالٍ برٍّ أو خير، فإنما هو من ذلك الصنف الذي تصلح به مثواك، ومالٌ آخر يذهب بسرعة أو حادث أو غير ذلك من الأمور، لذلك ينبّه الإمام الإنسان على أن يعتني بهذا المال الذي يبقى له، وأمّا الأموال الأخرى التي ذكرنا أصنافها ويشقى ويتعب عليها فهي ليست بأموال حقيقية، بل هي أموال موهومة «سراب»؛ لذلك قال الإمام (عليه السلام): (إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك..) ثم يقول: (وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يدك..) وتفلت من الإفلات أو الخلاص، يعني الذي يفلت من يدك، ما معنى هذه العبارة؟ في بعض الأحيان يفقد الإنسان شيئاً من حظوظ الدنيا من مال، أو منصب، أو جاه، أو موقع، أو رزق، أو صفقة، فيحزن ويتحسّر ويتألّم ويتأسّف، وربما يبقى سنين وهو في حسرةٍ وندمٍ وأسفٍ على ما فاتته من هذه الحظوظ، يقول الإمام (عليه السلام) هذا الذي فاتك عدّه مثل رزقٍ لم يقدره الله لك، أو مثل منصبٍ أو مقامٍ أو جاهٍ أو حظٍّ آخر من حظوظ الدنيا لم يقدره الله تعالى لك، ليس هو من رزقك هل تحزن وتحزع على ما لم يقدر لك من هذه الأمور؟ وكذلك هذا الذي فقدته أو خسرتَه وذهب من يدك من هذه الأمور كذلك لا تجزع عليه؛ لأنّ هذه الأمور أقدارها وقضاؤها ليست بيدك، فهذا المال وهذا الموقع وهذا المنصب وهذا الحدث وهذا الحظ له قدرٌ معين، سنةٌ أو سنتان أو ثلاث سنوات أو أكثر، قدره ليس بيدك بل بيد الله تعالى، فكما أنّك لا تحزن على شيء لم يقدر لك، كذلك لا تجزع ولا تحزن على

هذه الحظوظ التي فاتتك، وهنا الإمام عليه السلام يقول: إن هذه الأمور أقدارها ومقاديرها بيد الله تعالى، وأحياناً يتصور الإنسان أن هذا المال الذي رُزق به أو هذا الحظ لأبد أن يبقى ولا يجوز أن يزول ولا يجوز أن يتغير حاله من غنى إلى فقر أو من حال مقام أو غير ذلك إلى حال آخر ولا بُدَّ أن يبقى طالما هو باقٍ في هذه الحياة، الإمام يقول: لا.. هذه الأمور أقدارها بيد الله تعالى ليست بيدك، إذن لا تجزع ولا تتأسف ولا تتحسر على ما فاتك من المال، فإذا خسرت مالاً أو خسرت صفقة أو فاتك شيء من الرزق وغير ذلك من هذه الحظوظ لا تجزع على هذا الذي فاتك، فإن هذه الأمور حالها كحال الحظوظ التي لم تقدر لك، لا تحزن عليها ولا تجزع عليها، ثم يقول: (وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يديك فاجزع على كلِّ ما لم يصل إليك، استدللَّ على ما لم يكن بما قد كان فإنَّ الأمور أشباه..)، نلتفت إلى هذه العبارة فهذا الحال من التغير والزوال في أحوال الدنيا، وقس نفسك بما تعرَّض إليه من تغيَّر في أحوال الدنيا بما حصل لمن مضى قبلك، هؤلاء الناس الذين مضوا قبلك أيضاً تعرَّضوا إلى حال من التغير والزوال في أمور الدنيا أنت مثلهم أو أيضاً أنظر إلى من حولك تعرَّض أحوالهم إلى التغير والزوال الدائم، وقس حالك إلى حالهم فإنَّ هذه الأمور خاضعة للقوانين الإلهية الكلية، هو الذي يُبقي وهو الذي يُزيل هو الذي يُغيِّر هذه الأحوال، وقس هذه الأحوال التي تعرَّض إليها من التغير بما كان سابقاً، وقد وردَ في بعض أقوال أمير المؤمنين: (عباد الله إنَّ الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين)؛ ولذلك فإنَّ الأمور أشباه، هذه الأمور التي تعرَّض إليها من تبدل الأحوال وتغيَّرها شبيهة بما يجري على من مضى، تأمل في أحوالهم -أحوال هؤلاء الناس الذين سبقوك- بل أحوالك أيضاً، وانظر إلى أحوالك في بعض سنين الدنيا فأنها ليست ثابتة بل هي تعرَّض إلى التغير والزوال، وانظر إلى من حولك تجد أنَّ هذه الأمور أيضاً في حال تغيَّر، فقس واعتبر بهذه الأحوال التي جرت على الماضين والتي تجري على الناس الذين هم حولك، ومن ثمَّ عندما تقيس نفسك على هؤلاء لا يصيبك الجزع ولا يصيبك التأسف والحزن والألم على ما يفوتك من هذه الحظوظ؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: (استدلَّ على ما لم يكن بما قد كان فإنَّ الأمور أشباه ولا تكوننَّ ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت

في إيلاّمه، فإنّ العاقل يتّعظ بالأداب، والبهاائم لا تتّعظ إلّا بالضرب..)، ما معنى هذه العبارة؟ -لاحظوا إخواني- أحياناً الإنسان يسمع المواعظ والنصائح والإرشادات من الآخرين، والإنسان يُخطئ، له عثرات وله زلّات، ويأتي الآخرون فينصحونه ويعظونه وينبّهونه، والناس على ثلاثة أصناف، أنظروا من أيّ صنف الواحد ممّا يكون، وحتى نستفيد من هذه العبارة في وصية الإمام عليه السلام، فإنّ الإنسان إذا أخطأ ووعظته ونصحته بمجرد هذا التنبيه يفكر «له عقل»، ماذا يقول؟ يقول: هذه النصيحة والموعظة لمنفعتي ولمصلحتي، إن أنا استجبتُ لها وسمعتُ، وطبّقْتُ هذه النصيحة انتفعتُ بها والخير بي، وإن لم أستجب لها أصابني الضرر وأصابني الخسارة، وربّما أهلك بسبب هذا الخطأ الكبير ولم أستمع الى النصيحة والموعظة، فهو عاقل استفاد من عقله الذي أكرمه الله تعالى به، فالبعض هكذا يستفيد بأدنى تنبيه وبأدنى موعظة، ويقول لأنّ هذه الموعظة والنصيحة لمنفعتي وخيري وعدم العمل بها فيه خسارة لي وندم وهلاك، وبعض من الناس يُخطئ وحينما يُنصح ويوعظ لا تنفع معه الموعظة إلّا باللوم والتوبيخ والتقريع والمبالغة في النصيحة، ولم يتحكّم به عقله بالمقدار الذي هو عند الأوّل، ولم يستفد من عقله تمام الاستفادة ولا يفكر هذا التفكير، وبعض ثالث أصلاً لا تنفع معه الموعظة، فهو في مورد الخسارة والندم، والإمام عليه السلام يقول: حينما تُخطئ وتأتيك النصيحة والموعظة وتستمع إليها في المجالس ومن الآخرين فلا تكن من الصنف الثالث الذي لا تنفع معه الموعظة إلّا بأساليب تشبه الأساليب التي مع البهاائم حينما تجمع عن الطريق، ولا ينفع معها إلّا بالضرب، يقول: أنت إنسانٌ أكرمك الله بالعقل هذه المواعظ هي خيرك ولمنفعتك ولمصلحتك فاستجب لها وحكّم عقلك بها فكن من الصنف الأوّل ولا تكن من الصنف الأخير الذي لا يتّعظ ولا يعتبر بهذه المواعظ، فيكون حالك كحال البهاائم والله تعالى قد أكرمك بالعقل؛ لذلك انتبهوا أيّها الإخوة، كثيراً ما نجد الإنسان غير ملتفت إلى هذه الآثار من عدم الاستجابة للمواعظ والالتفات إليها والتفكير في حاله، كيف وأنّ هذه المواعظ والنصائح هي لفائده ولمنفعته وخيره ولمصلحته في الدنيا والآخرة، لذلك يوصي أمير المؤمنين ولده ويوصينا: (ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلّا

إذا بالغت في إيلاّمه، فإنّ العاقل يتّعظ بالأداب..)، فعقله يتحكّم به فينتفع من الأدب، ومن الموعظة، ومن النصيحة، وأدنى تنبيه التفتّ واستمعَ وعَمِلَ بالموعظة وانتفع منها، وهذا الصنف الثالث: (والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب..) لذلك على الإنسان طالما كرّمه الله تعالى بالعقل، وهذا المنهج من المواعظ والنصائح التامة عليه بمقتضى هذا العقل أن ينتفع بأدنى تنبيه وأدنى موعظة ونصيحة؛ لأنّها لمصلحته وخيره، وبعضهم حينما يستمع الى الموعظة من الآخرين يتصوّر أموراً أخرى ويخسر من عدم الاتّعاظ بها.

يقول ﷺ: (إطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين)، الإمام ﷺ يبيّن أنّ كلّ إنسان تردّ عليه الهموم والغموم والأحزان بسبب ما يقدر له من ابتلاءات ومن مصاعب ومن مشكلات في الحياة، وضيق في الرزق، وبالمرض، وأمور في داخل عائلته، وحاكم ظالم يسومه الظلم والجور والتشريد والتجويع، يُبتلى بأناس ضالّين عن الطريق يقتلون ويعتدون ويشرّدون ويجوّعون، والإنسان يتعرّض إلى هذه الابتلاءات والمصاعب والمشكلات الكثيرة، ما هو موقفك؟ وكيف تواجه واردات الهموم والغموم عليك؟ تارةً إنسان يضعف أمام هذه الهموم ويستسلم ويخنع لها فيضعف عن مواجهتها، ويؤدّي ذلك إلى إخفاقه وفشله في الحياة، وإنسان آخر يفكّر التفكير الآتي يقول: إنّ هذه الهموم الناشئة عن هذه الابتلاءات إنّما هي بقضاء وقدر من الله تعالى، وهذا القضاء والقدر يجري وفق حكمة ومصلحة تعود للعبد، وإن خفي وجه الحكمة والمصلحة فعنده حسن ظنّ بالله تعالى وعنده حسن يقين، فيقول: لا أعلم بوجه المصلحة والحكمة ولكن هناك مصلحة لي، قدرها الله تعالى لي من خلال هذه الابتلاءات، فحينئذٍ عليّ أن أواجه هذه الابتلاءات والهموم والأحزان وأواجهها بقوة، وبصلابة، وبنفس قوية؛ لأنّني أعتقد أنّ الله تعالى إنّما تجري مشيئته وقضائوه وقدره وفق حكمة ومصلحة تخفي عليّ، فحسن ظنيّ ويقيني بالله تعالى يُعطيني قوةً، ونفساً قويةً صلبةً تواجه هذه المشكلات والابتلاءات، واستطيع بذلك أن أقوى على مواجهتها وأنجح في الحياة وأصل الى الهدف، يقول الإمام ﷺ وطالما تعتقد أنّ هذه الهموم ناشئة عن ابتلاءات يقدرها الله تعالى

- حسنُ ظنِّ بالله تعالى - بعضهم يَعِدُّها شرًّا للإنسان وضرراً للإنسان، لا.. إجعل لك حسنَ ظنٍّ بالله تعالى وحسن يقين بالله تعالى وأنَّ هذه الأمور مقدَّرة، الآن كما ترون الشعوب، والأفراد، والمجتمعات، والإنسان في حياته يتعرَّض الى مشكلات اجتماعية ومشكلات صحية وابتلاءات كثيرة تُصيبه بالهموم والأحزان والغم الكبير، وحينما يكونُ له حسنُ ظنٍّ بالله تعالى ينشأ منه الصبر، وثمة شيء آخر من خلال هذه العبارة، أنَّك أيها الإنسان أمامك أحد الطريقين لا ثالث لهما: إمَّا أن تجزع وتضعف فالقضاء يجري عليك شئت أم أبيت؛ لأنَّ هذا الأمر ليس بيدك بل هو بيد الله تعالى، ويجري عليك وأنت لا تستطيع أن توقفه، وتلاحقك هذه الأقدار ولا تتوقَّف، فأنت إن جزعت خسرت وأثمت ولم يكن لك الأجر، وأمَّا إن أحسنت الظنَّ بالله تعالى وصبرت على هذه الهموم وواجهتها بنفس قوية وصلبة وإرادة، حينئذٍ سيكون لك الأجر والثواب وتنجح في الحياة الدنيا والآخرة، وليس هناك من طريق ثالث، إذن ليس أمامك إلَّا أن تُحسن الظنَّ بالله تعالى فهو الأصلح حتماً؛ لأنَّ النتيجة ستكون النجاح في الحياة، وستستطيع أن تواجه الابتلاءات التي ستجري عليك، وحتى إن هربت منها فهي تلاحقك لا تستطيع أن تُفلت منها؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي بيده مقادير الأمور والحوادث، فسيجريها عليك لكي يتليك؛ لذلك يقول الإمام: إطرح.. هذه الهموم التي ترد عليك اطرحتها جانباً، والصبر لأي شيء، (اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين..) ثم يقول الإمام (عليه السلام): (من ترك القصد جار..) إن شاء الله تعالى هذا ما سنكمِّله في الخطبة القادمة نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا للاعتبار والاتِّعاظ بهذه النصائح ونعمل بها لنكون من أهل العقل والحكمة، إنَّه سميع مجيب.

الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ٤ نيسان ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوات أود أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: نحن نقرب شيئاً فشيئاً من موعد الانتخابات النيابية، وقد ذكرنا في خطب سابقة موقف المرجعية الدينية العليا بشأنها، وفي هذه الخطبة نؤكد وفق توجيهات مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني - دام ظلّه - على نقاط عدّة:

أولاً: إنّ انتخابات مجلس النواب تحظى بأهميّة بالغة في رسم مستقبل البلد، ومستقبلنا نحن ومستقبل أولادنا وأحفادنا، والحكومة (أي السلطة التنفيذية) إنّما تنبثق من مجلس النواب، وهذا المجلس يشكل أيضاً السلطة التشريعية في البلد (أي سلطة إصدار القوانين والقرارات) فضلاً عن دوره الرقابي على أداء المؤسسات الحكومية، فمن لا يشارك في الانتخابات إنّما يعطي الفرصة لغيره في رسم مستقبله ومستقبل أولاده وهذا خطأ لا ينبغي لأيّ مواطن أن يقع فيه.

ثانياً: لا نظنّ أنّ أحداً يُنكر أن بلدنا الحبيب العراق يعيش أوضاعاً صعبة، فمن الناحية الأمنية نلاحظ ما تشهدها العديد من المناطق من اشتباكات مسلّحة وتفجيرات دامية وأعمال عنف تذهب ضحيتها المئات من الأبرياء وغيرهم، وفي حالات كثيرة تكون

للعنف الجاري صبغة طائفية خطيرة تهدد النسيج الوطني لهذا البلد، ومن الناحية السياسية نجد أنّ مواقف القوى السياسية متباعدة كثيراً على خلفيات إثنية وطائفية وغير ذلك، والمهاترات بينهم تملأ وسائل الإعلام، والاحتقان السائد يمنع من الاستقرار السياسي في البلد، ومن الناحية الاقتصادية نلاحظ أنه على الرغم من توافر موارد مالية كبيرة للعراق من عوائد بيع النفط إلا أنه لا توجد خطط تنموية حقيقية تنهض بالاقتصاد وتوفّر للمواطنين جميعهم حياة كريمة، فهناك الملايين ممن يعيشون تحت خط الفقر، والنشاط الزراعي والصناعي في أدنى المستويات منذ عقود من الزمن، وأمّا من ناحية استشرء الفساد المالي والإداري فحدث ولا حرج، حتى عدّ العراق من الدول الأكثر فساداً في العالم، فإنّنا في ظلّ هذه الأوضاع نحتاج حاجة ماسّة الى التغيير نحو الأفضل وهو لا يتحقّق إلا بأيدينا نحن المواطنين، فإذا لم نرد التغيير أو لم نعمل له بصورة صحيحة فإنّه لن يتحقّق وكما قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

ثالثاً: إنّ المرجعية الدينية العليا أعلنت مراراً وتكراراً أنّها لن تدعم أيّاً من القوائم المشاركة في الانتخابات، وترى بعدَ عشر سنوات من التجارب الانتخابية المتعددة، أنّه يفترض على المواطنين أن يُشاركوا في الانتخابات مشاركة واعية تُبنى على حسن الاختيار، فلا يكفي أصل المشاركة، بل من المهمّ أن يتمّ اختيار الصالح الكفوء الحريص على المصالح العليا للشعب العراقي والحريص على قيمه النبيلة واستقراره وأمنه ورفاه أبنائه، والذي يفكر في مصلحة الشعب ويستعدّ للتضحية في سبيله لا الذي يفكر في مصلحة نفسه وجماعته، وكيف يستثمر كرسي النيابة أو الوزارة في سبيل الاستحواذ على المزيد من المزايا والمخصّصات المالية والمقاولات التجارية والحقوق التقاعدية غير المنطقية، وما الى ذلك مما يعرفه الجميع.

أيها المواطنون لا تغرّنكم الوعود البرّاقة والخطب الرنّانة والإعلانات الكبيرة التي تملأ الشوارع والساحات، ولا القليل من المساعدات والخدمات التي يسعى بعضهم في

تقديمها قبيل الانتخابات، بل ابحثوا عن ماضي المرشح وحققوا من نزاهته وكفاءته وحرصه على العراق والعراقيين قبل أن تصوّتوا له، وإذا كان نائباً في مجلس النواب أو عضواً في الحكومة أو في مجلس المحافظة أو مسؤولاً في أيّ موقع رسمي آخر، فتحقّقوا أيها الناخبون إن كان قد عمل بواجباته الوظيفية بتفانٍ وإخلاصٍ ولم يبحث عن مصالح شخصية وما ماثلها قبل أن تمنحوا أصواتكم له، ودعوا الوجوه التي لم تجلب الخير لهذا البلد واستبدلوها بأشخاص آخرين تتحقّقون من كفاءتهم وصلاحتهم وحرقة قلوبهم على هذا الشعب المظلوم. وهناك فرصة كافية إلى موعد الانتخابات يمكن خلالها أن تصلوا أيها الناخبون الى المرشح الصالح الكفوء، حاولوا أن تتعرّفوا عليه بأنفسكم وإن لم يتيسر فاستعينوا بأهل العقل والحكمة والتجربة للتعرف عليه، ولا تهتمّوا كثيراً بالانتماءات العشائرية والمناطقية والفتوية ونحوها، بل اهتموا بالشروط الأساسية التي يجب توافرها في عضو مجلس النواب، وأن يكون كفوءاً لهذه المهمة، وأن يكون نزيهاً لا يضعف أمام الاغراءات المادية، وأن يكون شجاعاً لا يجبن في الدفاع عن المصالح العليا للشعب العراقي.

أيها الأحبة: أعود وأكرّر: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)، إن كنتم تريدون أن تتغيّر أحوالكم نحو الأفضل فإنّ الخطوة الأولى والأساسية في هذا السبيل هي المشاركة الواعية في الانتخابات النيابية، وتحملوا المسؤولية وتوكّلوا على الله واستعينوا به ليسدّد خطاكم فإنّه وليّ السداد.

الأمر الثاني: منذ أسابيع عدّة وأبناء الشعب العراقي ينتظرون ويتدبّرون مصادقة مجلس النواب على قانون الموازنة لما لهذه المصادقة من أثر مهمّ في الإسراع بتحقيق مصالح أساسية للشعب العراقي من التعجيل بالبدء بالمشاريع الخدمية وتوفير فرص عمل لأكثر من ١٦٠ ألف درجة وظيفية مخصّصة في هذه الموازنة، ولكن - كما يؤسف له - نجد أنّ مجلس النواب أخفق في تحقيق النصاب القانوني للجلسة التي تُقرأ فيها الموازنة للمرّة الثانية لأسباب تتعلق ببعض الأغراض والمقاصد. ونحن نضع أعضاء مجلس النواب

أمام مسؤولياتهم التاريخية والوطنية أمام الله تعالى وأمام الشعب العراقي في الإسراع بالمصادقة على هذه الموازنة، كما ندعو الى حلّ الإشكالات الموجودة بين الأطراف والقوى السياسية التي أدّت _وما تزال_ إلى تأخير هذه المصادقة. فإنّ التعجيل بهذه المصادقة يُعدُّ جزءاً من الواجبات الأساسية التي يفترض بالنواب أن يقوموا بها في هذا الوقت.

الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ١١ نيسان ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.. الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوّته، وميّز بينهما بقدرته، وجعل لكلّ واحد منهما حدّاً محدوداً وأمدّاً ممدوداً، يولج كلّ واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه، أخوتي الأكارم أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله الذي لا إله إلا هو، المطّلع على خفايانا وتيّاتنا والمطّلع على أعمال جوارحنا وما نخفي وما نعلن، أسأله تبارك وتعالى لي ولكم أن يلبسنا وإياكم لباس التقوى ولا يخلعه عنا بمحمد وآله.. كنّا وإياكم أيها الإخوة فيما مضى واليوم نصل الى نهاية ما بيّنه الإمام (عليه السلام) في هذا الدعاء، الدعاء السابع عشر في الصحيفة السجادية الكاملة المباركة، الذي كان يتناول بشكل دقيق العلاقة ما بيننا وبين عدوّه وهو إبليس، وكيفية التحذّر والوقاية منه بعدّه العدو الأوّل وبقيّة الأعداء يتفرّعون منه، بل قلنا من خلال الدعاء أنّ وظيفته الأساسية هي الإغواء فهو لا يكلّ ولا يملّ من وظيفته هذه ويبقى دائماً يلاحقنا حتى يحقّق أمنيته - لا قدر الله -، وأيضاً ذكرنا أنّه لا يمكن عقد اتفاقية هدنة أو صداقة بيننا وبين هذا العدو، وذلك لأنّ هذه العداوة دينية، وقلنا إنّ العداوة الدينية لا تقبل هذه المصالحة بل إنّ هناك

طريقاً يختلف عن الآخر، إنَّ طريق الله سبحانه وتعالى طريقٌ خاصٌّ سواءً في الدنيا في التزاماتنا تجاه هذا الطريق أو في الآخرة فيما يوصل إليه هذا الطريق، وطريق آخر هو طريق الشيطان، الذي له في الدنيا مناح مختلفة ومنهج مختلف زيادة على ما يفضي إليه يوم القيامة، فإذن هذان طريقان متباينان ولكنَّ هذا الشيطان يُحاول أن يقحم نفسه في أعمالنا وفي حياتنا، ويُحاول أن يُعيقنا، والطريق ليس معبداً أماناً بل وردت في بعض الروايات أنه (حُقَّت الجنة بالمكاره وحُقَّت النار بالشهوات)^(١) وهذا الطريق هو طريق صعب يحتاج الى مجاهدة نفسية، ويحتاج الى عقل حصيف، ويحتاج الى استعانة بالله تبارك وتعالى، ومع ذلك الإنسان لأبداً أن يكون دائماً على حذر وعلى خطر، وأن يهَيِّئ نفسه بين مدة وأخرى للمراجعة، وإن كان في اليوم الواحد وهو الأفضل أن يراجع الإنسان نفسه في كلَّ يومين أو في كلَّ أسبوع أو في كلَّ شهر، ولكنَّ هذه المراجعة مهمة حتى يرى، هل حصل في هذا الجدار الذي بناه بينه وبين إبليس شرخٌ؟ هل استطاع أن ينفذ هذا العدو من خلال نقاط ضعفٍ عند كلِّ منّا أو لا؟ ونقاط الضعف حاولنا أن نقوِّيها بالاستعانة بالله تبارك وتعالى والتربية التي بيَّنها القرآن الكريم والنبي الأعظم (صلَّى الله عليه وآله) والأئمة الهداة (عليهم السلام)، وهذا الدعاء في الوقت الذي هو دعاء على الشيطان لكُنته منبّه، ويجعل الإنسان دائماً على حذر، وهذه كلّها تقدّمت خلال الأسابيع التي قضيناها في خدمة الإمام (عليه السلام) مع هذا الدعاء الذي ذكرناه، وصلنا الآن الى خاتمة هذا الدعاء، قال (عليه السلام): (وأجرنا ممّا استجرنا بك من خوفه) وقال أيضاً: (واسمع لنا ما دعونا به وأعطنا ما أغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه وصيّرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين.. آمين ربَّ العالمين).

قال الإمام (عليه السلام): (واسمع لنا ما دعونا به) ونحن عرضنا سابقاً أن ليس كلَّ دعاء قد يأتي بنتيجته ولكن لأبداً أن يكون المؤمن دَعَاءً أي كثير الدعاء - كما ورد في الروايات -، وهذا الدعاء الذي يصعد إلى السماء يحتاج أن يصل لا أن يوقفه حجاب، ولا أن يوقفه عمل من الأعمال التي قد يرتكبها الإنسان وهو يعتقد جهلاً منه بأن ذلك لا يؤثّر، فمثلاً إذا

أكل الإنسان المال الحرام فإنه لا يحتاط ولا يتثبت ويأكله من أي جهة كانت، ليس المهم ذلك عنده فالمهم أن يزداد الرصيد المادي وأن الأرقام المالية ترتفع، وهذا بلا شك يؤثر في إجابة الدعاء، الله تعالى له موازين في إجابة الدعاء وهذه الموازين تحتاج إلى عناية من الداعي، وأن الإنسان يبيئ نفسه للقاء الله تبارك وتعالى، وأن الإنسان يخاطب الله تبارك وتعالى في الدعاء، وهذا الخطاب يحتاج إلى أن يكون الإنسان مهياً حتى يُسمع منه هذا الدعاء، وقد ذكرنا في بعض الأدعية (اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يُسمع)^(١) وذكرنا فيما مضى هذه التعويذة (اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يُسمع) فقد يدعو الإنسان ولكن بقلقة لسان يدعو وذنه منشغل ويدعو وهو يأكل المال الحرام ويدعو وهو من أظلم الظالمين، ولا شك هذا الدعاء لا يُسمع، والدعاء ليست كلمات تُقال وإنما الدعاء عبارة عن استعداد وعبارة عن مشروع، والإنسان عنده مشروع أن يدعو في شهر رمضان المبارك، والناس عادةً تتهياً لشهر رمضان، والذي يميّز شهر رمضان فضلاً على فضائله نقطتان مهمتان: قراءة القرآن والدعاء، فهو مشروع، والدعاء عبارة عن مشروع، وعندني مشروع أن أدعو الله تبارك وتعالى؛ ولذا بعض الروايات تنقل أن الإمام السجاد عليه السلام على بعد المسافة ما بينه وبين الكوفة جاء إلى مسجد الكوفة لمجرد أن يدعو الله تعالى ويصلي ركعات ورجع، وأنتم تعلمون أن الإنسان يقصد مسافة طويلة من أجل وظيفة، وهذه الوظيفة مهمة فهو عنده مشروع أن يدعو، والإمام عليه السلام هنا يبيّن بقوله: (واسمع لنا ما دعونا به) يعني استجب لنا يا إلهي هذا الذي دعونا به، ومعنى اسمع قطعاً الله تعالى يسمع كل شيء حتى أدعيتنا الله يسمعها، ولكن قلنا لا تؤثر بسبب الحجاب منا، والله تعالى لا يحتجب عنا، ونحن نحجب أنفسنا من رحمته وعن إجابة الدعاء، ف(اسمع) لا يعني أن الله لا يسمع ونقول له اسمع، بل معناه استجب يا إلهي هذا الذي دعونا به فإننا دعوناك إياه بنية خالصة وبقلب مقبل وإرادة حقيقية للابتعاد عن الشيطان، ثم قال عليه السلام: (وأعطنا ما أغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه) نحن نغفل أخواني وننسى، والإنسان عندما يتهياً إلى الدعاء يتهياً ليقف بين يدي الله تبارك وتعالى ويكون مستعداً، ولكن قد يغفل

عن بعض الأشياء وهي ضرورية وقد ينسى بعض الأشياء وهي ضرورية، والإنسان يريد أن يتدارك هذا النقص الحاصل من الغفلة أو من النسيان، والإمام يؤدِّبنا بهذا الأدب، وأن الإنسان يغفل، وينسى، فكيف يتدارك؟ يدعو بالإجمال أنَّ أيَّ شيء غفلنا عنه وهو في علمك ينفعنا وأيَّ شيء نسيناه وهو في علمك لمصلحتنا يا إلهي أعطنا ذلك، فإنَّه لا توقّف في رحمتك ولا حرج في سعة رحمتك أيضاً ولا يُحدِّد مقدار عطائك وكرمك، وهذا جزء من عقيدتنا بالله تبارك وتعالى، أن الله تعالى ندعوه بها قال الامام (عليه السلام) (يا من يُعطي من سألَه يا من يعطي من لم يسأله تحنُّنا منه ورحمة) إذن الله تبارك وتعالى يعطي، والله تبارك وتعالى كرمه واسع ورحمته أوسع من غضبه، بل هي وسعت كلَّ شيء، (اللهم إنِّي أسألك برحمتك التي وسعت كلَّ شيء) وهذه السعة الاعتقادية تستوجب منّا أن ندعو الله تعالى أن يعطينا ما أردناه لكننا غفلنا ونسينا، وهذا الاعتقاد بالله تبارك وتعالى يجعل الإنسان في طمأنينة؛ لأنَّ الذي دعا به بيَّنه الله تعالى وهو يعتقد ويؤمن أنَّ الإجابة موجودة، (إدعُ وظنَّ أنَّ حاجتك بالباب)^(١) كما في الروايات، والذي لم أدعُ به نسيته أيضاً أدعو بالإجمال (اللهم أعطنا ما أغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه) وإذا كنت أنا قد نسيت فأنت يا إلهي حافظ، وأنت تعلم النفس وتعلم ما يدور في خلدي، وتعلم ما يدور في قلبي وتعلم ما يدور في قلبي، وهذا الذي علمته أحفظه لي وأعطينه لأنِّي رغبت أن أدعوك لكنني نسيت، ثم قال (عليه السلام): (وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين) هناك تفاوتٌ في الذهن وفي استعمال العقل، وتفاوت في العبادة، يُنتج تفاوتاً في مقامات الناس يوم القيامة هناك درجات وهناك مراتب ولا شك في أنَّ مراتب الصالحين ومراتب المؤمنين هي من المراتب العالية، والصالح كما نقول الآن «هذا رجل صالح» في مقام أن نمدح، وهذه الكلمة مهمة وعندما تكون مهمة الصلاح ليس شيئاً سهلاً (إنَّه من عبادنا الصالحين)، ونقول (العبد الصالح) عند زيارة الإمام أبي الفضل (عليه السلام)، الصلاح ضدَّ الفساد فكيف تتصور الفساد؟ وكلَّ شيء فيه فساد فمقابله الصلاح، وكلَّ شيء فيه حالة من الصلاح عندما نقول هذا الرجل صالح بمعنى أنَّه تحلى بالأوصاف التي تزيّنه

١- الكافي، الكليني (٢/ ٦٥٠): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب.

جميعها فأصبح صالحاً، فعنده طاعة وعنده سخاء وعنده كرم وعنده شجاعة وعنده
 غيرة وعنده عبادة وعنده اعتقاد جيّد واعتقاد قويّ وعنده ثقة بالله تبارك وتعالى...،
 وهذا مقام كريم ومقام الصالحين، وعندما يقول الإمام عن شخص أن هذا صالح فإن
 هذه الكلمة تُحمل على حقيقة الصلاح، ونحن قد نشتبّه في بعض الحالات ونرى من
 الإنسان عملاً واحداً نقول عنه صالحاً، ولكن عندما يدعو الإمام، أو القرآن وعندما
 يبيّن هذا من عبادنا الصالحين، فالمقصود هو الصلاح الحقيقي، ولا يمكن للإنسان
 الصالح أن يرتكب عملاً وفي مقابله يرتكب أعمالاً أخرى غير جيّدة وهذا ليس من
 الصالح، والصلاح هو ضدّ الفساد في أيّ موطن من المواطن تجده صالحاً، ففي تقواه يبرز
 الآخرون وفي علاقته مع الله وفي صبره على الطاعة وفي صبره عن المعصية وفي صبره على
 نائبات الدهر وتجده إنساناً صالحاً، وهذه منزلة بحيث الإمام ﷺ يجعلها ضمن مشروع
 الدعاء، ويعني كما طلبنا وكما دعونا وكما رجونا من الله تعالى أشياء مضت، ونرجو من
 الله تعالى هذه، أن يجعلنا في درجات الصالحين ويصيرنا في درجات الصالحين، وصيرنا
 في درجات الصالحين إمّا تفضّلاً منك يا إلهي ونحن لا نستحقّ أو تفضّلاً منك أن تجعلنا
 من الصالحين فنستحقّ الدرجة التي هم فيها، والمطلب قضيتان: إمّا تفضّل من الله تعالى
 أن يجعلنا من الصالحين ونحن لسنا منهم ولكن هذا المقام الذي عندهم نأمله من الله
 تبارك وتعالى، ولأنّ بركات الله غير محدودة، وأنّ نُشمل من البركات ونكون في مقام
 الصالحين، وتارةً لا.. اجعلنا من الصالحين، ونكون أولاً من الصالحين حتّى نحصل
 على هذه الدرجات التي هي لهم، وكما تقول لشخص الآن اجعلني مع الناجحين أو
 اجعلني منهم، تارةً يأتي بشيء زائد أنت لا تستحقّه ولكن لسبب آخر تُرفع درجة
 أو درجتين أو ثلاثاً أو أربعاً، وتارةً لا.. أنت ناجح فتستحقّ الجائزة والمرتبة على أيّ
 المعنيين، وبالنتيجة يحصل المطلب، والرحمة الإلهية غير محدودة، وإخواني لا بُدّ أن يكون
 رجاءنا بالله تبارك وتعالى غير محدود، وأن الإنسان يعمل ويرجو من الله تعالى رجاءً
 كبيراً، وليس من الصحيح أن الإنسان يحدّد رجاء الله تعالى هذا فيه مشكلة، ورجاء
 الله تعالى كبير ورحمة الله تبارك وتعالى واسعة، وعلى الإنسان عندما يكون مؤمناً لا بُدّ أن

يُلاحظ منافذ الخير إلى الله تبارك وتعالى، والاعتقادات أيضاً أن ترى أن الله تعالى سيله عظيم وكبير وأن رحمته سبحانه وتعالى رحمة واسعة جداً - كما قلنا - (وسعت كل شيء) أي شيء يكون في ذهنك إن هذه الرحمة وسعته.

- ولاحظوا- أن مراتب المؤمنين، هذه الصفة النبيلة والصفة الكريمة، بل اللفظة تُشعر بالاستئناس، وأن الإنسان عندما يسمع لفظ «مؤمن» يشعر بالطمأنينة، وكأنه سرت هذه المعاني الموجودة عند المؤمنين سرت إلى اللفظ نفسه، وجعل الإنسان يستأنس باللفظ، وهذه مسألة وجدانية نحن عندما نرى معنى سيئاً قبيحاً يسري هذا القبح للفظ نفسه ويتأثر اللفظ، وعندما ترى معنى جميلاً يسري هذا المعنى إلى اللفظ، والإنسان إذا أحب شيئاً أحب آثاره جميعها، والإنسان إذا أبغض شيئاً وكره شيئاً كره آثاره جميعها، لاحظوا العبارة (صيرنا في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين) إذن هذه مرتبة كبيرة تكون للمؤمن، والمؤمن هو الذي يصدق قوله عمله في البر، بملخص القول إن الإنسان عندما يأمر الناس بالبر لا بُدَّ أن يكون هو قد أمر نفسه بالبر، والإنسان عندما يأمر الناس بالعفو لا بُدَّ فعلاً هو عنده عفو، وعندما يأمر الناس بصلة الأرحام لا بُدَّ أن تكون هذه الصفة عنده، وإلا فإنَّ الكلام سهل عند الإنسان عندما يكون مؤمناً لا بُدَّ أن يتحمَّل، المؤمن يتحمَّل، ويتحمَّل الاستهزاء إذا كان المجتمع لا يفهم، ويتحمَّل الكلمة التي تأتي من مرضى النفوس، والمؤمن هو الذي يعلم أن جزاء عمله عند الله تبارك وتعالى، وحتى مع الأنبياء يقول القرآن الكريم (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ)، و(فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) ^(١) مع أنه نبي، ويتأثر الإنسان هذا يتكلم عليه وذاك يقول، ولكن المؤمن عليه أن يبقى كالطود الشامخ، لأن صفات المؤمن لا يعني أن الناس جميعهم تُثني عليه، وكما في بعض القصص المنقولة عن موسى عليه السلام في إحدى مناجاته مع الله تبارك وتعالى، هل لك من حاجة؟ قال: نعم.. أن تكفَّ ألسن الناس عني. قال: تلك خصلة لم اتخذها لنفسي، ولأن الله تعالى لم يسلم من الناس، ولكن على المؤمن أن لا يخرج عن إيمانه، لماذا؟ لأن علاقته ليست علاقة زائلة وإنما علاقته مع الله.

فيا ليت ما بيني وبينك عامرٌ وبينني وبين العالمين خرابٌ^(١)

كما عند بعض العرفاء، وبينني وبين الله تعالى عامر وبينني وبين العالمين خراب، ولذلك مرتبة المؤمن تكون مرتبة عظيمة ومرتبة كبيرة لا يناها إلا ذو حظٍّ عظيم، والإنسان عندما يكون مؤمناً عليه أن يتحمّل شظف العيش، والإنسان بلحظةٍ يرزقه الله تعالى، وبلحظةٍ الله تعالى يسلب منه النعمة، وتراه يتبدّل من إنسان مؤمن في أيام الرخاء الى إنسان متمرد في أيام الشدّة، ولم نتعوّد في تربية أهل البيت هكذا (إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي) في بعض الأدعية التي مرّت، وعندنا في الدعاء السادس عشر (إن لم يكن بك غضبٌ عليّ) والمؤمن له هذه الموازين والحياة المالية تتبدّل إخواني الصّحة يمكن تبدّل الى ألم، والإنسان ممكن عنده أمل أن يشفى، ولكن القلب عندما يفقد لذة التحسّس بنعم الله تعالى تكون هذه مشكلة؛ ولذلك الإنسان يخسر ولكن إياه أن يخسر دينه، فإذا خسر دينه تكون هنا المشكلة، وعندنا في واقعة الطفّ ما شاء الله مجموعة من الدروس، وعبيد الله بن الحرّ خسر دينه عرض عليه في أعلى ما يمكن عرضٌ مُغرٍ، ولعلّ كلّ أحدٍ يتمنّى هذا العرض الذي عرضه عليه سيد الشهداء عليه السلام عرضٌ مُغرٍ، وأنت رفيق الحسين في الجنة، وأنت مع شهداء الحسين وأنت خالد كخلود الحسين وأنت يمكن أن تُشمل بعبارة (إني لم أر أصحاباً كأصحابي)^(٢)، وبينك وبينها أيام، فقد عرض عليه عرضٌ مُغرٍ ولكنه فشل وخسر دينه، أما الذين كانوا مع الإمام الحسين عليه السلام ماذا خسروا؟ سنوات ممكن أن يُعمّروا؟ وحتى الذين قاتلوا الإمام الحسين لم يتلذّذوا بأيّ شيءٍ كسبوه، وأصبحوا الآن في مزبلة التاريخ، ولا يمكن أن نعرفهم، وتعلمون متى نتذكّركم؟ نتذكّركم لأنهم وقفوا قبال الحسين عليه السلام، وكما نتذكّر الشيطان وقف أمام آدم، وليس لهم شأن، ولا حظوا الإنسان المؤمن من تعرّض لكلّ شيءٍ وتعرّض لكلام وتعرّض لمصادرة أمواله وتعرّض لتهديد ووعيد، وبعضهم قُتل أبنائهم أمامه لكنه لم يستسلم، لماذا؟ لأنّ مشروعه يريد أن يكون في مرتبة المؤمنين، وهذه المراتب أخواني ليست كمراتب الدنيا،

١- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، الناشر دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٩٤، ص ٤٨.

٢- الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥١.

فمراتب الدنيا بعضها مزور يُعطى جزافاً، وتجذ كلاماً عريضاً طويلاً الدكتور الفلاني والبروفسور الفلاني، ألقاب بعضها غير حقيقي تُمنح لسببٍ أو آخر، ومراتب المؤمنين لا تُمنح هكذا فهي لا تُمنح جزافاً، وهناك موازين، والموازين بعضها لا نعلم فقد يفتح عملٌ واحد من أعمال الإنسان له آفاقاً إلى رحمة الله الكبيرة، لأنّ هذا العمل بالموازين عملٌ ثقيل، فأمر المؤمنين في واقعة الخندق كان التحدي واضحاً بين طائفتين إمّا وإمّا بحيث أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) يصف هذه الحالة أنّه، (برز الإيمان كله...) ثمّ ماذا كانت النتيجة (أنّ ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين)^(١)، إذا وُزنت أعمال الخلائق «الثقلين» مع ضربة الإمام علي (عليه السلام) يوم الخندق، كم استغرقت الضربة ساعة؟ أو ساعتين؟ أو ثلاثاً؟ أو النهار كله؟ استغرقت وقتاً، لكنّ هذه الضربة ثوابها عند الله تعالى بقيمة ما أنتجت، لو تُوزن بأعمال الثقلين لرجحت عليها، عملٌ ناشئ من نيّة صادقة من وفاء لله تبارك وتعالى، فصار أمير المؤمنين باستحقاق، هذا الذي ذكرناه الآن الإمام يدعو (صيرنا يا إلهي في مراتب المؤمنين) أجعلنا في هذه المرتبة بعد أن طردنا الشيطان وتوجهنا وانتبهنا، وحتى لا يأخذ منا الشيطان أكثر ممّا أخذ..

وعلى كلّ حال دعاء مهمّ أخواني أسأل الله سبحانه وتعالى أن يختتمه لنا بالخير، ندعو هذا الدعاء بختامه ونسأل الله تعالى الإجابة (اللهم اسمع لنا ما دعونا به وأعطنا ما أغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين.. آمين ربّ العالمين) وصلى الله على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين..

الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ
الموافق ١١ نيسان ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي أود أن أتحديث بأمرين:

الامر الأول: هو ما هتفتم من اجله توا وهو موضوع الانتخابات التي شارفت على أن يصل إلينا موعدها ان شاء الله تعالى، وهنا احتاج الى مقدمة حتى أبين لحضرتكم ما اريد ان اقول ، التنافس على خدمة البلد لاشك في أنّه أمرٌ صحّي، ولو استعرضنا الآن الأخوة جميعهم الذين رشّحوا للانتخابات ونُسألُ كل واحدٍ منهم وهو حجة على نفسه، نقول له لماذا رشّحت؟ فإذا كانت الغاية والنية التي هو يعرفها قبل غيره خدمة البلد لاشك في أنّ هذا أمرٌ صحّي.. معنى ذلك أنّ هناك كمية كبيرة من الناس تريد أن تخدم البلد، الذي يفوز أو الذي لم يفز، بأعتبار ان هؤلاء سعوا فعلاً لخدمة البلد، سبق وذكرنا في أكثر من خطبة متدرّجة في أنّ الضوابط الموجودة للأخوة الذين يريدون أن يرشحوا هم يعرفونها.

اولاً: لكن نحن الذين لم نرشح وانما نحن سنقوم بعملية الاقتراع سننتخب. كثيرٌ من الأخوة حقيقة يسألون.. من ننتخب؟ هذا السؤال ينشأ من حرص الناس على أداء هذه المسؤولية الوطنية، وممارسة هذا الحق الذي يملكه كلٌّ منا.. في هذه النقطة أحب أن أعرج على اشياء: الشيء الاول أنبئنا أنّ هناك بعض المؤسسات والدوائر تحاول أن تضغط على بعض الناخبين على خلاف إرادته في أن أنت عليك أن تنتخب كذا

وكذا. وهذه ممارسة ضغط، وأنا لا أتحدث عن قناعة الناخب بالعكس نحن نريد قناعة الناخب لكن ان لا يُمارس عليه ضغط في ان عليك أن تنتخب الجهة الفلانية والشخص الفلاني. الناخب الذي يتعرض الى هكذا ضغط عليه أن يعرف شيئاً أنه لا بُدَّ أن يُمارس حقاً سيفتخر به غداً وعندما يقول أنا اخترت بملء إرادتي.. لا قد اخترت لأن فلان ورطني او ضغط علي.. وإنما يُمارس هذا الدور بكل اختيار وبكل قناعة. وأي التزام خلاف ذلك فهو التزام باطل قد يشتري منك كلام وقد يذهب بك يمين، هذه اشياء كلها ليس لها واقعية اصلاً، المهم هذه الحرية في الاختيار لا بُدَّ أن لا تُسلب منك تحت أي طائلة كانت.

ثانياً: نحن الآن نريد أن ننتخب.. لاحظوا إخواني هؤلاء الذين جاؤوا الان الى الترشيح لا بُدَّ أن لكل منهم ماضياً ولا بُدَّ أن يكون معروفاً بتاريخ معين، وماضي الإنسان مهم جداً في الاطمئنان للقدام من سلوكه. عندما أرى أن هناك إنساناً بحسب ماضيه عنده مجموعة من الصفات، مثلاً هذا عنده حرص على استثمار الوقت في خدمة البلد، وليس إنساناً لعباً وليس إنساناً مشاغباً وإنما عنده حرص في استثمار الوقت لخدمة البلد، وأن يكون إنساناً مفكراً يُعطي لعقله مساحةً من التفكير ولا يستسلم للجمود الذي قد يحصل، وإنما يبقى يحرك العجلة ما دام هناك عمل ينتظره، لا يقبل بحالة الركود والجمود وحالة السكون وإنما هو حريص فعلاً على استثمار هذا الوقت بشكل جيد. ومن الصفات الأخرى أن يكون متفانياً في خدمة بلده، هذا المجلس اسمه مجلس النواب العراقي ينبغي ان يكون متفانياً لخدمة البلد والتفاني له علامات، أن الإنسان ليلاً ونهاراً يفكر في خدمة البلد لا يضع رأسه على الوسادة الا وهو يحمل هموم البلد، ان البلد يحتاج اشياء لا تحصى، وأن يكون مستثمراً لوقته بشكل جيد وأن لا يكون مقرباً لعشيرته وأقربائه وأصدقائه على حساب غيره. فنحن عندما نتعنصر ومعنى «أتعنصر» أي أتعنصر لمدينتي ولعشيرتي ولأقربائي، أن أرى هؤلاء الذين أتعنصر لهم أفضل من الآخرين.. هذا خطأ، وهو خطأ كبير وفاحش، وأن لا أرى للآخرين

كفاءة ونزاهة وقدرة إلا عند عشيرتي وأصدقائي وقرابتي: هذا خطأ.. وماضي الإنسان مهم في التعامل مع هذه الملفات، هناك قضية جانبية هي إن بعض المسؤولين يحاول أن يعطي أخاه مسؤولية في دائرته، او يعطي زوجته مسؤولية أو ابن عمه أو يعطي أقرباءه مسؤولية.. ماذا سيحصل؟ سيحصل إن هذا الأخ أو ابن العم أو الزوجة لو أساء، لا يجرؤ على محاسبته؛ لأنه ستكون مشكلة عائلية وبالنتيجة سيغض النظر، وإذا غصّ النظر ستكبر الحالة وتكبر وتكبر ولا يمكن أن يسيطر عليها. الإنسان لا يكون ضيق النظر أزاء هذه المهام.. هذا المنصب ليس لك بعنوانك الشخصي، هذا المنصب أمانة في عنقك من خلال الأصوات التي أوصلتك، الأصوات لا تقول لك جئ بقريبك أو ابن عمك أو فلان. والأصوات التي جاءت تقول لك نحن ما زلنا ننتظر، أين الخدمة؟ وأين التفاني في خدمة البلد؟ أين استثمار الوقت؟ وأن يكون قليل السفر إلا للضرورات، فبعض الناس يحب أن يسافر، فمزاجه الخاص لا يتحمل حر العراق، فقد يُعقد المجلس وهو مسافر لأن الحر يؤذي بشرته الناعمة، هذا لا ينفع، أي أن يكون الاختيار، اختيار تمحيص، لا بد أن نكون نحن جديين في قضية الاختيار. استعن بمن تستشير في أمور المهمة، الإنسان عنده أمور مهمة في حياته لا يبدأ بها وإنما يستشير من يثق به، بحيث يعطيه مشورة لا يؤثر في قراره وإنما يعطيه مشورة الإنسان عندما يكون جدياً وهذا المشروع مشروع مهم هو يريد الإنسان ان يغير فيقول لا اعرف كيف اغير، يريد ان يبنى بيتاً يقول لا اعرف. ماذا تفعل ستبقى بدون بيت؟ او تستشير شخصاً اثنين، ثلاثة، اربعة يساعدونك في بناء البيت الخيار لا بد ان نحسنه حسن الخيار يقلل من المشاكل وحسن الخيار لا يأتي إلا بالجدية والفحص الدقيق، الاسماء كلها نشرت والصور كلها توضح الخيار لا بد ان يحسم، دقة في الفحص مطلوبة انا امارس خيارى بإرادتي وبعد ذلك اذا اشتبهت اقول انا تعاملت مع ظاهر الحال ولم اقصر. هذه مهمة مقدسة، مهمة نبيلة، مهمة فيها امانة، الامانة من الامور التي لا تعطى لكل احد وإنما هذه الامانة تعطى لمن له ماضٍ وله خبرة وله مشاركات واضحة في الحفاظ على المصالح التي اريد ان اجعلها في رقبته، هناك شخصيات مهمة تحافظ على مصلحة البلد اذا حدثت هناك

مشكلة يحاول ان يحل هذه المشكلة اذا حدث هناك تشنج عنده هذه الابوة التي يمارسها وفق الدستور والصلاحيات في سبيل ان لا يوسع شرخا، بل يحاول هو يلملم الجراح والناس تحتاج شخصيات بهذا المستوى وهذه موجودة، نحتاج دقة في الاختبار، في التشخيص نأمل من الله ان تكون خياراتنا بمستوى المسؤولية . والذين سنختارهم سيكونون في مستوى هذه المسؤولية الملقاة على عواتقهم،

الامر الثاني: وهو يتعلق بأخلاقية المهنة، ومقصودي من أخلاقية المهنة نحن عندنا مشكلة اخواني، المشكلة نحن بُخلاء في الأخلاق وهذه مشكلة، بل يريد البعض منا أن يحمل الآخرين مشاكله الخاصة، انسان موظف في دائرة معينة بحسب عقده مع الدولة ان يكون في الساعة الثامنة في الدائرة، الساعة الثانية والثالثة لا اعرف حسب الدوائر يخرج، هذا الوقت ليس لك شخصياً بل هذا الوقت هو حق الناس وحق الدولة.. إذا فرطت فيه تكون خائناً للوقت وتؤثر في الآخرين، فإذا أنت تأتي في التاسعة ولم تناول الفطور في البيت وقد يكون عندك مشكلة وتحاول ان لا يدخل أحد عليك إلى أن تستقر ويستقر مزاجك ثم بعد ذلك إذا دخل عليك المراجع تنهر به وبكلام قاس وهذا إنسان ضعيف وتطرده ، باعتبار السلطة او الكرسي ، اقول حذار لا تنزل الى هذه الهاوية، هاوية انعدام أخلاق المهنة. الخلق محبب والخلق هو الذي يعطيك الرفعة لا أموالك ولا شكلك ولا هذه العنجهية.. أخلاقك هي التي تعطيك المهنة و ستكون أنت غداً تحتاج أن تراجع الدوائر، ونرجو من الأخوة رجاء شخصياً لاشخاص أن يراجعوا أنفسهم عندما يمارسون هذا العمل، رفقا بالمراجعين والناس التي تفد اليك لتنجز هذه المهمة.. ليس ذنب الآخرين أن مزاجك غير جيد، الاخر لا يتحمل المشكلة فيك أنت لا بد أن تترك المشاكل الخاصة بك، وتنزع كل المشاكل وتفرغ نفسك لخدمة الناس فأنت تأخذ أجراً مقابل هذا، ستكون سارقاً للمال إذا لم تف بهذا الوقت عرفاً وشرعاً وقانوناً. يمكن انسان سارق لكن لا يحاسب بسبب هذه الهيئة لكن هذا لا يخرجك كونك سارق لأنك تسرق الوقت وتسرق الجهد، وتسرق العمل ، وايضا هذا الكلام الذاتي.

الكلام للدوائر المعنية الرجاء ان هؤلاء الموظفين يدخلون دائها في دورات لتلقين كيفية السلوك ، ماهي الوظيفة لأبْد أن أعرف الوظيفة من جهة معينة تحاول ان تعلّمني ماذا سأفعل في هذه الدائرة كيف سأتعامل من المبدأ الى المنتهى، هذا على عهدة الدوائر المعنية.. ويا حبذا لو يلتفت لذلك لأنّ هناك مشكلات كثيرة يقع فيها الإنسان الذي ليس عنده أحد، تجده يدخل الى الدائرة يستقبله هذا بالصياح وذاك بالزعيق وهو لا حول ولا قوة، إلّا أن يرفع يده الى الله تعالى أن يقضي حاجته حتّى لا يرى هذه النماذج أمامه.. مساعدة الناس والخلق الطيب أمرٌ مستحسن وغاية في النبل . ارجو الله تعالى ان يوفق الجميع.



الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٨ نيسان ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله الذي يُجيب المضطرّ إذا دعاه، ويكشف السوء عمّن تضرّع اليه فناده، ويحقّق الأمل لمن انقطع اليه فرجاء، راحم العبرة ومقيل العثرة، وله العزة والقدرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلّى الله عليه وآله) عبده ورسوله، الذي أوجب له الطاعة، وارتضاه للشفاعة، وحباه بالكرامة واختصّه بالكتاب، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات المتقين، الذين اصطفاهم على علم على العالمين..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، بتقوى الله تعالى فإنّ الإيمان لا ينفع إلّا بها، واعملوا فإنّ العمل هو مجمع الخيرات ولا تثبت التقوى من دونه، وأخلصوا في عملكم فإنّ الإخلاص هو جوهر العمل، وهو المنجى لكم من الهلكات، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات.. بمناسبة ذكرى اقتراب ولادة الصديقة الطاهرة، أحبّ الناس الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء (عليها السلام) نهتكم ونهت الأمة الإسلامية ومراجع الدين العظام جميعهم والمؤمنين والمؤمنات جميعاً بهذه المناسبة الميمونة والمباركة، ولا بأس أن نذكر شيئاً من عظيم مناقبها ومنزلتها عند الله تعالى، لعلّه طرق أسماعكم روايات عديدة عن أهل البيت (عليهم السلام) أنّ الله تعالى ما خلق الكون كلّ منذ عصر آدم (على

نَبِيَّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ) إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا مِنْ أَجْلِ خَمْسَةٍ، النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ (مَا خَلَقَ هَذَا الْكَوْنُ كُلَّهُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)، كَيْفَ يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَتَصَوَّرَ وَنَفْهَمَ أَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الصَّالِحَةِ الْقَلِيلَةِ الصَّغِيرَةِ، وَكَيْفَ نَفْهَمُ هَذَا الْمَعْنَى؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْبِطَهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ نَحْتَاجُ أَنْ نَفْهَمَ مَعْنَى خَلْقِ الْكَوْنِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ، وَهَلْ يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَسْتَنْبِطَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَوْجُودَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ؟ نَعَمْ.. يُمْكِنُ لَنَا ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ ذِكْرِ بَعْضِ الْآيَاتِ، يَقُولُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنْ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(١)، خَلَقَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا أَيَّ إِنْسَانٍ مِنْ أَجَلِهِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْكَوْنَ، فِي آيَةٍ أُخْرَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٢)، إِذَنْ هَذَا الْخَلْقُ كُلُّهُ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ الْعَابِدِ، وَالْإِنْسَانِ الَّذِي يَحَقِّقُ الْعِبَادِيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِذْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ هُمُ الْوَاسِطَةُ فِي الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ فِي وَصُولِ الْمَنْهَجِ الْكَامِلِ لِلْعِبَادِيَّةِ الْكَامِلَةِ لِلْإِنْسَانِ أَوَّلًا، وَثَانِيًا هُمُ الَّذِينَ حَقَّقُوا أَفْضَلَ مَصَادِيقِ الْبَشَرِ فِي الْعِبَادِيَّةِ الْكَامِلَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَاتَّضَحَ لَنَا كَيْفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْكَوْنَ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ، الْعِبَادِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَوْنَ، وَمَنْهَجِ الْعِبَادِيَّةِ الَّذِي يَحَقِّقُهُ الْإِنْسَانُ إِنَّهَا هُوَ مِنْ خِلَالِهِمْ، وَالْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِهِمْ، وَثَانِيًا هُمُ أَفْضَلُ الْبَشَرِ فِي تَحْقِيقِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْعِبَادِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا قَدْ تَجَسَّدَ فِيهِمْ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ بِدَلِيلِ الرِّوَايَاتِ الْمَعْتَبَرَةِ وَالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الصَّرِيحَةِ، إِذَنْ يَتَّضِحُ لَنَا مَا مَعْنَى (خَلَقَ الْكَوْنَ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ) وَكَيْفَ نَسْتَنْبِطُ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَيَكْفِي فِي مَنْقَبَةِ مَنْ مَنَاقِبِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) أَنَّهَا وَاحِدَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَجْلِهِمْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا فِي الْكَوْنِ جَمِيعِهِ، وَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ عَظِيمِ مَنَاقِبِ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، ثُمَّ أَيْضًا وَرَدَتْ فِي حَقِّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)

١- الْجَاثِيَةِ: ١٣.

٢- الذَّارِيَّاتِ: ٥٦.

عن أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الروايات في بيان عظيم منزلتها ومرتبته ما لفت أنظار المسلمين وجعلهم يتساءلون، وهي موضع تحير العقول لكن لا عجب في ذلك، ولا حظوا في بعض الروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله): (أحب الناس إليَّ فاطمة)، وعليّ عليه السلام أعز الناس عليّ، لاشك في أنَّ المسألة ليست مسألة عاطفية متعلّقة بالارتباط العاطفي بين الأب وابنته، بل هناك مسألة وهي مرتبة العبودية والإخلاص وغير ذلك من المقامات الإلهية التي وصلت إليها فاطمة الزهراء (عليها السلام)، حتى إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) جعلها وعدّها أحب الناس قاطبةً الى نفسه، ولا حظوا هذا الحديث وتأملوا في كلّ عبارة منه: (وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين هي بضعة مني هي نور عيني هي ثمرة فؤادي هي روعي التي بين جنبي)^(١) رسول الله أحب الخلق إلى الله تعالى سيد الأنبياء والرسل، وفاطمة روح هذا الخلق الذي هو أحب الخلق وأحب الأنبياء والرسل إلى الله تعالى، وفاطمة روح هذا المخلوق وروح هذا النبي الأعظم (هي روعي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية) ولا شك في ذلك، إذ إنَّ الزهراء (عليها السلام) توافرت فيها مراتب الكمال الإنساني اللائق بالمرأة جميعها، وعندنا سيّدات النساء أربع (خديجة الكبرى وآسيا ومريم وفاطمة) سيدتهنَّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) كيف ذلك؟ نحن أيها الإخوة والأخوات لو تتبعنا الأدوار التي قامت بها كلّ واحدة من سيّدات النساء نجد أنها أدّت مجموعة من الأدوار، ومن أدوار الكمال، وتارةً في مقام المجاهدات النفسانية، وفي العفة والطهارة، وفي العبادة، وفي الأعمال الصالحة، وفي التضحية والفداء، وفي أداء دور من أدوار الأسرة، ولكن فاطمة الزهراء (عليها السلام) جمعت هذه النقطة هذه المزية التي اتصفت بها الزهراء (عليها السلام) جمعت كلّ هذه الصفات في بقية سيّدات النساء، وزادت عليها مزايا وكمالات أخرى لم تتوافر في بقية سيّدات النساء؛ لذلك حازت هذه المرتبة العظمى أنها سيّدة سيّدات هؤلاء النساء، ولا شك في أنَّ المجتمع الصالح يأتي من بناء الأسرة الصالحة المتماسكة، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت البنت المثالية في

أداء الدور الرسالي للبت الرسالية مع أبيها محمد (صلى الله عليه وآله)، هذه لم تتوافر لبقية النساء، كانت الزوجة المثالية في أداء دورها الأسري والرسالي مع علي (عليه السلام) سيّد الأوصياء، وكانت الأم الرسالية في أنها المدرسة التي صنعت الإمامة من خلال دورها مع الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)، وهكذا في مقام العفة والطهارة في أداء الدور الجهادي هذا الذي أيضاً تميّزت به الزهراء (عليها السلام)، وحينما تعرّض خط الإمامة الذي كان من خلاله حفظ رسالة محمد (صلى الله عليه وآله)، والقرآن الكريم كما أراده الله تعالى وكما بيّنه النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك المنهج أو المناهج المتكاملة للإسلام وحُفظ في الخط الرسالي المحمديّ الأصيل إنّما حُفظ من خلال وخط الإمامة، وخط الإمامة تعرّض الى خطر كبير بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان المدافع الأساسي بعد علي (عليه السلام) عن هذا الخط، وحفظت له أصالته وحفظته من التشوّه والتغيير وكثير من المخاطر إنّما هي فاطمة الزهراء، ودفعت ثمناً كبيراً بهذا الأداء الجهادي حينما قدّمت تلك التضحية الكبيرة التي أدّت الى استشهادها وهي صغيرة السنّ (ثمانية عشر عاماً)، كيف نتصوّر امرأة بهذا العمر ترحل عن هذه الحياة لأسباب طبيعية ؟ لولا هذا الدور الجهادي الكبير وهذا الدور النابع عن الشجاعة والجرأة الرسالية، ويمكن أن نقول أيها الإخوة والأخوات أنّ المنطلق والمبدأ الذي انطلقت منه ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) إنّما هو دور فاطمة (عليها السلام)، الذي وضع الأسس والمنطلق والمبدأ لثورة وجهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إنّما هو جهاد فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ومن هنا جاءت هذه الأدوار المتكاملة، هذه الكمالات الرسالية الإنسانية جميعها جمعتها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في دورها الأسري، كيف كانت؟ زوجة صالحة تؤدّي واجبات الزوج، وتؤدّي واجبات التربية في داخل البيت، وتؤدّي الواجبات البيتية، وتؤدّي الدور الجهادي ودورها مع أبيها ومع زوجها ومع أولادها، وكذلك الدور العلمي الذي أدّته الزهراء (عليها السلام) فكثيراً ما جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكما كانت هناك خلوات كثيرة ومصاحبة من علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) وحتى إنّ فتح له ألف باب من العلم يفتح له من

كلّ باب ألف باب، وكان عليّ باب مدينة العلم لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان لفاطمة الزهراء (عليها السلام) دور علمي كبير، إذ كانت تدوّن كلّ ما يصل إليها من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتذكر الروايات وكثيراً ما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يجلس إلى فاطمة الزهراء ولم يكن الحديث دائماً هذا الحديث العاطفي بين الأب وابنته، بل كان حديثاً عن تفسير الآيات القرآنية، وعن مستقبل الأحداث التي تمرّ بها الأمة الإسلامية، وبيان الأحكام الشرعية وتفاصيل هذه الأحكام وتفاصيل المناهج الإسلامية، التي كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) تدوّن في هذا المصحف الذي يُعرف بمصحف فاطمة (عليها السلام)، هو القرآن الكريم نفسه ولكن فيه ما كان يبيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هذه الأحداث المستقبلية، وما يتعلّق بتفسير الآيات القرآنية، وما يتعلّق ببيان الأحكام والتشريعات الإسلامية، فإذن لفاطمة الزهراء (عليها السلام) دور في حفظ المناهج العلمية والتشريعية الصحيحة التي وردت بصورة مباشرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك كان لفاطمة الزهراء (عليها السلام) هذا الدور الجهادي الكبير إذ واجهت ذلك الانحراف عن خطّ الإمامة ذلك الظلم الذي لحق بالإمامة، وكان لفاطمة الزهراء (عليها السلام) ذلك الدور الكبير الذي حفظه التاريخ في الدفاع عن هذا الخطّ الذي كان له قصب السبق ودور كبير في حفظ خطّ الإمامة، وكان من الممكن أن يكون دور فاطمة بعد دور عليّ (عليه السلام)، وكان من الممكن لخطّ الإمامة الذي أراده الله تعالى أن يكون هو القناة الحافظة للخطّ المحمديّ الأصيل، وللقرآن الكريم الذي أراده الله تعالى بما فيه من مناهج متكاملة للحياة بما فيه من تفسير ومن خلاله يحفظ الإسلام إلى يوم القيامة، وكان من الممكن أن يتعرّض إلى التحريف، -ونحن نذكر- التحريف ليس في القرآن الكريم لكن روح الإسلام وروح القرآن ومعاني الآيات وغير ذلك ممّا يتعلّق بروح منهج الإسلام وجوهره وأصالته يتعرّض إلى التحريف لولا خطّ الإمامة الذي حفظه عليّ (عليه السلام) وحفظته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) من خلال ذلك الدور والجرأة والشجاعة والاستعداد للتضحية والفداء الذي جسّدته الزهراء (عليها السلام)، وإلا كيف نفسّر أنّ الزهراء (سلام الله عليها) بعد مدة

قصيرة جداً - بعد خمسة وأربعين أو خمسة وسبعين يوماً أو تسعين يوماً على اختلاف الروايات- ترحل عن هذه الحياة الدنيا وهي في مقتبل العمر، وهذا الدور الجهادي وهذا أيضاً من مزايا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن خلاله جمعت صفات الكمال في المقامات الإلهية، الذي استحققت به أن تكون سيِّدة سيِّداتِ نساء العالمين، وهذا الدور الجهادي الذي تمثّل في الاستعداد والتضحية والفداء والوقوف بوجه الانحراف والظلم، والذي بيّنا أنّ المنطلق والمبدأ لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) إنّما كان من خلال الدور الذي مارسته الزهراء (عليها السلام) وأعطت المثل الأعلى في التضحية والفداء والجهاد في سبيل حفظ خطّ الإمامة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه ويجنّبنا معاصيه وأن نكون من المقتدين رجالاً ونساءً بخطّ ومنهج فاطمة الزهراء (عليها السلام) في العفّة والطهارة والعبودية ومجاهدات النفس، وخصوصاً بالنسبة الى المرأة نحن كما بيّنا سابقاً أنّ إحياء الولادة الحقيقية للمعصومين (عليهم السلام) ولفاطمة الزهراء إنّما تتمثّل في أن نتعرّف أولاً على عناصر القدوة والكمال في شخصية الزهراء (عليها السلام)، ثانياً أن نحصر على تطبيق هذه العناصر التي تقربنا من الله تعالى والتي أعطى تجسيدها هذا المقام العالي لفاطمة الزهراء، وإلّا لا يكفي مجرد الحضور ومجرد إقامة هذه المناسبات المفرحة هذا لا يكفي، ولكي نكون من المحيين الحقيقيين لولادة الزهراء (عليها السلام) الإحياء الحقيقي أن نتعرّف على منهجها وعلى علومها وعلى سيرتها وعلى عفتها وطهارتها وجهادها أن نفتدي بها أن نجسّد خلقها وسيرتها، والمرأة التي جسّدت الكمال في العلاقة مع أبيها ومع زوجها ومع أبنائها دور المربية التي شكّلت تلك الأسرة الصالحة المتكاملة، وهذا هو الإحياء الحقيقي لذكرى ولادة الزهراء (عليها السلام)، وإلّا لا يكفي أن نفرح بقلوبنا، هذا جزء من إظهار هذه المحبة، وهذه المودة إظهارها يكون من خلال إحياء هذه المناسبات المفرحة والميمونة والمباركة، ولكن الإحياء الحقيقي الذي يريده الله تعالى والذي تريده فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والذي يفرحها ويدخل السرور إلى قلبها أن المرأة عندنا

تقتدي بفاطمة الزهراء (عليها السلام) في أن تجسّد تلك العلاقة التي جسّدها الزهراء بين البنت وأبيها والزوجة وزوجها والأم وبناتها وأولادها، وأن تجسّد تلك المرتبة من العفّة والطهارة والحجاب وأن تجسّد تلك المرتبة من العبودية وقوّة الصلّة بالله تعالى، أن تجسّد تلك المرتبة في مجاهدات النفس والأهواء هذا هو الإحياء الحقيقي لهذه الذكرى.. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك إنّه سميع مجيب.



الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٨ نيسان ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات أودُّ أن ابين الامرين الآتين:

الأمر الأول: نودُّ أن نوّكد ما ذكرناه سابقاً في ظلّ الأوضاع الحالية التي يمرّ بها البلد، فهناك حاجة ضرورية وماسّة لإحداث التغيير نحو الأفضل وأن نرسم مستقبلاً مشرقاً لنا ولأولادنا، وهذا التغيير الذي نحن بأمس الحاجة إليه لا يتحقّق إلّا بأيديكم أيها الأخوة المواطنون، وهو مسؤوليتكم جميعاً.

هنا نودُّ أن نبين بعض الأمور المتعلقة في هذه المسؤولية، كيف نحقق هذا التغيير؟ فسبق أن بيّنا إنّ المشاركة الواسعة الواعية في الانتخابات والمبنيّة على المعايير الصحيحة التي وجّهت بها المرجعية الدينية العليا.

قد يقول البعض انه لا جدوى من هذه المشاركة في تحقيق التغيير نحو الأفضل، في الواقع هذا الأمر ليس بصحيح، لأن هذا التغيير نحو الأفضل من الممكن أن نحققه، ولكن نحتاج إلى الإرادة نحو التغيير، وهذه الإرادة يجب أن تُبنى على وجود أمل، من خلال هذا الأمل يتحقّق التغيير، وهذا الأمر ممكن وليس بعيد، لأن الذين رشّحوا ليس كلّهم غير صالحين، بل يوجد هناك الكثير من الصالحين، وأنتم بأيديكم، كيف ستختارون وكيف ستنتخبون ومن ستنتخبون؟ وعلى أيّ معايير تعتمدون، وهل هذه

المعايير صحيحة وجهت إليها المرجعية الدينية العليا، أو معايير تعتمد على الانتماء العشائري والارتباط العاطفي والفتوي وغيرها من المعايير الخاطئة.

كيف ما ستنتخبون وتختارون سيتشكل مجلس النواب القادم والحكومة القادمة، فصلاح مجلس النواب القادم والحكومة مبني على كيفية اختياركم، فكيفما ستنتخبون سيؤلى عليكم، تنتخبون الصالحين سيكون هناك الصلاح في السلطات القادمة، وتنتخبون الطالحين فلا يتحقق الصلاح، والمواطن حينما يبحث ويفحص ويدقق يمكن ان يصل.

كما يمكن ايضا ايها الاخوة والاخوات كل واحد منا حينما يكون له أمر مهم في دنياه يبحث ويفحص ويفتش عن الطريق الذي يوصله الى تحقيق هذا المراد، اولادكم حينما تبحثون عن نجاحهم في الدراسة او في امور التجارة او في أمور اخرى تبحثون عن الطريق الذي يوصلكم الى تحقيق هذا المراد لأولادكم، كذلك الحال اخواني مستقبلكم، مستقبل هذا البلد مستقبل اولادكم مستقبل احفادكم بأيديكم، مسؤوليتكم انتم بعد ان وضعت المرجعية الدينية العليا هذه المعايير صحيحة انتم بايدىكم الاختيار، يقول بعضهم أنا حيران (من أنتخب)؟ نقول: لا وجود للحيرة إسأل وابحث وفتش، فإن لم تجد إسأل الأخيار من أهل الخبرة والعقل والحكمة والرأي، من من هؤلاء يصلح أن يكون عضواً في مجلس النواب القادم والحكومة القادمة؟، وبالتأكيد يوجد فإساحة لم تُعد من الأفراد الذين يمكن ان يكونوا صالحين، وحتى نقول لا جدوى أو نحن لا نتمكن من تشخيص من هو صالح ومن الممكن أن يصل إلى هذه المواقع، ويحقق ما هو مرجو، يوجد هناك من لديه القدرة ان يقدم الخدمات، من تتوافر فيه هذه العناصر التي ذكرناها، غاية ما في الامر ان تكون لكم الإرادة، ان يكون لكم الامل في ان التغيير يمكن ان يتحقق وسبق ان قلنا ايها الاخوة والاخوات توكّلوا على الله تعالى استعينوا بالله تعالى، هذا أمر مهم، كما انه انت تبحث عن مستقبلك الجيد والصالح ولأولادك وتسأل الله تعالى تتوجه الى الله تعالى تطلب منه العون والتأييد والتسديد والتوفيق، في ان يوفقك الى ما فيه صلاحك وصلاح اولادك، هذا كذلك اخواني، صلاح بلدنا

ومستقبلنا ومستقبل اولادنا واحفادنا من خلال هذه المشاركة الواعية والحسنة فإذا لمن نلجأ، اولا نلجأ الى الله تعالى نطلب منه ونسأله ان يوفقنا وان يسد لنا في حسن الاختيار نتوكل عليه ثم نبدأ نفكر نتأمل مَنْ مِنْ هؤلاء تتوفر فيه هذه الصفات لم اتمكن من ان اشخص فلان اذهب وأسأل لان القضية قضية مصيرية وحساسة مهمة لنا وللمستقبلنا، لذلك هذه الامور ممكنة متى ما اعتمدنا مثل هذه المعايير، ومن ثمَّ هي مسؤوليتكم ايها الاخوة المواطنون انتم كيفما ستنتخبون كيف اختياركم سيكون شكل مجلس النواب القادم، شكل الحكومة القادمة، اجعلوا لأنفسكم الامل، هذا مهم هناك جدوى من المشاركة حيث هذا الامل ممكن ان يتحقق من خلال هذه المشاركة الفاعلة.

هناك أمرٌ آخر ايضا يتعلق بمسألة الاختيار بالنسبة للمواطن لكن الحديث مع القوائم المرشحة في الانتخابات وهو البرنامج الانتخابي الذي تطرحه هذه القوائم المرشحة، كل قائمة تطرح برنامجا، المؤمول من النخب المثقفة والنخب القادرة على ايصال وتوضيح هذه البرامج الى المواطنين ان يتصدوا لبيان البرنامج الانتخابي بوضوح الى المواطنين ويبينوا رؤيتهم للمشاكل والازمات التي يمر بها البلد وما هو تشخيصهم لأسباب هذه المشاكل وكيفية حلها، وما هي رؤيتهم للبرنامج الخدمي؟ الذي يجب أن يقدموه للمواطن، وسيستظر المواطن في هذا البرنامج الانتخابي وهل هو مفيد وصالح لأوضاع العراق الحالية ويمكن أن يساهم في إصلاح هذه الأوضاع. وتقديم ما هو الطموح للمواطن، هذا مطلوب وله مدخلية، المرشح الصالح والنزيه والكفوء برنامجا الذي يعتمد في تغيير هذا الواقع نحو الافضل، هذه مسؤولية على القوائم الانتخابية التي طرحت نفسها في ساحات الانتخابات، النخب المثقفة والنخب القادرة على ان توضح كيف تُفهم المواطنون هذه البرامج، توضح ماهي اولوياتها في هذه البرامج، ما هو برنامجها للتغيير نحو الافضل، المواطن يريد ان يطلع ويفهم ما هو البرنامج الانتخابي، فإذا وجد ان هذا المرشح وهذه القائمة تقدم برنامجا واقعيا مقبولا يصلح ان يكون برنامجا غير واقع العراق نحو الافضل، هذا له أثر في حسن الاختيار لذلك مطلوب من هذه القوائم

تحقيق هذا الامر لأن له مدخلية، اضافة الى ماذكرناه من معايير توفر عناصر الكفاءة والنزاهة والصلاح والغيرة على هذا البلد حب الخدمة هذا ايضا أمر اخر مطلوب ان يوضح الى المواطنين حتى يتضح للمواطن ان هذا البرنامج الذي يطرح مفيد صالح لأوضاع العراق الحالية هذا يدخل في مدى قناعته بأن هذا المرشح وهذه القائمة يمكن ان تقدم وتحقق هذا التغيير نحو الافضل.

الأمر الثاني: يتعلّق بما أعلنته بعثة الأمم المتحدة في العراق من أنّ (٦ ملايين) مواطن عراقي ما يزالون يعيشون تحت خطّ الفقر في هذا البلد الذي يصل تعداد نفوسه ما يقارب (٣٤ مليون) نسمة، مع العلم أنّ العراق يُعدّ ثاني أكبر مصدر للنفط في منظمة أوبك وميزانيته أكثر من (١٠٠ مليار) دولار.

وتعلن بعثة الامم المتحدة في العراق ان عدد المواطنين العراقيين الذين يعيشون تحت خط الفقر هو ستة ملايين، لذا عدّ العراق من بين خمس دول عربية ترتفع فيها نسبة المواطنين الذين يعيشون تحت خطّ الفقر، مع وجود تفاوت طبقي بين مختلف طبقات الشعب العراقي؛ نتيجة لتفاوت فاحش في دخل مواطن وآخر، وذلك لأسباب عدة، منها: تفشي الفساد وغياب خطط تنموية واضحة وغياب العدالة الاجتماعية وغير ذلك من الأسباب، هنا نطرح هذا الامر المطلوب من القوائم المرشحة للانتخابات هذا جزء من التغيير الذي نشده نحو الافضل لان هذه المشكلة ليست بالمشكلة البسيطة بل لها تداعيات على الوضع الأمني والاجتماعي والنفسي والمعنوي وخطط التطوير في هذا البلد.

المطلوب من القوائم المرشحة للانتخابات أن تعطي لهذه المشكلة أولوية في برامجها التي تعلنها، واطافة الى اعطاء هذه المشكلة الاولوية ان تستعين بالخبراء واهل العلم في وضع الخطط الناجحة لمعالجة هذه المشكلة .

وفي الواقع إنّ احد الأسس المهمة للبدء بوضع حل لهذه المشكلة هو الإحساس والضمير

الحي الذي يستشعر معاناة (٦ ملايين) مواطن عراقي، هذا المنطلق، قضية تشريع الصوم
تقرؤون في بعض الاحاديث ان من جملة الحكم الاساسية الالهية في وضع تشريع الصوم
ان الغني يستشعر الم الجوع للفقر استشعار هذا الالم هو الذي يولد له الارادة والتحرك
نحو رحمة الفقير وأغاثته وأعانتته والوقوف الى جانبه واطعامه وغير ذلك من الامور
التي تكفل له معاناة الفقر والعوز والحرمان نحتاج هذا المنطلق والمبدأ ان يكون هناك
ضمير حي يستشعر معاناة والام هؤلاء الفقراء بهذا العدد الكبير والاحساس بما يمرون
به من معاناة لا نحتاج ان المرشح يذهب الى المناطق الفقيرة ويعطي بضعة من الدنانير
ليجعلها ثمناً مقابل ان يشتري صوت الفقير هذه معاملة مهينة هذا استخفاف استهانة
بمعاناة هؤلاء الفقراء نحن نحتاج من المرشح ان يذهب لهؤلاء الفقراء لكي يتحسس
ويعيش بنفسه آلام ومعاناة هؤلاء الفقراء لانحتاج من المرشح ان يذهب الى الارملة
لكي يعطيها بعض الغذاء او بعض الاموال ويتاجر بمعاناتها في سبيل ان يشتري صوتها،
لا نحتاج من المرشح ان يذهب الى الايتام لكي يشتري بيتهم ومقابل بضعة دنانير لكي
يشتري اصواتهم هذا في الواقع استخفاف واستهانة بمعاناة هؤلاء الناس، نحن نحتاج
من المرشح ان يستشعر ويتحسس آلام اليتيم الذي يعاني من يتمه، ان يستشعر ويعيش
ولو لبضع ساعات في هذه البيوت الالية للسقوط في ايام المطر هذه البيوت الموجودة
في بقع من المياه الاسنة يذهب الى هناك لكي يستشعر هذه الظروف التي يعيشها
الفقراء لا ان يدفع لهم بضعة دنانير ثمناً بخساً مقابل ان يشتري صوتهم لكي يفوز
بالانتخابات نحن نحتاج ان يكون هناك استشعار واحساس بهذه المعاناة وبهذه الالام
التي يعيشها هؤلاء الفقراء ليس ليوم أو ليلة واحدة بل لسنين طويلة، ان يكون هناك
استشعار لهؤلاء الامهات، وهؤلاء الايتام وهؤلاء الارامل وهؤلاء المستضعفين هذا
الاستشعار والاحساس القلبي يبعث رحمة ويولد الإرادة والهمة والاندفاع نحو وضع
برنامج حقيقي وعلمي لمعالجة هذه المشكلة، لذلك هذا أمر مهم نحن نحتاج من هذه
القوائم المرشحة ان تدرس هذه المشكلة لتداعياتها التي بينها في مختلف مجالات الحياة
وان تضع في سلم أولوياتنا معالجة هذه المشكلة ان تضع حلولاً صحيحة ومستقبلية

وعاجلة لمعالجة هذه المشكلة ان تتضافر الجهود بين الجميع لأنه لا يمكن لجهة واحدة او قائمة واحدة بل تضافر الجهود من الجميع لكي نضع حلاً لمعالجة هذه المشكلة اذ ان هذه مفارقات غريبة بلد ثاني اكبر مصدر للنفط في منظمة اوبك وميزانيته اكثر من مئة مليار دولار مع ذلك فيه بحسب هذه الإحصائية (٦ ملايين فقير) علينا ان نطور واقعنا والافضل ان نستشعر اولاً معاناة هذه الطبقات المسحوقة وان تكون لدينا رؤية واضحة لمعالجة هذه المشكلة وان نعمل بحرقه قلب هذا المطلوب ان نستشعر آلام هؤلاء ومعاناة هؤلاء ونحول هذا الاستشعار والاحساس الى إرادة وهمة ونضع برنامجاً علمياً فعالاً وتتضافر هذه الجهود من اجل ان تعالج هذه المشكلة الانسانية وبقية المشكلات من اجل ان ننهض بواقع العراق نحو الأفضل.

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٥ نيسان ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وعلى آله، أحمدّه استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزّته واستعصاماً من معصيته، وأستعيّنه فاقّة إلى كفايته إنّه لا يضلّ من هداه، ولا يعزّ من عاداه ولا يفتقر من كفاه، فإنّه أرجح ما وُزن، وأفضل ما خُزن..

أخوتي الأفاضل سادتي الأعزّاء أخواتي الفاضلات أمهاتي المربيات بناتي العفيفات، سلام الله عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم أخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى آناء الليل وأطراف النهار في السراء والضراء والنعمة والرخاء، وألاّ نعمل إلاّ بطاعته وننتهي عن معصيته، إنّه نعم المولى ونعم النصير، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى ولباس العافية بمحمّد وآله الطيبين الطاهرين..

القرآن الكريم لاشك في أنّه كتابٌ هداية، وهذا الكتاب الكريم فيه منافذ عدة حتى يكون كلّ منّا وفق قدرته على استيعاب المعلومة الشرعية واستيعاب المفاهيم الشرعية، ولذلك بعض الآيات الشريفة تربي الإنسان وتجعله يرجع الى حالة التوازن، وحالة التوازن قد يفقدها الإنسان لسبب أو لآخر، والقرآن الكريم ينهي في بعض الآيات الشريفة، والله تعالى أعطى الإنسان أدوات وعلى الإنسان أن يحترم هذه الأدوات، وأن

يستعملها بما يصلح له في الدنيا، ولأن هذه الأدوات ستكون شاهدة عليه يوم القيامة، وقد تطرقنا سابقاً في خطب سالفة الى بعض الجزاءات التي يكون سببها عدم الالتفات والتأمل في هذه الأدوات، اليوم نمرّ على آية في سورة الإسراء وهذه الآية نسمعها دائماً ونتأملها ونقرؤها، ولكن نحتاج أن نقف عندها رويداً..

قال الله تبارك وتعالى في هذه السورة الكريمة من الآية السادسة والثلاثين بسم الله الرحمن الرحيم ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)) ثم قال: ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا))^(١)، يكمل القرآن الكريم تربيته لنا في هذه الحالات، يقول: (ولا تقف) أي لا تتبع، (ولا تقف) ما ليس لك به علم) لأن غير العلم قد يوردك الى المهالك قد يسبب لك المشكلات، والله تعالى أعطاك عقلاً والقرآن حدّد بدقّة بعض هذه الموارد، قال: (إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً)، أرجو أن نلتفت لدقّة التعبير في هذه الآية، في قضية قد يفقد الإنسان توازنه إزاء ما يسمع وإزاء ما تأتيه بعض المعتقدات الفاسدة، وإزاء ما يولّد حالة من الحكم الداخلي وهي ليس لها نسبة من الواقع، يقول: (إنّ السمع والبصر والفؤاد) الإنسان عنده جوارح ولكن هناك أمّهات الجوارح تجعل الإنسان عنده مشكلة، فالأذن يسمع الإنسان بها ما شاء، ويسمع بها أشياء غير مسؤول عنها، والإنسان يمرّ في سوق ويسمع كلّ شيء في السوق هذا غير مسؤول عنه الإنسان، وتارة الإنسان يستمع ويُعطي أذنه لهذا القول يتكلّف حتى يسمع، والسمع عند الإنسان نعمة من نعم الله تبارك وتعالى علينا، وهذه النعمة لأبد أن نصونها ولا بدّ أن نجعلها تستمع الى شيء ينفعنا في الدنيا والآخرة، والقرآن الكريم يريد أن ينبّه أنّ هذا السمع ستسمع به أشياء وأشياء، انتبه هذا الذي تسمعه قد لا يكون على علم، وإذا لم يكن على علم أنت لا تتبعه لا تقفوه؛ لئلا تتصوّر أن المسألة هي نحو من التفكّه، وقضية قضاء الوقت ليس ذلك، والقرآن عرّج في ذيل الآية (كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً) لا شيء يخرج عن دائرة المسؤولية أمام الله تعالى، والإنسان يسمع المهرج والمرج ويسمع الغث

والسمين، ولكن عليه عندما يستمع وعندما يعطي وقتاً لهذه الآلة - آلة السمع - لأبْد أن يحترم هذه الآلة لأنها من نعم الله تعالى، وفرق بين الإنسان يجعل هذه الأذن تسمع كلاماً إلهياً ومعارف إلهية وبين أن يجعلها تسمع كلاماً سخيلاً كلاماً لا يؤثر إيجاباً بل بالعكس قد يرجع الى صاحبه بالمفاسد، وهناك شيء آخر هو أن الإنسان لأبْد أن يتثبت والإنسان لأبْد أن يركّز والإنسان لأبْد أن يعي، وهذا التركيز والتثبت يجعل الإنسان متزناً، وخلافه يجعل الإنسان قلقاً هشاً يسمع كل شيء ويصدق كل شيء فستضطرب مشاعره ومحيطه يضطرب، وإذا كان مسؤولاً سيتخذ قرارات لا أساس لها من الصحة لأنه قد سمع، والقرآن يريّ يقول: (ولا تقف ما ليس لك به علم) بعض المشكلات تنشأ من (سَمِعْتُ) الإنسان يركّب أثراً ويتخذ موقفاً والواقع هو أصل القضية ليس لها أساس من الصحة، وخصوصاً إذا كانت تتعلق بآخرين بظلمات، واليوم قد تكون مسؤولية السمع من جهة أخطر بسبب أن الكلمة لا يسمعها اثنان أو ثلاثة، والكلمة قد يسمعها آلاف بل الملايين ولأبْد للإنسان أن يتثبت وإلا سيكون موقفه صعباً، وعندما تكون هناك مسؤولية تُعرض للإنسان ويقول لها كان هذا بسببك، يقول (سَمِعْتُ) ألم تقرأ (لا تقف ما ليس لك به علم) هذا غير معذر، و(إنّ السمع والبصر) والإنسان يرى وحتى الرؤية قد يشتهب الإنسان فيها، وكثيراً تصادفني وتصادفكم أن الإنسان من بُعد يرى جاء شخصاً أخي، والشخص له الهياة نفسها والطول نفسه والشكل نفسه، ويستعدّ لاستقباله ولكن عندما يقترب منه يراه أنّه لا ليس بأخيه بل شخص يشبهه، إنّ هذا البصر لأبْد أن أضعه على ما يجوز لي أن أضعه، وإلا بالبصر يتلصص يسرق من الناس ما لا يجوز له أن يسرق منهم، والسرقة ليست بالمال والإنسان يسرق من الناس نظرة والطرف الآخر المقابل لا يرضى بها، وفي خلسة الإنسان وفي جلسته امرأة عفيفة في جلستها الإنسان يختلس النظر، وهذا البصر سيكون الإنسان مسؤولاً عنه يوم القيامة، لاحظوا أخواني عفة النفس.

يُقال أن أحد العرفاء ولعلّه في التاريخ اسمه حاتم الأصمّ يقال كان يسمع، لماذا لُقّب

بالأصم؟ جاءت امرأة لتسأله سؤالاً فأحدثت أصواتاً أخرجلتها، هو لم يُدِ استغراباً عندما سألتها، قال: أعيدي السؤال وارفعي صوتك فإنّي رجل لا أسمع، وبقي هذا القلب عنده الى أن توفي، ولم يرد أن يُجبل المرأة، والإنسان لا بُدَّ أن يكون عفيفاً مع نفسه أولاً فضلاً عن الآخرين، فإذا تكلم انسانٌ علي لا بُدَّ أن انتقم منه، وإذا كانت عندي سلطة لا بُدَّ أن أجيش الجيوش عليه، ولا بُدَّ أن انتقم خلاف التوازن وخلاف الرجولة وخلاف العفة، والإنسان لا بُدَّ أن يكون مترناً ولا يكون قلقاً، والقرآن يقول أيّ تصرّف لا تتبع كيفما اتفق، والقرآن الكريم يتحدث في سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)^(١)، ونزلت في الوليد وقد ذكر أنّ هناك قوماً لم يُعطوا الزكاة فتهيأ المسلمون، والقرآن نزل في حقّه آية قال هذا فاسق إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا والبيان علم، وبعض المشكلات تحدث لأننا لم نتبين، والإنسان يجلس الآن جاءه شخص، قال: فلان في مجلس تكلم عليك، وهذا تجده يغلي ويستفزه ويرتب أثراً وقد يكون الأمر كله ليس له صحة، ويحاول أن يوقع بين طرفين، فلا بُدَّ أن تسمع من الطرف المقابل لعلّ له عذراً إن كان فعلاً قد تكلم بذلك وأما الإنسان فيتكلّم ونتصوّر أخواني بأننا لم نُردع في حياتنا عن هذه الأعمال ونتصوّر أنّ هذا الفعل فعلٌ حسن، والقرآن يقول: لا أنتم مشتهون، (كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً)، إذا تكلمت على شخص الآن ثم ألفت الى أنّي قد تجاوزت عليه من أين أحصل عليه حتّى تبرأ الذمة معه، ومن قال لي أنّ هذا الكلام لم يصل لفلان وفلان وفلان وهؤلاء أوصلوه كالمتواليّة الهندسيّة أو العدديّة كما يقولون، والإنسان لا بُدَّ أن يثبت لأنّ القرآن لا يرضى والنتيجة تربية لنا، (... والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً) والمراد بالفؤاد أنك لا تعلم ما في قلبي لكنّ الله يعلم، وهذا العلم الذي يعلمه الله تعالى سأكون أنا مسؤولاً عنه سواء في عقيدة أو في عمل، وانطواء القلب على سريرة معينة لا يعلمها الإنسان لكنّ الله تعالى مطلع، والله يربينا - لذا قال - (ولا تقف ما ليس لك به علم) لاحظوا المقطع الثاني: (إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه

مسؤولاً) هذه النظرة عندما أتغامز بيني وبين من أعرف استهزاءً بشخص بجاني هو لا يعلم، ولكن الله كتبها عليه، والبصر وهذه خائنة البصر، الناس تتغامز بأعينها لتدلّ على مطلب، وخصوصاً إذا كان الاثنان يتجانسان في ذلك، والغرض استهزاءً بشخص ونكاية به وهو لا يعلم، ويذهب الرجل وقد انتشى المتغامز بنشوة الاستهزاء انتشى نشوة قليلة يتبعها ألم كثير، والقرآن يقول كلّ هذه الإنسان يكون عنها مسؤولاً ثم قال تتمّة، قال: (ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)..

لاحظوا هذا النهي التربوي كثير من الناس عندهم عقْد لكن لا تظهر بالوضع الطبيعي، متى تظهر؟ عند المكنى وعند التمكّن، وأن الإنسان يمشي في الأرض مرحاً يمشي وهو يعتقد ألا يوجد أحد على هذه البسيطة إلا هو، فيمشي في طريقة في منتهى التكبر، بل حتى إذا كان عنده مجموعة يحاول هؤلاء أن يقلّدوه أيضاً، ويخلق في نفوسهم دعوة المرح ودعوة التكبر ودعوة التجبر والقرآن يقول: مهلاً لا تمش في الأرض مرحاً، لماذا تفعل ذلك؟ إنّك لن تحرق الأرض ولن تصل الى عمق الأرض تتصوّر نفسك قد وصلت الى حالة بحيث تسخر لك بواطن الأرض، وتصل الى عمق تتصوّر أنّ هذه هي القدرة، لن تصل ولن تبلغ الجبال طولا، وتتصوّر أنّك أعلى ولن تصل، وما قيمة الجبل من حجر لكنّه شامخ وأنت تريد بهذا الفعل أن ترتفع على الناس وهم أبناء جلدتك، وكلّكم من آدم وآدم من تراب، وماذا تريد؟ هذه النظرة غير الموضوعية لبعضنا خصوصاً عندما يتمكّن، وعندما يتسلّط وعندما تكون له منعة ظاهرية يرى نفسه أنّ الدنيا جاءت اليه بقضّها وقضيضها، حالة من الغرور والواقع الإنسان إذا لم يكن متربياً التربية الصحيحة ويخاف منه، إقرأ التاريخ طواغيت مرّوا على الدنيا وهؤلاء أفسدوا العباد والبلاد ودمروا الأرض، ومئات آلاف وملايين البشر قُتلوا بسبب نزوة وبسبب رغبة، وعندما ترجع الى تاريخ هؤلاء الطواغيت غالباً تجدهم نكرات يُحاول أن يسقط العقْد على المجتمع وأن يسقطها على الآخرين، والإنسان لا بُدّ أن يربّي نفسه سواء كان كاسباً أو موظفاً أو طالباً في أي مورد لا بُدّ أن يتعامل مع الأمور بواقعية، وأن الإنسان يمرّ في هذا العمر

في فتوته بذلك الغرور، وقد شاهدنا وشاهدتم -مع غض النظر عن الأمثلة والأسماء- والإنسان في عنفوانه وفي قوته يرى الدنيا شيئاً آخر -سبحان الله- الله يريد أن يريه ذلة ويريد أن يريه أن تلك القوة والمنعة لا قيمة لها، ويبقى يعيش هذه الحالة ويكبر حتى أن الأطراف القريبة منه تحجل أن تظهره للملأ، أين ذلك المرح؟ وأين ذلك التعدي على الناس؟ وأين تلك السطوة؟ انتهت.

والمشكلة أن الذي يأتي بعده لا يعتبر به، أيضاً يبدأ بالطريقة نفسها وهكذا، لماذا؟ ((بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ))^(١) القرآن ينبّه، وصوت ينبّهنا دائماً، التفت كل هذه الأمور أنت مسؤول عنها، ويأتي يوم القيامة الذي تصوّر الآيات صوراً له على الإنسان ان يتأمل فيها، ((كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا))^(٢) وغريب تلعنّها وتبرأ منها، وأسست أساساً وهذا تبعه وهذا تبعه، فجأة الإنسان يرى أن هذا كله كان لذائذ مؤقتة ولذائذ زائلة ولذائذ الإنسان أفنى عمره في أن يحتطب على ظهره ما شاء من الجبال الرواسي، ((يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ))^(٣) والقرآن دقيق والقرآن يفسر بعضه بعضاً وربط الآيات أحدها بالآخر في سورة، وأن الإنسان هذه الرعونة عنده ((إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا))^(٤)، والقصد أن هذه الحالة حالة هلع وحالة فقدان توازن، والقرآن الكريم يقول: (لا تقف) تربية لنا، والإنسان يتعلم، وعندنا إنسان يثرثر قل له: مهلاً مهلاً هذه الثروة أنت تقفو ما ليس لك به علم، تثبت لا يمكن إذا تكلم آخر لا بد أن تتكلم وأن تدلو بدلائك قل خيراً وإلا فاصمت، وإلا سيكون هناك موقف عسير يوم القيامة، والقرآن يختم يقول: ((كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا))^(٥) لاحظوا هذا الجمع ((ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا)) هذه الصورة أخواني من صور التربية أين تنعكس؟ تنعكس إذا مرّ الإنسان بحالة من الهرج والمرج، وتراه يفقد التوازن

١- المطففين: ١٤.

٢- الاعراف: ٣٨.

٣- القيامة: ١١.

٤- المعارج: ٢١.

٥- الاسراء: ٣٨.

إذا سمع كلاماً من هنا تراه يصدّق ويرتب الأثر، ويفقد هذا التوازن وتُخلق مشكلات كثيرة وعداوات كثيرة بلا سبب، والشيطان أيضاً ينفخ في نفوس أوليائه وقلنا سابقاً في الأدعية الماضية أنّ مهمة الشيطان هي تلك، والإنسان إذا احتاط وتجنّب واحترَم سمعَه واحترَم بصرَه واحترَم فؤادَه احترَم هذه اليد كنعمةٍ من نعم الله تعالى، والإنسان يحب المال يقبّل المال لأنّه قد يشتري به ويعيش حياة حرّة كريمة، وأيضاً يقبّل هذه اليد ويقبّل هذا الجسم الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى له حتى يستعين به على طاعة الله، وهذه الأذن يُكرمها، وبعضهم كان حليماً إذا تصدّى له أحد يشتمه حتى يجعله يخرج عن حالة التوازن، شتمه الى أن أوصله الى باب داره وذلك الشخص لا يلتفت اليه، قال: يا هذا إياك أعني، قال: وإياك أعرض، والإنسان كلّما علا قدرُه بين الناس لأبَد أن يتزّن أكثر لأبَد أن يتربّي أكثر لأبَد أن يمتاز بالحكمة أكثر لأبَد أن يمتاز بحالة الاتزان وعدم الهلع؛ لأنّ الأشياء قد تجرّ الى أشياء أخرى..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين..



الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٥ نيسان ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الثانية

أخوتي الأكارم.. سادتي .. أخواتي : سأتحدث معكم بنقطة واحدة، وهي مهمة، وهي ما يتعلق بالأيام القليلة القادمة للانتخابات، وأرجو أن تعيروني آذاناً صاغية كما هي عادتكم.

أخوتي الأعضاء .. أخواتي : أمامنا أيام قليلة الى موعد انتخابات مجلس النواب وقد مرّ في خطب الأسابيع الماضية توضيح موقف المرجعية الدينية العليا بشأن هذه الانتخابات، وعلى الرغم من ذلك كلّ لا تنقطع تساؤلات المواطنين عن موقفها في ظلّ شائعات ودعايات متضادة في الساحة، وللتأكيد على ما ذكرناه سابقاً نذكر الآن نقاطاً عدة:

النقطة الأولى: إنّ المشاركة في الانتخابات أمرٌ بالغ الأهمية لأنّ من خلالها يُحدّد مستقبل البلد، مستقبلنا نحن بل ومستقبل أولادنا وأحفادنا، ومن لا يشارك فإنّنا يمنح الآخرين فرصة أن يقرروا مستقبله بدلاً عنه، وهذا خطأ فادح فشاركوا في الانتخابات رجالاً ونساءً شبيهاً وشباناً وعلى الآباء أن لا يمنعوا أولادهم من المشاركة وعلى الأزواج أن لا يمنعوا نساءهم عنها، فلجميع حقّ المشاركة وحرية الاختيار.

النقطة الثانية: إنّ بلدنا العراق يعيش ظروفاً صعبة ويواجه تحديات كبيرة ولا سيما في الملف الأمني والملف الخدمي وملف مكافحة الفساد، والانتخابات فرصة عظيمة

للتغيير نحو الأفضل فعلى الجميع أن يستغلّوا هذه الفرصة بالصورة الصحيحة من خلال اختيار قائمة صالحة تمتلك رؤية متكاملة لإدارة البلد خلال السنوات الأربع الآتية، وانتخاب مرشحين يتّصفون بالكفاءة والنزاهة والإخلاص والحرص على مصلحة العراق والعراقيين من دون أن يحرصوا على ملذّاتهم ومصالحهم الشخصية من الامتيازات المالية وغيرها.

النقطة الثالثة: ليس للمرجعية الدينية العليا موقف معلن وآخر يتمّ الإيحاء به لبعض الناس، موقفها واحد واضح لا لبس فيه فهي لا تحدّد للمواطنين من ينتخبون، وهي تريد منهم أن يتحمّلوا بأنفسهم هذه المسؤولية، وهي لا تقول لهم انتخبوا هذا ولا تنتخبوا ذاك وهي لا تفعل ذلك.. ليس لأنّها تساوي بين الصالح وغيره ولا تتصلّ من مسؤوليتها الشرعية، بل لأنّها ترى أنّ مصلحة العراقيين حاضراً ومستقبلاً إنّها هي في أن يختاروا من يمثلهم في مجلس النواب استناداً الى قناعاتهم الشخصية لا اتّكالا على قناعاتها، وربما -أيها الأخوة- كما برزت هذه الأسئلة وربما يقول بعضهم أنّه يصعب عليهم أن يكونوا قناعة بأيّ من المرشحين والقوائم، ونقول لهؤلاء الأحبة الأعزّة: نعم، المهمة ليست سهلة ولكن لا بدّ من السعي لأدائها بالصورة الممكنة.

أخواني الأعزاء: هذا تمام ما عندنا ونحن نقرب من الانتخابات خطوة بعد خطوة وندعو الله تعالى أن يحمي الأخوة الناخبين جميعهم، ونسأل الله أن يحمي جميع الأخوة الناخبين وفي الوقت عينه نشدد على ضرورة أن يكون للأجهزة الأمنية موقف حاضر في حماية المراكز الانتخابية.

هذا جملة ما نقول وبيننا وبين الانتخابات -إن شاء الله تعالى- أيام قليلة.. نسأل الله سبحانه وتعالى العليّ القدير أن يجعل هذه الانتخابات مفتاح خير وبركة للعراقيين جميعاً إنّه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين جميعاً، اللهم هبّ لهذا البلد من يكون دائماً خادماً له... هبّ لهذا البلد أناس يسعون لخدمتهم، اللهم ردّ كيد الكائدين إلى نحورهم، اللهم وفقنا ووفق الجميع لاختيار الأكفأ والأصلح والأنزه. أسأل الله تعالى السلامة للجميع وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

آيار
٢٠١٤ م

رجب
١٤٣٥ هـ

الجمعة ٢ رجب
٢ آيار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٩ رجب
٩ آيار

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٦ رجب
١٦ آيار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ رجب
٢٣ آيار

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٣٠ رجب
٣٠ آيار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢ آيار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وَجَلَ كُلَّ شيءٍ منه، وهرب كُلُّ شيءٍ إليه، وضاعت الأشياءُ دونَه، وملا كُلُّ شيءٍ نورُه، وأشهد أن لا إله إلا الله المتعالى عن الحدود، المتنزّه عن الوالد والمولود، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله الداعي الى توحيده القائم على شرائعه وحدوده، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الميامين صلاة زاكية باقية ترفع لهم الدرجات وتبلغهم الغرفات العاليات. أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو والمبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى، فيها يصلح الله تعالى أعمالكم ويرضى عنكم، واشكروه على آلائه ونعمه يشركم، واذكروه بذكركم، وتضرّعوا إليه يحقّق لكم آمالكم ويدخلكم الجنة التي عرّفها لكم.

أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمةً منه وبركات، في هذا اليوم يصادف ذكرى ولادة الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وفي يوم غدٍ يصادف ذكرى استشهاده (عليه السلام) وبهذه المناسبة نتعرّض إلى بعض الأدوار المهمة التي اضطلع بها الإمام (عليه السلام) حسب التحدّيات والمخاطر التي تواجه مسيرة الإسلام ومسار الإمامة والجماعة الصالحة، وكذلك حسب التحدّيات والمخاطر المستقبلية، في زمن الإمام (عليه السلام) وما قبله وخصوصاً في زمن الإمام الهادي (عليه السلام) وما بعده اشتدّ الحصار السياسي والاجتماعي على

الإمام عليه السلام من لدن السلطة العباسية في محاولة لعزل الإمام عن أصحابه وعن الأمة الإسلامية وعن أداء دوره، هذا الحصار في الواقع له تداعيات ومخاطر على مسيرة الفكر الإسلامي ومسيرة الجماعة المؤمنة سنبينه من خلال الدور الذي يضطلع به الإمام حينما تتوافر له وسائل الاتصال المباشر بأتباعه وشيعته هذا من جهة، ومن جهة أخرى في زمن الإمام عليه السلام هناك سمة تحتاج الى تخطيط مستقبلي لها وهو اقتراب عصر الغيبة للمعصوم، هذه الغيبة التي تأتي بعد سلسلة من الحضور المتواصل للمعصوم مع الأمة، لدينا معصومون قبل الإمام الحجة عليه السلام سلسلة طويلة كان فيها الإمام حاضراً بين الأمة ويتصل بهم اتصالاً مباشراً ثم في عصر الإمام الغائب تحصل الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، مفاجأة الأمة بهذه الغيبة لها مخاطر وتداعيات خطيرة وكبيرة على مسيرة الفكر الإسلامي ومسيرة أتباع أهل البيت عليه السلام فلا بُدَّ من تهيئة الأمة وأتباع أهل البيت لكي يتهيأوا ويستعدوا لهذه المرحلة، لأنَّ هذه المرحلة هناك فراغ في موقع القيادة للإمام المعصوم، هناك صدمة نفسية ومعنوية ستحلُّ بأتباع مسيرة الإمام وهذه الصدمة لها آثار خطيرة على مسار الجماعة الصالحة، فلذلك لا بُدَّ من التهيئة والاستعداد الفكري وكذلك تهيئة أتباع أهل البيت لكي يتلقوا هذا العصر ويستعدوا له استعداداً يمكن من خلاله المحافظة على المسيرة الفكرية والحفاظ على كيان الجماعة الصالحة، فإذاً لا بُدَّ أن يكون هناك تحرك مرحلي من الإمام عليه السلام يواجه آثار الحصار الشديد السياسي والاجتماعي والفكري الذي بدَّاه السلطة العباسية، وكذلك يبدأ الإمام بتهيئة الأمة فكرياً وروحياً لمواجهة عصر الغيبة القريب، لأنَّ الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام) لم يعيشا طويلاً، فكان عصر الغيبة قريباً فلا بُدَّ من تهيئة الأمة لتلقّي هذه المرحلة بما لا يكون معه صدمة ويتحيرون في كيفية التعامل مع هذه المرحلة؛ لذلك كان للإمام تحرك مرحلي وتخطيط مستقبلي لهذين الأمرين.

أولاً: قبل أن نبين كيف كان هذا التحرك لا بُدَّ أن نعرّفكم بعض الشيء بالأدوار التي يؤدّيها الإمام المعصوم عليه السلام مع الأمة ومع الفكر الإسلامي.. يُعدُّ الإمام هو الملجأ الفكري

والعقائدي والمنهجي في كل المناهج الإلهية، يُلجأ إليه ليس فقط في أحكام العبادات والمعاملات وفي الأحكام الشرعية بل في كل المناهج يُلجأ إلى الإمام، إذا انقطع الاتصال أو ضُيق على الإمام ضُيق على هذه المجالات بوصولها كما هي إلى الناس، يعني القناة السليمة الموثوق بها التي يُطمأن إلى أنها توصل إلى المنهج الإلهي الصحيح انقطعت عن الأمة أو ضُيق عليها، وهذا له مخاطر وتداعيات.

ثانياً: الإمام يمثل أيضاً المنهج الروحي والنفسي المعنوي، تلاحظون كثيراً في الملّمات والشدائد والكرب والأحوال العصيبة الإنسان المؤمن لمن يُلجأ؟ يُلجأ إلى الإمام والآل يلجؤون إلى المرجع، يسألونه في كيفية مواجهة مثل هذه الظروف أو في الأقل يدعو هؤلاء الناس لكي يُفرّج الله عنهم أو يوجههم التوجيه الذي يستطيعون من خلاله أن يواجهوا هذه الملّمات والكرب، يمثل القدوة الصالحة في التقوى والورع والزهد والأخلاق الكريمة وهي أحد الأساليب المهمة في توجيه الأمة والدعوة الصحيحة إلى الله تعالى، أرى أمامي المعصوم المثل الأكمل للورع والتقوى والزهد والأخلاق الكريمة، المرجع أرى فيه القدوة الصالحة أقتدي به وأتأسى به وأرى فيه النموذج الذي يطبق المنهج الإلهي المتكامل، وبيان المواقف السياسية والعقائدية والاجتماعية والاقتصادية حينما يكون هناك سلاطين وحكام ظلمة، ما الموقف السياسي المطلوب اتجاّهم؟ حينما تُعرض نظريات اجتماعية لا يعرف مدى تطابقها مع الإسلام لمن يُلجأ في بيان الموقف الصحيح؟ للإمام أو المرجع، كذلك النظريات الاقتصادية أو غير ذلك من الأمور كما يعبر عنه الموجه السياسي والعقائدي في كل هذه المجالات يتحقق بوجود الإمام المعصوم، كشف الدعوات الضالة والمنحرفة التي ربّما تنطلي على الكثير فيضلّون وينحرفون عن الطريق الصحيح، من يكشفها؟ ومن يبيّن؟ ربما فيها غموض وشبهات كبيرة تنطلي على الكثير من المؤمنين فيضلّون وينحرفون، فيكشف زيفها وانحرافها وضلالها الإمام المعصوم، فقدّه يمثل خطراً كبيراً على وقوع الكثير من أفراد الأمة ضحية هذه الدعوات المزيفة، وكشف زيف الأدعياء للمقامات الدينية

هناك مَنْ يدّعي مقامات دينية زائفة يُمكنُ أن يضلّل الناس ويحرّفهم، وحتّى في عصرنا الحاضر مَنْ يكشف زيف هؤلاء الذين تنطلي دعواهم على الكثير من الناس فينقادون إليهم ويضلّونهم، مَنْ يكشف زيفهم؟ الإمام المعصوم، وردّ الشُّبهات مَنْ يرُدّها؟ كثيراً ما تنطلي هذه الشُّبهات ويلتبس الحقُّ بالباطل في كثير من الأمور الفكرية وغيرها، يرُدّها الإمام المعصوم.

حينما يُضَيّق على الإمام في اتصاله بالأُمَّة يضعف هذا الدور، حينما يُغَيّب الإمام ينقطع هذا الدور عن الأُمَّة، كيف يتدارك الإمام هذه المخاطر والتداعيات، لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات أريد أن أبيّن لكم كيف تأسّس نظام المرجعية، ومن الذي أسّس له وكيف أُسّس له.. في الواقع في هذه المرحلة بعد أن ابتدأ التضييق على الأئمة (سلام الله عليهم) خصوصاً في زمن السلطة العباسية ابتدأ الإمام بوضع نظام الوُكلاء، المقصود هنا من الوكلاء أولئك الفقهاء العارفون بأحكام الله تعالى المتصفون بالتقوى والورع والزهد الأمناء على حلال الله تعالى وحرامه، ابتدأ هذا النظام وابتدأ التأسيس له من زمن الإمام الصادق عليه السلام بوضوح، وربّما قبله ولكنه في زمن الإمام الصادق ابتدأ بوضوح، فكان الإمام تأتبه شيعته وقد انتشر التشيع في كثير من البلدان الإسلامية، وبدأ التضييق لذا احتيج إلى هذا النظام وبدأ يترسّخ ويتأصل في زمن الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام)، إذ بدأ الإمام الهادي يحتجب عن شيعته بسبب هذا التضييق الكبير، ويُرشد شيعته بالرجوع إلى فلان وفلان وهو مطمئنٌ إليهم واثقٌ من أنّهم أمناء على المناهج الإلهية وأمناء على حلال الله تعالى وحرامه، اعتنى بهم وربّاهم وعلمهم هذه المناهج، وكان يبيّن لشيعته أنّهم موضع ثقة ويحِلُّ شيعته إليهم فيرجعون إليه، ابتدأ هنا نظام الوكلاء ثم بعد ذلك بدأ يرتقي هذا النظام بسبب، تضييق الاتصال بين الأُمَّة واتباع الإمام، كان الاتصال موجوداً ولكن ضيّق هذا الاتصال ثم انقطع الاتصال في زمن الإمام الحجة انقطاعاً جزئياً في زمن الغيبة الصغرى، ثم انقطاعاً كلياً في زمن الغيبة الكبرى، بدأ يرتقي هذا النظام إلى نظام التأسيس لكي يأخذ الفقهاء موقع

القيادة موقع الإمام المعصوم عليه السلام فحيث بدأ الإمام عليه السلام يبينها النظام بوضع المواصفات لمن ينوب عنه حتى بالنسبة إلى الوكلاء كان يؤكد أن فلاناً وفلاناً يتميزان بكذا، وأحياناً قد ينحرف البعض من الوكلاء فيبين انحرافه ويُرشدُ شيعته إلى عدم الرجوع إلى مثل هؤلاء، يبين أيضاً بعضاً من الغلاة وبعضاً من الذين انحرفوا ويبين أيضاً مكانة ومنزلة هؤلاء الفقهاء الذين كان الإمام ياتمّنهم، ثم بعد ذلك ابتداء الإمام عليه السلام يبين من خلال الأقوال سأسس نظام المرجعية بقول الإمام عليه السلام: (فارجعوا إلى رواية حديثنا)^(١) هذه العبارات التي كان الإمام المعصوم يُكثر منها أسس من خلالها نظام المرجعية، إذ وضع الإمام المواصفات الخاصة بمن ينوب عنه في موقع القيادة؛ لذلك لا بُدَّ من التأكّد حينما يدّعي البعض هذا الموقع زيفاً وبطلاناً لا بُدَّ أن نرجع إلى تلك المواصفات التي بيّنها المعصوم، ثم ندقّق في مدى انطباقها على فلان الذي يدّعي هذا المقام، الأئمة خصوصاً في زمن الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام) والإمام الحجة الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بيّنوا هذه المواصفات وأيضاً أوجبوا على شيعتهم الرجوع إليهم، حتّى لا يبقى هذا الموقع فارغاً ويؤدّي إلى النتائج والتداعيات الخطيرة التي بيّناها من خلال موقع الإمام المعصوم الذي يمارسه.

وأنا أختتم بيان هذا الدور الذي اضطلع به الإمام عليه السلام وقبل أن أذكر أمراً من الأمور المهمة التي بيّن من خلالها الإمام الهادي موقع هؤلاء الفقهاء، وموقع هؤلاء العلماء، وموقع هؤلاء الذين يدافعون عن فكر أهل البيت الذي يمثل الفكر الحقّ والمسار الصحيح للنبي (صلّى الله عليه وآله)، ومن جملة الأمور التي اهتمّ بها الإمام الهادي عليه السلام هو بيان أهمية الزيارات للمعصومين عليه السلام تعلمون أيها الإخوة والأخوات الزيارة الجامعة الكبيرة التي فيها الكثير من المضامين العقائدية والولائية والتربوية هي للإمام الهادي عليه السلام نُقلت عنه، زيارة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام ومع أنّه في تلك الظروف كان التشديد والتنكيل والتضييق من سلاطين بني العباس على من يزور أضرحة الأئمة عليه السلام وخاصة الإمام الحسين عليه السلام ومع ذلك كان أتباع أهل البيت يصرون على زيارتهم، وكان الأئمة يشددون

ويؤكدون هذه الزيارات، لما لهذه الزيارات من دور في تعزيز وتعميق الارتباط بأهل البيت عليه السلام وتعزيز الارتباط بمبادئهم التي تمثل المبادئ المحمدية الأصيلة؛ لذلك كانوا يؤكدون هذه الزيارة ونحن من جهتنا أيضاً نؤكد أنه في يوم السبت يُصادف ذكرى استشهاد الإمام الهادي عليه السلام وقد جرت العادة عند أتباع أهل البيت امثالاً لهذه التوجيهات وتأسياً بما أرشد إليه الأئمة (سلام الله عليهم) زيارة الإمامين العسكريين على الرغم من المخاطر التي كما كان في زمن الأئمة عليه السلام على الرغم من المخاطر التي تحيط بزيارة الأئمة عليه السلام كان أتباع أهل البيت يتحدثون تلك المخاطر ويزورون الأئمة (سلام الله عليهم) تحقيقاً لهذه الأهداف، وترون في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي زيارة الغدير هناك المضامين العقائدية المهمة؛ لأنّ الزيارة وحدها لا تكفي بل لابدّ من الوعي لهذه المضامين المذكورة في الزيارات وتطبيقها والعمل بها.

وأختم هذه الخطبة بذكر هذه الرواية التي وردت، التي يُبَيّن من خلالها هذا الدرس التربوي لنا، الدرس الأخلاقي لنا كيف كان الأئمة عليه السلام يعظمون ويوقرون ويُجلّون الفقهاء والعلماء، فإنّ أحدَ المعروفين بعلم الكلام في المحاججة العقائدية من أتباع الإمام عليه السلام حاجّ ناصبياً وأفحمه وتغلّب عليه، بلغ ذلك الإمام الهادي عليه السلام فسرّ لذلك كثيراً واستقبله بحفاوة وتكريم بالغين وأقبل عليه وأخذ يسأله سؤالاً حفيّاً ويكثر من السؤال عن أحواله ويعتني به، وكان في المجلس مجموعة من بني هاشم ومن العباسيين، وهذا الأمر أغاضهم بعض الشيء، وأيضاً نلتفت إلى هذه المسألة التي لها شيء من الملابسات في مجتمعنا، ونتعلّم من تربية الإمام لأصحابه ونتعلّم منه درساً تربوياً، اعترضوا على الإمام، كيف تُكرّم هذا الرجل الاعتيادي في نسبه بهذا التكريم وتهملنا وتعرض عنا؟ لاحظوا الإمام بأيّ شيء حاجّهم، حاجّهم بالمنطق القرآني امتعضوا بعض الشيء من أنّ الإمام أقبل عليه فقط وأخذ يرحّب به ويحتفي به احتفاءً كبيراً ويسأله ويكرّمه: قال الإمام لهم: إياكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ^(١)

أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟ يعني هذا موقفني صحيح، هذا موقفني إلهي هل ترضون أم لا ترضون بكتاب الله أن يحكم بيننا؟، ثم يحذّره حينما يبيّن لهم حكم الله تعالى من خلال الآية الكريمة، يحذّره من الإعراض عن الحكم الإلهي من خلال هذه الآية القرآنية، قالوا جميعاً بلى نرضى بكتاب الله حكماً بلى يا ابن رسول الله، قال الإمام عليه السلام: «يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسّحوا يفسّح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير»^(١)، ماذا يفهم من هذه الآية؟ يقول الإمام لهم: فلم يرض الله تعالى للعالم المؤمن إلا أن يُرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض للمؤمن إلا أن يُرفع على من ليس بمؤمن. أخبروني عما قال الله تعالى خلال هذه الآية: الله تعالى رفع المؤمن العالم على المؤمن غير العالم رفعه فوقه درجات، ثم قال يستشهد بالآية القرآنية (يُرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أوقال «يرفع الذين أوتوا شرف النسب درجات» يقول الإمام عليه السلام في الميزان القرآني مكانة الإنسان منزلة الإنسان في الكيان الاجتماعي مُرتّبة على المكانة العلمية الإيمانية لا المكانة النسيبيّة، قال الإمام: هل الله تعالى قال: يرفع الذين أوتوا شرف النسب درجات أم لا قال: يرفع الذين أوتوا العلم درجات، ثم قال أوليس قال الله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) فكيف تُنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟، يقول: الله تعالى رفع هذا الرجل لأنه يمتلك علماً أفحم به الناصبيّ وغلبه في المحاجة، ونصر فكر أهل البيت، كيف تُنكرون أنني رفعت منزلة هذا الرجل؟ فإنّ الله تعالى قد رفع منزلته، فأنا رفعت منزلته لأجل أنّ الله تعالى رفع منزلته، ثم قال: إنّ كسر هذا لعلم فلان الناصبيّ بحجج الله التي علّمه إياها لأشرف من كلّ شرف في النسب، والمراد شرف العلم وإذا جمع شرف العلم والنسب، فهذا يتفوّق بمرتبتين علم ونسب، يتفوّق على من له شرف العلم من دون النسب، ولكن إذا كان هناك علم وهناك نسب فالعلم مع الإيمان مقدّم على شرف النسب، والذي يُريد أن يبيّنه الإمام لنا أنّ هؤلاء العلماء الأتقياء الذين بين الإمام عليه السلام

١- المجادلة: ١١.

٢- الزمر: ٩.

من خلال هذه الحادثة أنه يُكرمهم ويُجلِّهم ويحترمهم ليس فقط إكراماً معنوياً بل حتى الإكرام المعاشي أيضاً والإكرام الاجتماعي، ويريد الإمام أن يربِّينا وأن يهذبنا على أن نُجلَّ هؤلاء العلماء ونحترمهم ونقدِّسهم، لا أن ننال منهم بشيء أبداً، هذا الدرس التربوي الذي أراد الإمام ﷺ أن يبيِّنه لنا لأنه يقول حينما أسَّس لنظام الوُكلاء ثم نظام الفقهاء في مقام النيابة فإنما هؤلاء يستحقُّون كلَّ إجلال وتعظيم وتقديس وتشريف؛ لأنَّنا جعلناهم في مقام النيابة عنَّا وهم حجج الأئمة على العباد، لذلك هذا درس تربوي لنا نحن فعلياً جميعاً أن يكون هؤلاء العلماء دائماً الفقهاء المأمنين على ديننا الذين يتصفون بالورع والتقوى والزهد وأن يكونوا دائماً موضع إجلال وتقديس وتشريف على غيرهم من أبناء المجتمع لأنَّ الله تعالى رفعهم والمعصوم أيضاً رفعهم، نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا للاقتداء بما ربَّانا عليه الأئمة (سلام الله عليهم) إنه سميع مجيب..

الجمعة ٢ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢ آيار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبيّن الأمور الآتية:

الأمر الأول: أنّ نسبة المشاركة في الانتخابات النيابية وكما أعلنتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات التي بلغت ٦٠٪، إذا ما قُورنت بمثيلاتها في بلدان أخرى تعيش أوضاعاً أمنية وخدمائية أفضل بكثير من العراق.. تعدّ جيدة ومرتفعة وتعكس مستوى متقدماً من الوعي الوطني لدى المواطن العراقي والشعور بالمسؤولية، وتحمله لأدائها تجاه مستقبل هذا البلد وشعبه نرى كثيراً من البلدان بعضها بلدان مجاورة وبعضها بلدان أخرى متطورة جداً في الجانب الأمني ومستقرة جداً في الجانب الخدماتي متوفرة فيها جميع الخدمات مع ذلك تجد نسبة المشاركة ٤٠٪ او ٣٠٪ او ٤٥٪ وفي هذه الانتخابات كانت نسبة المشاركة وكما أعلنتها المفوضية هي ٦٠٪ وتمثّل هذه النسبة أملاً كبيراً للمواطنين بالتغيير نحو الأفضل من خلال هذه المشاركة الواسعة، على الرغم من شعور الكثير من المواطنين بالإحباط وعدم الرضى عن الأداء الذي صاحَب السنوات العشر الماضية والذي كان أساساً يشعُر به هؤلاء المواطنون تجاه التجارب الانتخابية السابقة وكذلك مخاطر احتمالات التعرّض للتفجيرات من قبل الجماعات الإرهابية على الرغم من كلّ هذه الظروف فإنّ هذه المجموع الكبيرة من المواطنين تحمّلوا التحديات الأمنية وهبوا باندفاعٍ وهمّةٍ عاليةٍ لأداء هذه المسؤولية الوطنية ولاشكّ أنّ هذه المشاركة الواسعة

سترفع من رصيد الشعب العراقي بالاحترام والتقدير لدى الشعوب الأخرى.. فإنها تمثل نمطاً من الصبر والتحمل والوعي الوطني قلّ نظيره لدى شعوب كثيرة.

١_ وبهذه المناسبة تشكر المرجعية الدينية العليا الشكر الوافر لجميع المواطنين الذين شاركوا بالتصويت وتتمنى أن تكون هذه التجربة الانتخابية خطوة نحو الأمام لحصول التغيير المنشود نحو الأفضل.

٢_ وفي الوقت نفسه فإن الجهود المهنية العالية للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات في جريان العملية الانتخابية بسلاسة وانسيابية وبأساليب متطورة تعكس ارتقاء مهنيّاً في هذا الأداء، ولهم الشكر والتقدير، مع املنا الكبير في ان تراعى كامل المهنة والحرفية والامانة في احتساب النتائج نتائج التصويت فان اصوات الناس امانة في اعناق من يتصدى لهذه المسؤولية ، نأمل دراسة ومعالجة بعض المشاكل التقنية في أجهزة البصمة الإلكترونية ومعالجة الحالات التي لم يتمكن فيها بعض المواطنين من الإدلاء بأصواتهم مع رغبتهم الكبيرة بذلك، ونرجو والأمل معقود في المحافظة على الدقة والشفافية في عملية العدّ والفرز للأصوات والإسراع في إعلان نتائجها النهائية، اختزالاً للوقت ومنعاً لاحتمالات إقدام البعض على محاولة تغيير النتائج، ودفعاً لما يمكن أن يحصل من تشكيك البعض بهذه النتائج، فإنّ الجميع يترقب هذه النتائج -كما هي- آملاً بحصول التغيير نحو الأفضل الذي هو محط أنظار المواطنين.

٣_ وشكر وتقدير خاص للأجهزة الأمنية التي عملت ليلاً ونهاراً لتوفير الأمن للمواطنين الذي شاركوا في الانتخابات ودفعت بسبب ذلك الكثير من الضحايا، ونثمن الموقف الوطني الشجاع لرجل الأمن الذي فدّى بنفسه المواطنين المشاركين في أحد المراكز الانتخابية شمالي محافظة صلاح الدين لمنع تفجير أحد الانتحاريين نفسه في هؤلاء المواطنين.

٤_ المأمول من الكتل الفائزة والمرشحين الفائزين بمقتضى الوفاء للشعب العراقي

والمواطنين الذين صوتوا في هذه الحملة الانتخابية على الرغم من التحديات الامنية أن يُقابَلَ ذلك بالالتزام بأداء المسؤولية الوطنية على الوجه الذي قطعوا الوعدَ فيه للمواطن العراقي، وأن يكونوا عند حُسن ظنّ الشعب العراقي الذي وَضَعَ ثقته وأَمَلَهُ فيهم من أجل دعم المسيرة السياسية في العراق وتعزيزاً لهذا الأمل لدى المواطنين بأن تكون الانتخابات وسيلة للتغيير نحو الأفضل.

٥_ الشكر موصول كذلك لجميع الأجهزة الإعلامية والقنوات الفضائية وكافة الجهات والمؤسسات الأخرى التي ساهمت في إنجاح هذه العملية الانتخابية آمليين الوصول الى الأمل الذي ينشده أبناء الشعب العراقي. نسأل الله تعالى ان يحقق هذا الأمل لهذا الشعب المظلوم والصابر انه سميع مجيب وان يمن على جميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار والحمد لله رب العالمين.



الموافق ٩ رجب ١٤٣٥هـ

الموافق ٩ آيار ٢٠١٤م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الذي لا تحويه الحدود، ولا يوصف بقيام ولا قعود، العليم فلا يخفى عليه موضع قطرة، المحيط فلا يهمل من تدبيره حتى الذرة، العدل فلا جور في حكمه، العظيم فلا يحاط بشيء من علمه، القاهر فلا ملجأ لعباده ممّا قضى، ولا حُجّة لهم فيما ارتضى.

إخوتي أهل الإيمان والطاعة، أخواتي المؤمنات، أمّهاتي الحريصات على تربية بناتهنّ وأولادهنّ، بناتي النجيبات العفيفات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تعالى في الليل والنهار، في السرّ والعلن، في الشدّة والرخاء، والتمسك به فإنه لا منجاة منه إلّا إليه، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً لما يُحبّ ويرضى وألبسنا لباس العافية ولباس التقوى، بمحمّد وآله الطاهرين.

تُبارك لكم ولادة الإمام محمد بن علي الجواد (صلوات الله عليه وعلى آبائه وعلى أبنائه) التي ضمّها هذا الشهر الشريف شهر رجب الأصبّ، ونسأل الله سبحانه وتعالى فيه وفي غيره من الأيام والليالي التوفيق لمراضيه، إنّ الله تبارك وتعالى خلقنا وأوجدنا من العدم، وكلّفنا بمجموعة من التكاليف، وهذه التكاليف كُتِبَتْ علينا وألزمنا بها، وبعضها تكاليف بدنية وبعضها تكاليف مالية وبعضها اشتملت على الحالتين، وسواء كانت هذه

التكاليف ابتداءً كالصَّوم والصَّلَاة والحجَّ أو كانت هذه التكاليف كفَّارة عن عمل، أو عن ذنب نرتكبه، كبعض الكفارات البدنية أو المالية كالذي يحنث في نذره مثلاً أو الذي يرتكب ذنباً معيناً أو الذي لا يفي بيمينه، وأمثال ذلك من الموارد التي فصلها الفقهاء في رسائلهم العملية بما لا نزيد عليه، تحت هذه المطالب تنطوي عندنا حقيقة كبرى، ألا وهي أنَّ الله تبارك وتعالى أراد لنا أن ننظِّم أمورنا، أراد لنا أن نتعامل مع كلِّ مفاصل الحياة بما رسم لنا، أيَّ خروجٍ عمَّا رَسَمَهُ اللهُ تعالى تكون نتائجه علينا وخيمة، المشكلة ليست في الالتزام الدينيِّ وإنَّها المشكلة في عدم الالتزام به، والالتزام الدينيِّ رسم لكلِّ منَّا حدوداً وأوجب على كلِّ منَّا واجبات، وبين الحقوق التي لي والحقوق التي للآخر، وعندما تنعدم هذه الرؤية الدينية عند كلِّ منَّا تبدأ المشكلات، فالدين ليس فيه مشكلة بل غير الدين هو الذي فيه مشكلة، والآن عندما تسمعون مشكلات شخصية كانت أم أسرية أم مشكلات في العمل ستجدون أنَّ المشكلة ناشئة من عدم التزام، وإمَّا أن يكون الطرفان لا يلتزمان أو أنَّ أحد الأطراف لا يلتزم بما رسمته الشريعة المقدسة له، فإذا لم يلتزما معاً أو لم يلتزم أحدهما فستكون هناك مشكلة ثمَّ يلجآن إلى حلِّ هذه المشكلة، وفي هذا اللجوء إمَّا أن يرجعا إلى الشارع المقدَّس «الفقيه» لحلِّ المشكلة أو يرجعا إلى غير الشارع «غير الفقيه» لحلِّ المشكلة، وأيضاً تبدأ تُحلُّ مشكلة وتُفتَح مشكلات كثيرة، عندما يكون طرفان في محلٍّ للتجارة وأحدهما يسرق من الآخر فالسرقة أمرٌ محرَّم شرعاً بل عُرفاً، فعندما لا يلتزم بما نهاه عنه من السرقة تبدأ المشكلة، أمَّا إذا كان الطرفان ملتزمين بما أوجب الله تبارك وتعالى فلا تحدث مشكلة، هذا يعرف الحدود وهذا يعرف الحدود أيضاً، ولا أحد يتجاوز الحدود، فالعودة إلى الشريعة الغرَّاء حلٌّ للمشكلات جميعها والابتعاد عنها فيه مشكلات، تقرأون في سورة طه يقول تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي...) لاحظوا هذا الشرط كما يُعبَّر عنه في كتب اللغة والنحو (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً...) ^(١) وفي القرآن (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) ^(٢)، وهذا مفهوم أنَّ الإنسان يُعرَض عن ذكر الله، ليس المقصود من الذكر هو عبارة عن بعض

١- طه: ١٢٤.

٢- النساء: ١٢٢.

الأذكار اللسانية، هي من الذكر لكن ليس المقصود حصر الذكر في هذه المفردات اللسانية، إذ الذكر أن يكون الإنسان في كل عمل من أعماله ذاكراً لله تعالى، وإذا أراد أن يجلس في مجلس لأبد أن يذكر الله فهذا المجلس له حقوق وهذا المجلس عليه واجبات، إذا ذكر أخوك بسوء يجب عليك أن تمنع هذا السوء عن أخيك، وإذا ذكر مؤمن لأبد أن تدافع عنه، وأنت لأبد أن تحصن لسانك عن ذكر سيئات وسوءات الآخرين، وهذا المجلس له هذه الحقوق والواجبات، والإنسان إذا مشى في طريق لأبد أن يعرف أن هذا الطريق له حقوق منها أن يزيل الأذى عن المسلمين، وألا يرفع عينيه إلى ما حرّم الله تعالى، وألا يحشر نفسه فيما نهى الله تعالى عنه، هذه الآداب والحقوق والالتزامات فرضتها الشريعة المقدسة، عندما نمنع أنفسنا عن الشريعة نقع في مشكلة، فالمشكلة ليست في الالتزام وإنما المشكلة في عدم الالتزام، وليست المشكلة في أن الإنسان يتجه إلى الله تعالى، والمشكلة عندما يُعرض الإنسان عن الله تبارك وتعالى، ودونك العالم الآن بأسره ودقق في كثير من المفاصل التي تمرّ عليك، ودونك الحياة القريبة والعلاقات الاجتماعية الصداقات والشارع والمدرسة ودقق النظر فيما ندعي، ستجد أن أسّ المشكلات ناشئة من عدم الالتزام، ومعنى الالتزام ليست الصلاة فقط وليس الصوم فقط فهذا جزء من الالتزام، والالتزام كالأية الشريفة ذكر الله تبارك وتعالى في كل موطن وفي كل حالة، الإنسان نفسه ترغب ولابد أن يكبح جماحها ولا يعطيها القياد وتورده إلى المهالك، النفس تريد هذه الشهوة وتريد هذا المال وتريد هذه الحالة، ولكن لأبد أن يكفها إذا كان الأخذ من حرام، حتى يكون إنساناً متوازناً جيداً في المجتمع شره مأمون وخيره مأمول، وهذه التزكية لا تنشأ إلا من الالتزام، أي أحد -إخواني- عندما تراه ملتزماً واعياً دقيقاً تنطبق عليه هذه الحالة أن شره مأمون، وأن هذا لا يفعل الشر لأن الله تعالى لا يرضى، وهو يقدم رضا الله تعالى على رضا نفسه وإن الحالة الحيوانية العدوانية فيه تدفعه إلى الشر لكنه يمنع ذلك، ولا يظلم ولا يعتدي ولا يتجاوز لأن من ورائه يوم عظيم وهو يوم تبلى السرائر، وأيضاً يكون خيره مأمولاً لأنه -كما قلنا- يرى أنك أنت مشروعه إلى الآخرة، إذا قضى لك حاجة وإذا سعى في طلب حاجة وإذا وفق أن يكون

في مركز اجتماعي أو إداري، يعدُّ هذه نعمة لا لأنه يكسب منها مالاً زائداً، وإنما هذه نعمة لأنه من خلالها سيقضي حاجات الناس ويسعى لنيل الخيرات من ذلك، هذه السمة البارزة في تكوين الإنسان، وشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان لهنَّ خصوصية ونحن قلنا سابقاً ثلاثة أشهر من مجموع اثني عشر شهراً، والنسبة هي الرُّبع ثلاثة إلى اثني عشر، وهذه النسبة جيّدة لو أنّ الإنسان استثمرها استثماراً جيداً حتّى يكونَ عنصراً مباركاً في المجتمع، طبعاً هذا لا يعني ترك بقية الأشهر وإنما هذه الأشهر لها مزية أكثر لها أهمية أكثر، تجعل الإنسان محصّناً أكثر ويُراجع نفسه خلال هذه المدة ويتأمل ببعض ما بين الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في خصوصية هذا الشهر، حتّى يلتدّ بها بين الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ونحن جَرَّياً على العادة في بعض الأشهر الكريمة التي فيها نكتة نُشيرُ لها ولو على نحو الإجمال بما يسع فيه المقام، فالإمام الصادق (عليه السلام) جاءه رجل، وهذا الرجل كما ذكر المحقِّق القُمي (رضوان الله تعالى عليه) في مفاتيحه، قال: سُمِّيَ بالسَّجَّاد لكثرة سجوده حتّى ذهب بصره، قال: قُلْتُ للإمام الصادق (عليه السلام): (جُعِلَتْ فداك هذا رجب «أي شهر رجب» علّمني فيه دعاءً ينفعني الله به) (١) دعاءً يتنفع به الرجل الذي سأل الإمام، ينفعني الله تعالى به، فقال (عليه السلام): أَكْتُبْ (بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال له: قل في كلّ يوم من رجب صباحاً ومساءً وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك...) الإمام علّمه دعاءً قصيراً ذا مضامين عالية وهائلة، وهذا الذي قلناه عن تربية الإمام الصادق لهذا السائل، والكلام ليس له وإنما كان سبباً لبيان الامام هذا، لاحظوا الوقت «صباحاً ومساءً في أعقاب صلواتك في يومك وليلتك»، كلّ الصلوات سواء الواجبات في النهار أم الواجبات في الليل، بل لعلّ حتى المستحبات الإمام أطلقها، وبقية الوقت إشغل وقتك بما استطعت باللجوء الى الله تعالى قال: (...يا من أرجوه لكلّ خير...) يقرأه معظم الإخوة بحمد الله ويحفظون هذا الدعاء، (...يا من أرجوه لكلّ خير وآمن سخطه عند كلّ شرٍّ - وفي نسخة من كلّ شرٍّ - يا من يعطي الكثير بالقليل يا من يعطي من سأله يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنّناً منه ورحمة...) (٢) الإمام الصادق وسائر الأئمة

الأطهار عليه السلام يبينون المطالب بشكل مركز وبشكل دقيق، ولأهمية ما يبين الإمام نحتاج الى وعي، وليس كل مقولة تُصادف أذنًا وأعية، النبي (صلّى الله عليه وآله) بين الكثير لأئمة، وبعد وفاته سُئل البعض عن حُكم، قال: ألهتنا عنها الصفق في الأسواق لم نكن نسمع، ولذلك الأذن الواعية عندما تلتقط آية شريفة أو رواية شريفة مهمة ثم تردّد هذا المعنى في النفس والقلب وتتفاعل معها يحصل الأثر، والإنسان عندما يقطع شوطاً كبيراً مع الله تبارك وتعالى مع أعزّ شيء مع واجب الوجود، مع الله لا توجد تسمية غير الله، والصفات التي يبينها الله عزّ وجلّ لنفسه القدسية في القرآن الكريم وفي بعض الأحاديث، الإمام ينبّه قل: (يا من أرجوه لكل خير)، لاحظوا هذه العبارة على وجازتها، الإنسان يدعو والخير غير محدّد، مصاديق الخير كثيرة وهذا الخير مصدره واحد، تعدّدت الأسباب لكنّ السبب الرئيس الذي تنتهي إليه الأسباب هو واحد وهو الله تبارك وتعالى، والإمام الصادق يقول لهذا قل: (يا من أرجوه لكل خير) وهذا الدعاء يدعو به كلّ أحد حتّى الفاسق وحتّى المذنّب كي لا ييأس ولا يصاب بإحباط المعصية فيمنعه الشيطان من الدعاء إلى الله تعالى، ولذا قال: (يا من أرجوه) والرجاء يزرع في النفس الانسانية أملاً، فإنسان إذا أمّل الله فالله تعالى يُعطيه هذا الرجاء، فيدعو يا من أرجوه وأؤمل فيه لكل خير، وقلنا الخير مصاديقه كثيرة، والإنسان يُوفّق لطاعة فهو خير، والإنسان يُوفّق لمجلس موعظة فيسمع كلاماً يُغيّر حياته فهذا خير، والإنسان يُوفّق لصديق بارّ به فهذا خير، والإنسان يُوفّق لولد صالح أو زوجة صالحة أو مهنة بعيدة عن الشبهات فهذا كله خير، والإنسان يُوفّق لأن يجلس مجلس علم يأخذ منه مفاهيم تفتح له آفاقاً فهذا خير، والإنسان يُوفّق أن يمنع نفسه من الجري وراء سراب فائت ليس له قيمة فهذا خير، والخير الذي ينتفع به الإنسان في الدنيا له أثر طيّب في الآخرة، وأن الإنسان يُوفّق أن يكون مريضاً ويصبر فالله تعالى يجعل فيه خيراً، والإنسان يُوفّق للذهاب الى الحجّ وهناك يسكب ذنوبه ودموعه ويسكب هذه الذات التي بُنيت من حرام يطرحها هناك ويرجع كيوم ولدته أمّه فهذا خير، والإنسان عندما يتوجّه الى أنّ الله تعالى لا يريد به سوء وهو يأمل من الله تبارك وتعالى كلّ خير ودائماً يردّد صباحاً ومساءً

(يا من أرجوه لكل خير)، والإنسان عَمَّن يفتتح صباحه بهذا الدعاء يختلف عندما يفتتح صباحه بكلام زور، عَمَّن يختم مساءه بهذا الدعاء يختلف عندما يختم مساءه على ترهات لا تُغني ولا تُسمن، والملائكة تُسجِّل والعمر يمضي والإنسان يقترب شيئاً فشيئاً من القبر، وأي لذة في معصية الله، وأي لذة التذُّبها الإنسان ثم ذهبت، وذكرنا في بعض الأدعية السابقة أن بعض اللذات تبعاتها تبقى بل كلها ولكن هي تذهب، والإنسان عندما يفكر ويقول حصلت على هذه اللذة وبالاتهاء منها تذهب اللذة، فإن كانت من حرام -والعياذ بالله- بقيت تبعاتها، وقد تحجب الإنسان عن توفيقات أخرى، نعم بعض الذنوب كما تقرأون في دعاء كميل: (اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء) الذنوب تختلف والإنسان إذا بقي جاثماً منكباً عليها تمنعه من خيرات كثيرة، والله تعالى تقرب إلينا وتحبب إلينا في دعاء الافتتاح: (وتتجيب إلي فأتبغض إليك، وتتودد إلي فلا أقبل منك، كأن لي التطول عليك) فالقضية معكوسة كأننا نحن أصحاب المنّة على الله تعالى، والله هكذا يتعامل معنا لماذا؟ لأن وراءنا يوماً كبيراً عظيماً، وهذا اليوم ليس لنا خيار أن نرجع، (.. رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً) ^(١) هيهات هيهات.. لو توسلنا ما توسلنا لا يمكن أن نرجع، وهذه كلمة تكبر منا، ولكنها بلا تأثير، انتهى وقت العمل، وجاء وقت الجزاء وجاء وقت الجوائز وجاء وقت العطايا، فيقول الإمام له هذا في صباحك وفي مساءك تمسك، لماذا؟ حتى تشعر بالحاجة إلى الله تعالى، الله وحده هو مانح الخير ولا خير يأتي من غيره، وإن جاء لأن الله سبحانه وتعالى قضى أن تجري الأمور بأسبابها، والسبب الحقيقي ينتقل ويتصل بالله تبارك وتعالى، ولذلك ورد في الرواية الشريفة أن الله تعالى أولى بحسنات العبد منه، والله أولى بالحسنات مني لأن الله تعالى أرشدني ووفَّقني وأعطاني القدرة وأعطاني الطاعة، قال ﷺ: (يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه عند كل شر) الله تعالى هو الذي نأمن منه هذا السخط عند كل شر، إمّا لأننا نفعل الشرّ والشرُّ يأتي بمعنى السيئة ويأتي بمعنى الذنب أو الشرور التي هي مقابل

الخيرات مطلقاً، وحتى بعض الكوارث والإنسان يأمن من سخط الله تعالى، والله تعالى إذا غضب وإذا سخط فعذابه شيء آخر، قرية «سدوم» وقرية نبي الله لوط عليه السلام عملت المنكرات، ونهاهم لوط فلم يستجيبوا وبين لهم ولم يستجيبوا إلى أن وصلت الحال أن الله تعالى غضب عليهم، وأنتم تعلمون أن الله إذا غضب فمعنى ذلك أن الأمر بلغ غايته، وبمعنى أن حلم الله تبارك وتعالى خرج عن قابلية القرية ألا يحلم عنها الله تعالى، ولذلك عندما أراد الملائكة أن ينتقموا حين حلوا على إبراهيم، وعلم إبراهيم أن هناك مشكلة ستحدث، فبدأ يحاور إن كان بها مئة مؤمن قالوا نمنع العذاب، وقال إن كان فيها خمسون قالوا نمنع العذاب، وإن كان فيها واحد قالوا نمنع العذاب، قال إن فيها لوطاً، قالوا نحن أعلم بمن فيها، يوجد أحد غير لوط؟ وحتى امرأة لوط كانت مع الأعداء، وحتى امرأة لوط في بيته وهو نبي من الأنبياء كانت هذه المرأة غير مؤمنة، ما كان العذاب؟ تتصور الله تعالى أرسل وأرسل، ما قيمة قرية «سدوم» أمام قدرة الله؟ بل ما قيمة الأرض أمام قدرة الله تعالى؟ ما قيمة السماوات أمام قدرة الله تعالى؟، فقد أرسل ملكاً جعل عاليها سافلها، وكأن شيئاً لم يكن، وانتهت هذه القرية التي عكف أهلها على العصيان وعلى الطغيان، بلحظة انتهى كل شيء، أين الفراعنة؟ أين القوة؟ أين الإعراض عن تعاليم الله تعالى؟ انتهى.. ونوح عليه السلام لبث في قومه ما شاء الله (٩٥٠) تسعمائة وخمسين سنة، ويقال هذه فقط مدة الرسالة وإلا يقال أن عمر نوح أكثر من ذلك، قريب من (٢٥٠٠) ألفين وخمسمائة سنة، فقط لبث فيهم حتى أن بعضهم كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم ويتألمون من دعوة نوح إلى الهداية، فقد آذيتنا أآلمتنا ولا قيمة لك حتى أصحابك هم مجموعة من بدائي الرأي وأناس وضعون هكذا كانوا يصفونهم، والله تعالى صبر وصبر إلى أن جاء العذاب، ماذا حصل؟، شيء غير متوقع أن اليابسة يكون فيها ماء، والإنسان أين يلتجئ؟ لحظات وإذا تبدلت الأمور وكانت اليابسة ماء لم ينح إلا من كان في السفينة، أين تلك العصية؟ أين ذلك العناد؟ انتهى كل شيء إلى أن استقرت السفينة على الجودي، والغرض أن الله تعالى له المنعة والله يعطي والله يمنع ولا بد من الأوبة إلى الله تعالى، مشكلات الدنيا لا تحل إلا بالعودة إلى الله تعالى، والمشكلات في عدم الالتزام

بالدين وليست في الدين، والمشكلات في عدم الالتزام وليست في الالتزام، حتى إنَّ البعض الذي يدّعي التدين ويُخطئ، والخلل ليس في الدين بل الخلل فيه، وهو لا يطيع وهو يعصي، والدينُ براءٌ من ذلك، هذه المحطّات الوجدانية، وهذه قاعدة ليست قرآنية: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...) قاعدة عقلانية أيضاً، ويؤسّس عليها شيء أن الإنسان الذي يُعرض عن الله تعالى لا يجد حلاً لمشكلاته إطلاقاً، وتجده صورة إنسان مرتاح ومكيّف نفسه في ظرف معين ولكن يئنّ من مشكلات هائلة روحية ونفسية، لا يعرف الحلّ لأنّه لم يلتجئ إلى عين صافية..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يقرأون الأدعية ويتنفعون بها، وأن الله تعالى كما تحبب إلينا ولا بُدَّ أن نتحبّب إليه بالطاعات ونتحبّب إليه بترك المعاصي، أعاننا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

الموافق ٩ رجب ١٤٣٥هـ
الموافق ٩ آيار ٢٠١٤م

نصّ الخطبة الثانية

اخوتي اخواتي اعرض على مسامعكم الكريمة الامر الآتي:

بعد أن مَنَّ الله تعالى على الأخوة الأعزّاء أن شاركوا في الانتخابات، التي نأمل أن تكون طيبة، لما أردنا منها جميعاً أن تحصل هناك عمليات كثيرة في البلد والهدف منها هو خدمة الناس والسعي الحثيث لها هنا نريد أن ننوّه الى قضية، قسّم منها يتعلّق بالسلطة التشريعية والآخر بالسلطة التنفيذية، في البداية لا بُدّ من الوقوف على كلّ تجربة وهذا أمرٌ جيد ان الانسان يقف بين فترة و اخرى ليلاحظ وضعه ثم بعد ذلك يبدأ بمراجعة ما حصل، وهذه المراجعة الهدف منها إصلاح بعض الإخفاقات أو تقوية بعض الأمور الإيجابية، لذا نرى إنّ السلطة التشريعية والتنفيذية لهما أهمية كبيرة في وضع البلد، ولا نتجاوز السلطة القضائية ولكن الكلام ليس فيها باعتبار ان هذه الانتخابات التي جرت هي لتشكيل مجلس النواب، وهذا المجلس هو الذي ستلقى على عاتقه تشكيل الحكومة القادمة، وهناك بعض الملاحظات في أداء مجلس النواب بوصفه مجلساً وأداء السلطة التنفيذية ايضاً بوصفها سلطة تنفيذية، لعلّ النائب الجديد او السلطة التنفيذية التي تتشكّل تستفيد من هذه الملاحظات لأنّها ناشئة من واقع وهذا الواقع قد مرّ، ويراد من هذا الواقع الذي مرّ أن يتغيّر ويتبدّل، لذا نحن نتحدّث عن منهج، وهذا المنهج سواء كان في السلطة التشريعية أو التنفيذية، يُفترض أن يبدأ بدايةً جديدة وهذا يحتم

أن نقفَ وننظرَ إلى الماضي، ونحاولَ أن نقرأ التجربة بشكلٍ جيد للوقوف على بعض الإشكالات التي حصلت

اولا: ما يتعلق بالبرلمان ما هو المطلوب منه؟

١_ السعي الحثيث من قبل الأعضاء لإصدار القوانين المهمة التي تخدم الشعب، لأن إصدار القوانين تُعدّ الوظيفة الأساسية لهذا المجلس لأنه السلطة التشريعية بعض المشاكل باعتبار ان مشروع القانون مقترح قانون ليس المشكلة الكلام ليس في هذا انا اتحدث عن الوظيفة الاساسية للاخوة الذين سيحظون او حظو لكن النتائج لم تظهر بثقة الناس عندما انتخبوهم. فلا بد اذا من السعي الحثيث لاصدار هذه القوانين المهمة التي ينتظرها الناس.

٢_ كلّ البرلمانات ومجالس الشعب في العالم توجد فيها معارضة، وهذا شأن حسنٌ ولكن لا بُدَّ أن تكون هذه المعارضة معارضةً موضوعية، بمعنى أنّها تُعارض هذا القرار أو الأداء لأنه لا يخدم الناس، لا أن تكون معارضةً لهدف منها التعطيل؛ لأنه خلاف مصلحة الناس لاعتقد ان الناس انتخبوا البعض حتى يعطلوا العمل اذا انتخبوه بل حتى يفعل العمل وحتى يعمل بشكل جيد لا مانع من أن تقع على عاتقه ان يكون معارضا داخل البرلمان شيء حسن لكنها لا بد ان تكون موضوعية بمعنى تصوب هذا الراي او تخطئ هذا الراي بمقدار ما ينفع الناس وهذه المعارضة لا بد ان تجعل في حسابها ان القوانين التي هي تشعر انها تخدم الناس لكنها تعارض لغرض المعارضة سيكون المواطن هو الضحية مع ان الناس سعت وأن المواطنين عموما سعوا الى ان يحاولوا ان يوجدوا هذا المجلس الذي يسعى فعلا لخدمته.

٣_ هناك لجان تشكّل في المجلس وهذه اللجان لا بُدَّ أن تكون لجاناً فاعلة ولها قوة في متابعة ما أوكل إليها، لأنه في بعض الأحيان يقوم بعمل هذه اللجنة شخص أو شخصان ويعطي صورةً أنّ هذه اللجنة لا تعمل، أو تعمل وفق رؤية غير منسجمة،

ومن ثمّ سنقع في مشكلة عدم فاعلية هذه اللجان، وقد يقول بعضهم إنّ من يشترك في هذه اللجان يكون ليس من اختصاصه، وهذه المشكلة يمكن أن تُحلّ وهو بالاعتماد على مستشارين أكفاء في البلد، وظيفتهم تهيئة الموضوع بعد دراسته من جميع جوانبه، ويكون في خدمة النائب حتى يكون قرارُ النائب قراراً صحيحاً يصبّ في صالح الشعب.

٤- أن يُقوّى ويُعزّز الدور الرقابيّ للبرلمان، والمقصود من الدور الرقابي في جهتين، أولاً: متابعة بعض القوانين التي أقرّها المجلس السابق وأصلاً لم تُطبّق لسبب ما، وثانياً: بعض القوانين طُبّقت ولكن لا يعلم البرلماني هل تمّ تطبيقها بشكل صحيح أو لا، وهذا الأمر يحتاج إلى الابتعاد عن بعض الصياغات التي لا تكون مفهومة أو غير واضحة، ممّا يجعل هناك أكثر من تفسير، وتبدأ الاعتراضات والمشاكل من أجل معرفة من هو الرأي الأصحّ ومن ثمّ المواطن يتأثر أيضاً هذه مشكلة قد يعاني منها المجلس الدور الرقابي وهو الهيبة واعطاء مشورة جيدة حتى للجهات التنفيذية اذ يراقب ويلاحظ اذا كان الاداء جيداً يثنى عليه واذا كان سيئاً لابد ان يارس دوره ويقوى هذا خلاف العدل وهذا خلاف التشريع اصلا. القانون عندما يمر بمراحل طويلة وجهد يبذله النائب يحتاج ايضا هذا النائب او عموم المجلس ان يرى اثر هذا الجهد على الارض اين يكون موجودا. وهذا بعض ما يتعلق بالسلطة التشريعية ولنا وقفات ايضا في المستقبل ان ابقانا الله.

ثانياً: ما يتعلّق بالسلطة التنفيذية «الحكومة» والمطلوب منها؟

١- السعي للخدمة التي يُعاني منها البلد وخصوصاً في محاور مهمّة ومنها قضية الخدمات والمشاكل التي تحصل، مشكلة التنفيذي لابد ان يلتفت إلى ان هناك مشاريع خدمية حصلت لكنها فشلت ما هو سبب الفشل؟ القانون والاشخاص وطريقة الاداء والشركات وقلة المال اسبابها لكن هذه الخدمات بعضها خدمات ومشاريع لم تكن بالمستوى المطلوب يحتاج من السلطة التنفيذية ان تدقق وتبحث عن اسباب ذلك.

٢_ الأمن، وما ادراك ما الامن مع هذه الأزمات والتحديات الكبيرة والخطيرة لأبد من مراجعة صناعة الأمن، وهذه الصناعة ليست مشكلة معقدة ولكنها تحتاج إلى حل قلنا قبل سنين ونكرر معنى صناعة الامن، أن يكون رجل الأمن هو أقوى رجل في الشارع، من خلال ما يحمل من قانون، ويجب ان يحمي عموم المواطنين من المشاكل، خصوصا وأن الجماعات الإرهابية مستعدة للقيام بشتى أنواع الأعمال الإجرامية في كل يوم، لذا لأبد من محاولات جادة في صناعة الأمن بشكل يجعل المواطن يشعر بالأمن والأمان.

٣_ إنهاء مشكلة العاطلين عن العمل، وليس لنا علاقة بالوعود التي قد استغلها بعض النواب من اجل كسب الاصوات اتحدث عن مشكلة حقيقية هناك بطالة حقيقية لأشخاص هم في قمة العطاء، والذين يجب أن يشتغلوا لصالح البلد حتى يُبنى، فالشهادات موجودة والقوى البدنية موجودة والأفكار موجودة، ومن المؤسف أن تكون عاطلة عن العمل لأبد من استغلالها لأبد من توفير الكثير من الفرص من اجل امتصاص هذه النقمة الحاصلة بسبب العطالة فضلا عن المشاكل الاجتماعية التي تحدثها مسألة البطالة.

٤_ المهنية في الاستيزار اي لأبد من إعطاء الوزارات للأشخاص المهنيين، ويجب أن يكون الوزير ملتفتا لما يعمل هذا الكلام اعتقد طويل الذيل ومهم جدا وإذا دخلنا فيه سنتوسع لكن الحر تكفيه الاشارة اذ لأبد ان يكون الوزير في اي موقع او اي جهة في مقام الوزارة ان يكون مهنيا ملتفتا واعيا للمهمة التي اوكلت اليه. وبتعبير ادق ان يكون وزيرا مهنيا لا سياسيا وهذا قد يجتمع لكن الوزارة لأبد ان تكون مهنية ومن ثم سننهض بالبلد شيئا فشيئا.

٥_ الحفاظ على ثروات البلد من الهدر، والاهتمام بالمشاريع الاستراتيجية العملاقة التي تحافظ لنا على ثروات البلد، وهؤلاء الأخوة التنفيذيون عليهم أن يدققوا في المعلومات الموضوعية التي تأتي من بعض المراكز العلمية الدقيقة التي تحذر العراق من أنه في سنة

ما سيكون من الدول الفقيرة. وهذه مراكز معول عليها تحذر من المخاطر الكبيرة التي قد تنجم من عدم وضوح سياسة اقتصادية لها علاقة بمسك ثرواتنا واموالنا وما عندنا بشكل جيد وهذه من مهمة السلطة التنفيذية اذ تقع على عاتقها هذه المهمة مشاريع استراتيجية استثمارية كبيرة حتى نحاول أن نمتص البطالة من جهة ونخدم بلدنا من جهة ثانية هذا غيظ من فيض ولل كلام تنمة لعلنا ان شاء الله تعالى نرى من يسمع ومن يكون بمستوى تحمل المسؤولية وفق الله تعالى العاملين لخدمة هذا البلد لما يحب ويرضى اخذ الله تعالى بأيديهم وغفر الله تعالى لنا ولكم ومكن الشعوب الاسلامية جميعا ان شاء الله تعالى من التمتع بخيراتها وارجاع حقوقها المسلوبة لهم واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.



الجمعة ١٦ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٦ آيار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطرَّ إذا دعاه، ويكشف السوء عمَّنْ ضرع اليه فناداه، ويحقّق الأمل لمن انقطع إليه فرجاءه، راحم العبرة، ومقيل العثرة، وله العزّة والقدرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلّى الله عليه وآله) عبده ورسوله الذي أوجب له الطاعة، وارتضاه للشفاعاة، وحباه بالكرامة واختصه بالكتاب، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات المتّقين، الذين اصطفاهم على علمٍ على العالمين..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة الى المعاصي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، فإنّ الإيمان لا ينفع إلا بها، واعملوا فإنّ العمل هو جماع الخير، ولا تثبت التقوى من دونه، واخلصوا في أعمالكم فإنّ الإخلاص هو جوهر الأعمال، أيها الإخوة والأخوات ما زلنا مع تلك الوصايا التربوية القيّمة لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام) فيقول في بعض هذه العبارات: (والصاحب مناسب)، ما معنى مناسب؟ فالمناسب مأخوذ من النّسب بمعنى الأرحام والأقرباء أي إنّ حال الصاحب والصديق حال الأقرباء والأرحام، كيف؟ هناك من الأصدقاء والأصحاب من تتجسّد فيهم الصّحبة والصدّاقة الحقيقية، يحمل لك مشاعر المودّة والمحبة الصادقة لا الكاذبة، ويكون معاضداً لك يقف معك في أحوال الشدّة والضراء،

ويكون نصيراً لك، هذه الرابطة والعلاقة من الصحبة والصدقة، في مثل هذه الصحبة والصدقة ترتقي في قوتها إلى مرتبة علاقة الرحم والقريب، وماذا يترتب على ذلك؟ أي إنه ما ينبغي أن تأخذه بنظر الاعتبار في حقوق أرحامك وأقربائك ينبغي أن تأخذه أيضاً بنظر الاعتبار في حقوق هذا الصديق والصاحب، لأنه يرتبط معك برباط الصدقة والصحبة الحقيقية، فينبغي أن تحفظ له هذه الحقوق وتحفظ له هذه الصدقة وترغب فيها، ولا تزهد فيها، وتحاول أن تقوّي هذه العلاقة بما تحفظ مع هذا الصديق والصاحب الحقيقي هذه العُلة والرابطة القوية التي ارتقت في قوتها إلى أن وصلت، ولأنه صديق حقيقي وصاحب حقيقي يحمل لك مشاعر المودة والمحبة الصادقة، وناصرٌ ومعاوِدٌ لك يقف معك في أحوال الشدة والضراء ربما أكثر أحياناً من قريب ورحم لك؛ لذلك الإمام عليه السلام يبيّن هذا الارتقاء في مرتبة العلاقة، وما الذي يترتب من أثر أو من نتيجة؟ وماذا ينبغي؟ عليك أنت أن تحفظ له هذه الحقوق حقوق الصدقة الحقيقية والصحبة الصادقة، بأن تجعل حقوقه مثل حقوق الأرحام والأقرباء هكذا تحفظ هذه العلاقة، ويُرغب فيها ولا يُزهد فيها، كما ورد أيضاً في بعض أمثال العرب (الصديق نسيب الروح والأخ نسيب البدن)^(١) هذا فيمن يحمل هذه المشاعر وهذه العلاقة، لذلك يقول الإمام عليه السلام: (والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه)^(٢)، والإمام عليه السلام يعرف لنا علامة الصديق الحقيقي الذي ينبغي أن نعاشره ونخالطه ونصاحبه، وفي قبال هذا الصديق غير الحقيقي الذي ينبغي الابتعاد عنه، وما علامته لتعرف عليها ومن خلال هذا التعرف نحدد ونشخص مَنْ هم الأصحاب، وَمَنْ هم الأصدقاء الذين ينبغي أن نعاشرهم ونقترب منهم؟ يقول: (الصديق من صدق غيبه) يعني الصديق الحقيقي الذي يكون صادقاً معك في ضميره وباطنه ودواخل قلبه، بتعبير آخر لا يُظهر أمامك من مشاعر المودة والمحبة والاحترام وفي حال غيابك عنه يحمل لك مشاعر مضادة من الكره والمكر والخديعة التي تتناقض مع تلك المشاعر التي تكون حاضرة في حال حضورك أمامه، وهذا ليس بالصديق الحقيقي، لذلك يقول الإمام: (الصديق من صدق

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ١١٧.

٢- نهج البلاغة: ٣ / ٥٥.

غيبه) على العكس من هذا هناك بعض الأصدقاء مَنْ يحملون مشاعر متناقضة ومضادة، ومثل هذا الإنسان ينبغي أن يكون هناك اجتناب لصداقته ومعاشرته، ونفهم من هذا أنه حتى يكون الواحدُ منّا صديقاً حقيقياً صادقاً في صداقته وصحبته ينبغي ألا يكون بقلبين مع صديقه، ينبغي ألا يكون بوجهين مع صديقه وصاحبه، وفي داخله وفي سريره وفي ضميره وفي باطنه وفي دواخل قلبه يحمل مشاعر واحدة سواء كان هذا الصاحب أو الصديق حاضراً معه يظهر له المودة والمحبة الحقيقية ويظهر له الاحترام والتقدير ويتكلم عنه بصفات كما يحبّ هو أن يُذكر بهذه الصفات، وكذلك في حال غيابه ينبغي أن يذكره بالاحترام والتقدير ويحمل المشاعر نفسها، والمهم إخواني في مثل هذه الصفات أن نرجع الى قلوبنا وسرائرنا وضئائرنا نظهرها من هذه الشوائب، فالصداقة الصادقة والصحبة الحقيقية علامتها (الصديق من صدق غيبه) يعني في حال غياب هذا الصديق يحمل المشاعر نفسها ويظهر له المودة نفسها والاحترام والتقدير حينئذٍ مثل هذا الصديق نعاشره، والصديق الذي لا يكون كذلك نبتعد عنه لأنّ هذا ليس بصديق حقيقي بل هو كاذبٌ بصداقته وصحبته، فينبغي الابتعاد عن معاشرته، لأنّه يسبّب الكثير من الضرر في العلاقات الاجتماعية، ولا ينبغي لمثل هذا الإنسان أن يعاشر ويصاحب، ثمّ يقول الإمام عليه السلام: (الهُوى شريك العمى)، الإمام عليه السلام ينبه على المخاطر المترتبة على اتباع الإنسان للأهواء الدنيوية والشيطانية والرغبات النفسية والأمزجة النفسية والعواطف المبعّدة عن الحقّ واتباعه، وفي بعض الأحيان الحبّ الزائد عن حدّه الطبيعي في بعض الأمور يؤدّي الى عدم رؤية الحقّ وعدم اتباع الحقّ وهذا ما نبّهت عليه الكثير من الآيات القرآنية، فالإمام يقول: (الهُوى شريك العمى)^(١) يعني أنّ اتباع الهوى يجعل الإنسان مثل الإنسان الأعمى الذي لا يرى الأجسام من حوله وإن كانت قريبة منه، كذلك اتباع الأهواء والشهوات الدنيوية أهواء النفس ونزعات النفس الشيطانية، واتباعها يجعل الإنسان لا يرى الحقائق وإن كانت قريبة منه فيؤدّي ذلك الى عدم اتباعه للحقّ، لذلك شبه الإمام هنا قال: (الهُوى شريك العمى)، وكثير من الآيات

القرآنية والأحاديث التي وردت تُعطي هذا المعنى كما في هذه الآية القرآنية ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ...﴾ ما النتائج لاتباع الهوى ﴿...وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً...﴾ أي هو مثل الأعمى لا يرى حقائق الأشياء بل يراها بشكل آخر فيضل عن الطريق الصحيح ولا يتبع الحق ﴿...فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١) وهناك حديث لأمر المؤمنين (الهوى شريك العمى) ينبّه أيضاً على مسألة أخرى، وهي أنّ الإنسان يحبّ أن تكون بعض الأمور زائدة عن المقدار المعقول الذي حدّده الشرع، فيؤدّي هذا الحبّ الزائد الى أنّ الإنسان لا يرى الحقّ ثمّ لا يتّبعه كما يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «فارفضوا الدنيا فإنّ حبّ الدنيا يُعمي ويُصمّ ويُبكم ويؤذّل الرّقاب»^(٢) أي يجعل الإنسان لا يرى ولا يسمع ولا يعقل، ثمّ يقول الإمام (عليه السلام): (ورُبّ بعيدٍ أقربُ من قريب، وقريبٌ أبعدُ من بعيد).. يعبر الإمام (عليه السلام) أنّه ربّما يكون إنسان قريب منك في الجسد له معك صلة الرحم، وقريب إليك قريب في الجسد لكنّه في الروح وفي القلب وفي الأفكار وفي الرؤى وفي المناهج الصحيحة بعيدٌ عنك، ولا تتوهم وتصور أنّ هذا القرب يكون حينئذٍ مصدر راحة وسعادة لك لأنّه قريب منك، بل قد يكون هذا القريب مصدر تعاسة وشقاء لعدم وجود انسجام وتقارب روحي وفكري وسلوكي وعملي بينك وبينه، وربّما إنسان بعيدٌ عنك في الجسد أو في المكان لكنّه أقرب إليك من القريب، لماذا؟ لأنّك تنسجم معه وتتوافق معه في الأفكار والرؤى والمناهج، فلا تجعل هذا البعد يبعدك عنه بل لوجود هذا الانسجام اقترّب منه واختلط معه وخذ منه، ولأنّه حينئذٍ بوجود هذا القرب المعنوي والفكري والروحي سيكون مصدر راحة وسعادة لك؛ لذلك الإمام (عليه السلام) ينبّه على أنّ هذا القرب الجسدي ليس هو الميزان في أن نحكم على هذا الإنسان بأنّه مصدر راحة وسعادة لنا بل ربّما يكون مصدر مشكلات وتعب وعناء وشقاء، لذلك حينما يكون هناك بُعدٌ متى نعرف ذلك؟ حينما يكون بيني وبينه قُربٌ جسدي، لكن هناك بُعدٌ معنويّ وبعدٌ فكري وبعدٌ منهجي بيني

١- الجاثية: ٢٣.

٢- الكافي: ٢ / ١٣٦.

وبينه فيكون هذا البُعدُ سبباً للشقاء والتعاسة، وأنا أتصور أنَّ القرب الجسدي يكون سبباً لراحتي وسعادتي، لاحظوا أيضاً الآية القرآنية التي وردت في هذا المعنى نفسه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) ^(١) الإمام عليه السلام بكلامه في هذه العبارة (ربَّ بعيدٍ أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد) يشير الى هذا المعنى، إحذر من هذا القريب منك في الجسد لكنه بعيد عنك في المنهج والفكر، وإحذر منه فإنه ربّما يكون مصدر تعاسة وشقاء، وهذا البعيد في الجسد، والقريب منك ربّما يكون قريباً منك في الأفكار والمنهج والانسجام الفكري والروحي، هذا هو مصدر سعادة وراحة لك فاقترّب منه وإن كان بعيداً عنك في الجسد، لذلك يقول الإمام: (وربَّ بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد) والغرض هو ما ذكرناه من هذه النتيجة، وهو الاقتراب من هذا البعيد لأنه سيكون مصدر راحة وسعادة لي، والابتعاد عن ذلك القريب لأنه ربّما يكون مصدر عناء وشقاء وتعاسة، وإن كان قريباً مني في الجسد والنسب كما أشارت الآية القرآنية، (ومن اقتصر على قدره كان أبقي له) أرجو الالتفات فهذه العبارة قليلة الكلمات عميقة المعنى جداً، (ومن اقتصر على قدره كان أبقي له) لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات بعض الأشخاص يصيبه شيءٌ من الغرور والعجب والاعتداد بالنفس، فيعطي لنفسه من القدرات والاستعدادات والمقام أعلى من مستوى قدره الحقيقي، وأحياناً في المقامات الدينية وحتّى في القدرات المعرفية أو حتّى في القدرات الأخرى في الاقتصادية والإدارية وغيرها من الأمور تصيبه حالة من الغرور، وهو يقدر ويرى ويعطي لنفسه أكثر من قدراته واستعداداته الحقيقية ومستواه الحقيقي، ما النتيجة؟ يضع نفسه في مواقع ومهام أعلى ممّا هو قادر على أدائها أو يجعل الناس يكلفونه بمهام ووظائف أعلى من قدراته، ما النتيجة المترتبة على ذلك؟ فحينما أعطى لنفسه قدراً أعلى من قدره الحقيقي فقد وضع نفسه في موقع مسؤولية أعلى من الموقع الذي يقدر عليه دينياً أو غير ذلك من الأمور لذا يفشل في أداء هذه المهمة والوظيفة وربّما يسبب الضرر والخسارة والهلاك للآخرين، ويترتب عليه نتيجة أخرى هي خيبة

الناس به، والنتيجة النهائية عدم ثقة الناس به، وفقدان هذه الثقة سيجعل هؤلاء الناس لا يثقون حتى في تكليفه بالمهام والوظائف المناسبة لاستعداداته وقدراته، ثم يفقد حتى قدره اللائق بمستواه، أما الإنسان الذي يعرف قدراته واستعداداته ويدّعي أمام الآخرين هذه القدرات الحقيقية، فلا يقدر ولا يعطي لنفسه أكثر من هذه القدرات أبداً على وفق قدراته الحقيقية، ويضع نفسه في مهام ووظائف ومواقع المسؤولية حسب قدراته واستعداداته الحقيقية، ولا يجعل الناس يكلفونه أكثر من هذه القدرات والاستعدادات، وهذا ما سيُبقى لنفسه هذا الموقع والقدر من المسؤولية والموقع والقدر والاحترام عند الناس أيضاً، أما ذاك فقد حتى قدره وموقعه الذي يليق بمستواه الحقيقي، فلاحظتم الفرق في عبارة الإمام (ومن اقتصر على قدره كان أبقى له) أي كان أبقى لقدره الحقيقي هذا الذي يدّعي، وكما تلاحظون أيها الإخوة والأخوات هناك بعض أهل العلم والمعرفة لهم مستوى ولهم قدر من العلم والمعرفة يدّعون لأنفسهم غروراً وعجباً واعتداداً بالنفس أعلى من هذا المقام المعرفي والعلمي، وهذا سيخسر حتى قدره العلمي الحقيقي، وكذلك أحيانا إنسان يدّعي قدراً واستعدادات أخرى اقتصادية وتربوية واجتماعية وإدارية ومهمة من المهام للإنسان يصيبه الغرور والعجب، فيعطي قدراً لنفسه ويكلف نفسه تارة ويضع نفسه في موقع أعلى من قدراته الحقيقية أو يجعل الناس يكلفونه بمهام ووظائف أعلى من قدراته الحقيقية وهذا يفقد حتى الموقع المناسب لقدراته، في حين ذاك حافظ الآخر على موقعه اللائق به لذلك الإمام عليه السلام يقول: (ومن اقتصر على قدره كان أبقى له) هذا سيبقى له موقعه وقدره ومنزلته عند الناس واحترامه عند الناس، في حين نلاحظ الواقع لو تنظرون اليه تجدون كثيراً من هؤلاء يفقدون حتى موقعهم اللائق بقدراتهم، لماذا؟ لأن الناس فقدوا الثقة بهم، وفقدان الثقة ناشئ من فشلهم، وفشلهم ناشئ من أنهم أعطوا لأنفسهم أكثر من قدراتهم واستعداداتهم وإمكاناتهم الحقيقية، كما لو أن إنساناً يريد أن يحمل شيئاً ثقيلاً أعلى من قدراته فانه سيفشل، الرياضي الذي يريد أن يحمل أثقالاً أكثر من قدراته يفشل، وكذلك هنا الإنسان الذي يفعل هكذا يفقد الناس الثقة به ويفشل في أداء هذه المهام، ولذلك

على الإنسان أيها الإخوة والأخوات أن يدقق وأن يعطي لنفسه قدراته وإمكاناته الحقيقية ولا يحمل نفسه أكثر من هذه القدرات والاستعدادات الحقيقية، وكذلك لا يجعل الناس يحملونه بسبب هذا الادعاء الزائف أكثر من قدراته واستعداداته، لأنّه في مثل هذه الحالة سيفشل، وإذا فشل فقد الناس الثقة به مطلقاً، حتّى فيما يناسب قدراته وإمكاناته؛ لذلك ورد في بعض الأحاديث: (رحم الله امرأً عرف قدر نفسه ولم يتعدّ طوره) ثمّ يقول الإمام عليه السلام: (وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه) أيها الإخوة والأخوات لكلّ إنسان أهداف ومقاصد وأغراض في هذه الحياة الدنيا، ولا بُدّ أن يتوسّل بالأسباب والوسائل للوصول الى هذه الأهداف والمقاصد والأغراض، تارةً يتخذ الإنسان أسباباً ووسائل ضعيفة لا توصله الى المقصود والهدف وهو يتوهم أنّها توصله، وتارةً يأخذ بأسباب حقيقية توصله الى الهدف الذي يريد مهما كان هذا الهدف، أي هدف من الأهداف والأغراض لدى الإنسان، الإمام عليه السلام ينبّه قائلاً: هناك أسباب ووسائل يُمكن الوثوق بها والتوجّه اليها والتوكّل عليها، وهناك أسباب ليس من الصحيح الوثوق بها والتوجّه اليها لأنّها لا توصل الى المطلوب، وأنت ستتعب وتجهّد نفسك وتمضي السنوات وأنت تعتقد أنّها توصلك الى المطلوب، ولكن في النتيجة لا توصلك الى الهدف؛ لذلك لاحظوا عبارة الإمام يقول: (وأوثق سبب أخذت به...) أسباب لا بُدّ أن يؤخذ بها ووسائل لا بُدّ أن يؤخذ بها، ولكن ما هي الأسباب التي يمكن الوثوق والاطمئنان اليها؟ واللجوء اليها وتعطي الثقة لأنّها توصل الى المقصود؟ هو السبب الذي يوصلك بالله تعالى، ما تلك الأسباب؟ ولماذا؟ الأسباب إمّا اعتقاد أو علم أو قول أو عمل، من كلّ هذه الأمور التي توصلك وتقربك الى الله تعالى، هي هذه الأسباب التي يمكن الوثوق بها واللجوء اليها والتوكّل عليها، لماذا؟ لأنّه في الواقع كلّ هذه الأسباب وكلّ هذه الأمور لا تؤثر أثرها إلّا بمشيئة الله تعالى وإرادته، وأي سبب من هذه الأسباب، وهذا لا يعني أنّنا لا نأخذ بالأسباب العادية، ولكن مراد الإمام عليه السلام الأسباب التي تجعلك في حرز قويّ وملاذ آمن، وسبب يجعلك تثق وتطمئن أنّه يوصلك الى المقصود مهما كان هذا المقصود في هذه الحياة الدنيا من جلب نفع أو دفع ضرر، فإنّ

الأسباب والوسائل التي يمكن الوثوق بها إنما هي الأسباب الموصلة والمُقرَّبة الى الله تعالى، هذا لا يعني أيها الإخوة والأخوات قد يقول قائلٌ مثلاً لا نذهب الى الطبيب أو لا نلجأ الى الأسباب العادية المتعارفة لكي نصل الى المقصود والهدف، لا أبداً لا يعني ذلك ولكن اطمئن قلبك ووثوقك لا يكون إلا بهذه الأسباب المُقرَّبة الموصلة الى الله تعالى، أما أن تثق وتطمئن وتتوكل وتلجأ الى الأسباب العادية المتعارفة فهذا سوف لا يوصلك الى المطلوب؛ لأنَّ كلَّ هذه الأسباب والوسائل لا تؤثر أثرها في وصولك ونجاحك ووصولك الى المقصود إلا إذا أراد الله تعالى ذلك، فإنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى، لذلك دائماً إخواني لتكون قلوبكم وأرواحكم متوجَّهة الى الله تعالى، وأي هدف أو غرض أو مقصود تريد الوصول اليه أو أي حالة ابتليت بها وتريد النجاة منها والخلاص منها لا يكون قلبك واثقاً ومطمئناً إلا بالسبب الذي يوصلك بالله تعالى، وأمَّا بقية الأسباب إعمل بها ولكن لا يكن وثوقك ورجوعك اليها، وحتى المخلوقين لا يكن لجوؤك ووثوقك بهم أنهم يوصلونك الى المقصود لأنَّ هؤلاء لا يستطيعون أن يفعلوا لك شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته، هذا المعنى أن نتوكل نثق نتوجَّه الى الأسباب التي توصلنا بالله تعالى، لذلك يقول الإمام: (وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى) نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا لما أوصانا به أمير المؤمنين عليه السلام لأنَّ هذه الوصايا وإن هي وردت لولده الإمام الحسن عليه السلام ولكنها هي وصايا تربوية قيِّمة جداً، ووصايا موجَّهة اليينا، نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا للعمل بها إنَّه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين..

الجمعة ١٦ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٦ آيار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات أود أن أذكر في الخطبة الثانية الأمور الآتية:

الامر الأول: مع اقتراب موعد انتهاء دورة مجلس النواب الحالية، ودخول الموازنة في دائرة شبه مغلقة، فما الأسباب الحقيقية وراء تأخير إقرار الموازنة العامة؟ مع ما لها من أهمية كبيرة بالنسبة للمواطن و البلد وكذلك ما لها من دور في إنجاز وتخطيط المشاريع ذات النفع العام، إذ إنّ عدداً من مجالس المحافظات اشتكت من تأثير عدم إقرار الموازنة في تأخير او تعطيل إنجاز المشاريع التي تصبّ في تقديم الخدمات المهمّة للمواطنين، كمشاريع الطرق والمستشفيات والمدارس وغير ذلك من المشاريع الخدمية العامة، فضلاً عن تأخيرها لتشغيل الكثير من العاطلين عن العمل وغير ذلك من التأثيرات.. ماهي الأسباب الحقيقية؟

نجد أنّ كلّ كتلة تتّهم الكتلة الأخرى بأنّها السبب في تأخير إقرار الموازنة وكلّ طرف يتّهم الطرف الآخر بأنّه السبب في هذا التأخير، ونساءل هنا هل هذه الأسباب فنية ومهنية؟ وحينئذٍ إنّ كانت هذه الأسباب يصعب الوصول إلى حلٍّ وسَطٍ في هذا الأمر مراعاةً للمصلحة العامة، هل كان بالإمكان الوصول لهذا الحلّ الوسط وتلافي الأضرار التي تحصل لهذه المشاريع الخدمية أو للمواطن بصورة عامة؟

أو هي المساومات السياسية، بحيث أنّ كلّ كتلة أو طرف يحاول أن يجعل الموازنة وسيلة لتحقيق مكاسب سياسية، وإنّ كان ذلك على حساب المواطنين والبلد، فإنّ كان هذا هو السبب فالمطلوب حصول تغيير لهذا المنهج، فالتغيير المنشود تغيير واسع يدخل في مجالات متعدّدة من حياتنا وبالذات ما يتعلّق بالعملية السياسية، وسنذكر تبعاً مفردات ما مطلوب من هذا التغيير للوصول إلى الحالة الأفضل.

واعتماد هذا النهج الذي ذكّر وهو الاتّكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية هو نهج خاطئ، وسوف لن يقود إلى تكوين دولة المؤسسات التي يمكن من خلالها تحقيق التغيير والتقدم المطلوب نحو الأفضل. وان نستطيع من خلال هذه المؤسسات تقديم الخدمة المطلوبة للمواطنين بصورة عامة وللبلد، هذا النهج وهو الاتّكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية لهذه الكتلة أو لهذا الطرف وقد تكون هذه المكاسب ذات طبيعة حزبية أو فئوية أو مناطقية وهذا نهج خاطئ، لا بد ان يتغير وهذه أحد مفردات التغيير المطلوبة لكي نصل الى الحالة المنشودة، فأى سبب من هذه الأسباب هل السبب الذي ذكرناه في النقطة الأولى مهني أو فني؟ وهل كان بالإمكان الوصول الى حل وسط وإن كان فيه بعض الخسارة وذلك لتحقيق المصالح الأهم. الكثير من مجالس المحافظات والوزارات والالاف من المشاريع تنتظر إقرار الموازنة ذات النفع العام.

الامر الثاني: ما يدور خلف الكواليس من محاولات للتحالف بين الكتل السياسية، لذا نقول: لأبّد أن يكون أحد الدوافع المهمّة له هو الوصول إلى تفاهات تعجّل في تشكيل الحكومة المقبلة وفق معايير مهنية وصحيحة للوصول إلى التغيير المنشود، لا أن يكون الهدف من التحالف هو لتحصيل مكاسب سياسية أفضل في تقاسم المواقع الأساسية في الدولة بصورة عامة ولا نقصد بذلك موقعا خاصا، فإن كانت هذه هي الدوافع فإننا سندخل في دوامة من المساومات قد يتأخّر معها تشكيل الوزارة القادمة، بل ربّما نفقد اعتماد المعايير المهنية في تشكيل الوزارات بالاعتماد على الكفاءة والنزاهة وغيرها.

الامر الثالث: يشتكي عددٌ من مسؤولي الدوائر الخدمية المهمة من تدخّل بعض المسؤولين في عملهم بما هو مُخالف للضوابط والتعليمات التي تحقّق مصلحة العمل والخدمة والتطوّر في تلك الدوائر، وهذا التدخّل ناشئ من اعتبارات نفعية قد تكون ذات دافع شخصي أو فئوي أو حزبي أو كتلوي، أو لتحقيق بعض المنافع الخاصة للكتلة أو الحزب الذي ينتمي إليه المسؤول، وهذا أيضاً نهجٌ خاطئ، عدد من مسؤولي دوائر خدمية مهمة اشتكوا من الآثار السلبية والتداعيات السيئة على أداء هذه الدوائر حينما يتدخل بعض المسؤولين خصوصاً في دوائر مهمة كالدوائر الصحية والخدمية الأخرى التربوية وغير ذلك من الدوائر ذات الطابع الخدمي، تدخلهم غير مبني على ضوابط مهنية حتى نقول ان هذا التدخل لمصلحة العمل بل انقلوا فلان الى المكان الاخر ليس لسبب مهني مقبول بل لمنافع شخصية، وهذه النقطة يُخشى منها التأثير في أداء تلك الدوائر، لأنّ المسؤولين في تلك الدوائر يخشون من عدم الاستجابة لهذا التدخل، بسبب النفوذ لهذا المُتدخل لأنه سيؤدي ذلك الى اما نقله او اقصائه من موقعه فيستجيب، والنتيجة التأثير سلباً على مصلحة العمل في تلك الدوائر، والخسارة الاولى ستصبح هذه المؤسسات لا تؤدي الخدمة او تتطور في عملها لأنه لم تعد المعايير المهنية والوظيفية والتعليمات التي وضعت لتقديم الخدمة الافضل والتطور في تلك الدوائر يعتمد عليها، بل مسألة اختيار المواقع للأشخاص وفق تدخل وضغوط من هذا الشخص لما له من نفوذ سياسي او وظيفي او غير ذلك، والخسارة الثانية سوف لا تكون لدينا قدرة لهذه المؤسسات ان تعمل وفق هذه الضوابط والتعليمات بل سنفتح المجال للمزيد من التدخلات، وهذه أحد الأمور التي يجب أن يحصل فيها التغيير للوصول إلى المعايير المهنية في أداء الخدمات، اما ان يتدخل فلان وفلان بما يملكون من نفوذ سياسي ووظيفي واداري خلافاً لمصلحة العمل وما يقتضيه التطور ستكون النتيجة المزيد من التراجع والتراجع.



الجمعة ٢٣ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٣ آيار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.. الحمد لله الموجود لا بعلّة، والغني لا عن قلة، والعزيز لا عن ذلّة، والقادر لا عن عجز، والقوي لا عن ضعف، والعليم لا عن جهل..

إخوتي أخواتي السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الجانية الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، واتّقوا الله واسمعوا، وإذا سمعتم فعدوا، وإذا وعيتم فاعملوا، وإذا عملتم فأخلصوا، إنّما هي حجج تُقام وبينات تتلى ونُذِرُ الله تقدّم، وأعاننا الله تعالى وإيّاكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وألبسنا وإيّاكم لباس التقوى ولباس الخشية منه جلّ شأنه، وكتب الله لنا ولكم السلامة في الدين والدنيا، وعظّم الله لكم الأجر بشهادة الإمام الكاظم عليه السلام في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب المعظم، بعد أن قضى عليه حفنة من السنين يتقلب فيها من سجن إلى سجن، إلى أن كانت شهادته عليه السلام في سجن السندي بن شاهك، ونسأل الله تعالى أن يكتب لنا ولكم زيارته وأن يكتب لنا شفاعته بمحمد وآله..

وكنا قد بدأنا وإيّاكم في ذلك الدعاء الذي يقول فيه الإمام الصادق عليه السلام وهو يعلمه لبعض أصحابه: (إدعُ به في كلّ وقتٍ في دبر كلّ صلاة في الصباح والمساء..) وهو بحمد الله قد دأب المؤمنون على قراءته في هذا الشهر الشريف وهو: (يا من أرجوه لكلّ خير

وآمن سخطه عند كل شر) هذا المقطع تكلمنا عنه بإيجاز، وقال الإمام عليه السلام: (يا من يُعطي الكثير بالقليل يا من يعطي من سألَه يا من يسألُه ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة) ^(١) والإنسان عندما يعتقد وهذا القلب والفكر الذي هو مركز للاعتقاد، يؤثر في سلوكياته الخارجية، ونحن مأمورون أن نفكر دائماً ونتعقل دائماً، وأن نستعمل هذه الجوهرية وهي جوهرية العقل، نستثمرها للاستثمار الأمثل ولا يمكن أن نعطل هذا العقل، والعقل عمله هو التفكير والانتقال من هذا المجهول الى ذلك المعلوم، ويبقى عند العقل وعند القلب هذه الاعتقادات، وكلما كانت العقيدة قوية سالمة من دفع الإشكالات عنها ستكون راسخة أكثر، وسيكون الإنسان صلباً في الدفاع عن عقيدته، وهذه العقيدة تبدأ بالالتفات إلى الله تعالى، وهناك مطلب فطري وهو أن الإنسان يؤول إلى الله تعالى، ويفزع إلى الله تبارك وتعالى، ويعتقد بالله تبارك وتعالى، وهذا الاعتقاد تستتبعه بعض الاعتقادات، الرواية أو الآية يمكن أن تذكر تفاصيلاً قد تكون غائبة عن الإنسان، وهذه الأمور الكلية يدركها العقل، الإمام عليه السلام ينبّه هذا السائل، قال: (يا من يعطي الكثير بالقليل) في القبول مقايضة ما بين صفة من صفات الله تبارك وتعالى، وحاجتنا نحن إلى الرقي لأنفسنا، وعندما نتصل بالله تعالى وهو المعطي، والله تعالى هو محلّ العطاء، بل هو العطاء الحقيقي، والله تبارك وتعالى عطاؤه بلا جزاء، ولا يكون عطاء مقابل، ولكن الإنسان يستدرج بعض رحمت الله تعالى بأعمال، ونحن مأمورون إن الإنسان إذا أراد الفعل الفلاني عليه أن يفعل كذا وكذا، وحالة من حالات التأديب، إن الله تعالى هو السبب الأول والسبب الأخير في العطاء، وكل الأمور مآلها إلى الله تبارك وتعالى، وعملية العطاء يحتاج لها الإنسان ما دام مُمكنًا وما دام مُفتقرًا وما دام يشعر بالنقص، فهو دائماً مشربّب عنقه إلى المعطي، والإنسان إذا شعر بالحاجة يبحث دائماً عن يسد هذه الحاجة، بعد أن مهّد (يا من أرجوه لكل خير) قلنا لم يحدّ خيراً معيناً، وإنما كل ما يمكن أن يكون خيراً والإنسان يرجوه من الله تبارك وتعالى، والتقرّب إلى الله تعالى لبيان أن الله تعالى يُعطي دائماً الكثير، والجواد لا يُعطي شيئاً قليلاً، الجواد عادة

يُعطي الله تبارك وتعالى يمنً، والله تعالى يُعطي ويتفضل، وهذا الشعور دائماً أن الإنسان يتعامل مع الله تعالى تعامل المحتاج مع المحتاج اليه، ويتعامل دائماً تعامل المحتاج مع المعطي والغني، يشعر الإنسان بحالة من السكينة وحالة أيضاً من التواضع، وحالة من عدم التجبر، لأنه دائماً يلتفت الى نفسه أنه هو محتاج هذا الدعاء، والإنسان إذا كرّره يومياً مع التأمل سيؤثر في سلوكياته، ويرى نفسه دائماً مفتقراً الى هذه الجهة التي تُعطي فإذا غشّ وإذا عصى وإذا خالف سيشعر بحالة من الخجل عندما يطلب من الله تبارك وتعالى، فهل يُمكن ألاّ يطلب لأنه يشعر بالخجل؟ هذا لا يمكن لأنه دائماً محتاج، والحاجة قريبة الإنسان، وإنما سراجع نفسه على أن يتعد عن الغش ويتعد عن الانحراف ويتعد عن الخديعة، والله لا يُخدع والله تعالى لا تضيع عنده الأمور، والله تعالى لا يُستغفل فالإنسان يدعو ويفعل غير ما أراد الله، وكثرة الدعاء تجعل الإنسان يرجع ويبدأ يؤنب نفسه ويبدأ يحاسب نفسه ويبدأ يقرّع نفسه ويصل الى حالة من حالات التوازن، وهذا العطاء من الله تعالى هو عطاء كثير، والإمام يقول: (يا من يعطي الكثير بالقليل) الآن أيّ فعل من الأفعال نفعله وأيّ فعل لا يوزن بالنعمة الإلهية التي تُعطي، فهو شيء قليل ولا يُذكر إزاء النعمة الإلهية التي طوّقتنا بها الله تبارك وتعالى، إخواني نحن في غفلة، ونحن حقيقةً في غفلة، والإنسان عندما يتأمل الصانع والرازق والوهاب والمعطي ويراجع نفسه يرى أنه مطوق بنعم الله تبارك وتعالى، والله تعالى دائماً متفضل في كلّ الظروف التي يمرّ بها الإنسان، ويرى أن الله تعالى متفضل، ولا بُدّ للإنسان أن يشعر وأن يعيش حالة الشكر الى الله، وهذه الثقافة - ثقافة الشكر الى الله تعالى - أن يتعامل الإنسان مع الله تعالى تعامل الشاكر لأنعمه، فهذه تنتج توجّهاً الى الله تعالى والى النعم كثيراً، وهذا بنفسه نوع من التأمل والتفكير الذي يؤجر الإنسان عليه، والإنسان إذا تفكّر بصفات الله تعالى وب حاجتنا الى الله تعالى، وهذا نحو من الأجر لأنه استعمل عقله بما ينبغي له، وإذا شعر بهذه الحالة حالة التقصير أمام الله تعالى فهذه حالة حسنة عند الإنسان، وعندما يفعل الفعل ولا يرى نفسه مقصراً يرى نفسه قليل الشكر الى الله، وأمّا أن يعيش الإنسان هذه الحالة حالة تذكّر النعمة وشكر النعمة فذلك يحتاج

الى ثقافة دينية مهمة، وألفت نظركم الى قضية، مهمة فالعقل به يُعبد الله تبارك وتعالى ونعمة العقل هي التي تأتي بالدين، وتارةً تجد إنساناً ديناً لكن لا عقل له، وتارةً تجد إنساناً عاقلاً ولكن دوافع الشيطان تمنعه من التدبّر، وتارةً تجد إنساناً عاقلاً ومتديناً، والعقل نعمةٌ من نعم الله تبارك وتعالى، وبالعقل تأتي البركات ويأتي الدين ويأتي التفكير بالحاجة الحقيقية الى الله تعالى، والإنسان يكون مستقراً، اقرأوا التاريخ ستجدون بعض الناس قد تدبّنوا وقد أطلوا قراءة القرآن والسجود والركوع ولكن بلا معرفة بلا تعقل ونُعتوا في التاريخ بنعوت كثيرة، منها السمة الواضحة في مسألة الخوارج، فالخوارج كانوا عبّاداً، وبعضهم كان عبداً ولكن لا عقل له، ويخوض في أمور هو لا يعرف ما عاقبة الأمر، وإنّ الإنسان العاقل الذي يأخذ المعالم الدينية والتدبّر عن بصيرة، ولفظة البصيرة وردت في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١) أما بغير بصيرة فالإنسان ليس معلوماً أن يبقى الى نهاية عمره على توازنه وتدينه، والعقل إخواني مهمّ، ومن جملة الأشياء التي لأبّد للإنسان أن يعتقد بها، علاقته مع الله تعالى ما هي، ونحن علاقتنا علاقة عبد مع سيّده، وإذا أراد أحد أن يرفض هذه العلاقة فليبدلها بعلاقة أخرى أو يستمرّ عليها، ولا بأس أعطوني إنساناً يقول: أنا مستعد أن أبدل هذه العلاقة، علاقة الحاجة وعلاقة الافتقار الى الله تعالى وعلاقة العبد مع سيّده أبدلها بعلاقة أخرى، أهلاً وسهلاً ما هذه العلاقة؟ علاقة الغنى عن الله تعالى؟ ويمكن أن الإنسان يستغني وعندما يراجع نفسه يرى كلّ شيء مرتبطاً بالله تعالى، إذا رفع الله يده عن العبد فسيتهي العبد، وقد يقول هذا العبد أنا مستغن، ولكن ما هو بمستغن، وهو ربّ المؤمن وربّ الكافر، والله تعالى لا يعجل بعجلة العباد، والعقل لا يقول أنت مستغن؟ وأنت لست بحاجة؟ وأنت هل خرجت الى الدنيا برغبتك وإرادتك وهل ستخرج منها برغبتك وإرادتك أو لا؟ العقل سيصل الى نتائج، والعقل عندما يتأمّل سيصل الإنسان به الى نتائج جيدة، بل الأمر ليس كما يُقال، والأمر يحتاج الى التفاتة ويحتاج الى تأمّل ويحتاج الى دقّة، الإمام عليه السلام ينه، والإنسان قد يغفل، لكن الإنسان عندما

يلتفت يرى أن الله تعالى طوّقه برحمته وما زال في كلّ صغيرة وكبيرة والإنسان يفتقر ويحتاج الى الله تعالى والشعور بالنعمة يستوجب الشكر والشكر يستوجب شكر الله تعالى... وهكذا، (يا من يعطي الكثير بالقليل) الله أعطانا كلّ شيء خير والله تعالى وفّره لنا، ثم أكثر من ذلك قال: (يا من يعطي من سألته ومن لم يسأله) إنّ الإنسان يسأل الله تعالى فيعطيه، وإنسان لا يسأل الله تعالى فالله تعالى يعطيه، لماذا؟ لخصوصية هذا العبد ولا لمنزلة هذا العبد وإنما بسعة رحمة الله تعالى، ولذا الدعاء يقول: (يا من يعطي من سألته ويا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه) حتّى الذي لا يعرف الله لا يتأمّل ولا يرى في الكون خالقاً فهو ملحد يُنكر الله تعالى، ولكن الله تعالى يُعطيه لماذا؟ (تحنّناً منه ورحمة) لأنّ الله لا يخاف من العبد، والعبد لا يعجز الله تعالى، ولو فرضنا الآن كلّ الكرة الأرضية كفره لا تؤمن بالله تعالى أصلاً لما ضُرَّ الله تعالى ولا قدح في ملك الله تعالى لأنّ الله تعالى مستغن عن الكلّ فإذا كان كافراً لا ينزل من ملك الله تعالى وإذا كان مؤمناً لا يزيد في ملك الله تعالى، وهذه معادلة لا بُدَّ أن يشعر بها الإنسان الحرّ، حتّى عندما يكون كافراً يُقال له أنت لا تعجز الله تعالى، لك عمرٌ ثم بعد ذلك تذهب الى الجزاء، والمؤمن كذلك أنت غير صاحب منّة على الله تعالى، الله تعالى لا بُدَّ أن يُعزّ دينه، والله يُعزّ دينه بهذا المؤمن ويُعزّ دينه بذاك المؤمن، وهذا مطلب آخر، وهذا الدين الذي أراد أن يُعزّه ومن باب محاولة ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(١) وهذه إرادة البشر، ولكن نور الله تعالى لا يطفأ، وهذا مطلب آخر، ولكن نتكلّم عن حاجتنا الى الله تعالى، فهي حاجة فطرية نشعر بها، والإنسان عندما يلجأ الى الله تعالى ويقف بين يدي الله تعالى لا بُدَّ أن يستذكر هذه الحاجة، عند محاولة التوجّه الى الله تعالى وحين ننصرف عن الله، الله تعالى يرحم بنا كثيراً لكن نحن لا نملك أخلاقاً رفيعة مع الله تعالى ولا نتأدّب مع الله، ومثال بسيط أن الإنسان عندما يقف بين يدي الله تعالى سواءً بالصلاة للدعاء تجد كثرة الأفكار والوساوس والانصرافات عن الله تعالى تأتيه في تلك الساعة، فهو في الوقت الذي يدعو الله بكلمات قوية يغفل عن معناها يذهب الى أموره الحياتية، وفي الوقت الذي يُقبل على

الله تعالى بقلب متوجّه تشغله هموم كثيرة كلّها في عالم الدنيا، فلو فرضنا أنّ أنساناً يتكلّم مع شخصية محترمة أب، أو أخ كبير، أو أستاذ أو معلّم، فرضاً يتكلّم وكل لحظة يحاول أن يعطيه ظهره ويتكلّم، لاشكّ أنّه لا يتحمّل هذا الموقف يقول أنت غير مؤدّب لأنك حين تتكلّم معي لأبّد أن تلتفت، وأيضاً إذا أنت تكلمت معه وهو يُدير ظهره لك كلّ لحظة ستقول له أنت غير مؤدّب، وهذه قضايا حسّية، نحن مع الله تعالى قد لا نملك هذا الأدب الذي بيّنه الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم)، وفي هذه الأدعية قد يدعو الإنسان مئة مرة في كلّ يوم، أو مئتين على طول الشهر، فيظهر رقم كبير، فلو فرضنا أنّنا ظفرنا في دعاء من الأدعية بحالة التوجّه سينبّهك ذلك على أنّه ما أكثر غفلاتك، فعندما ندعو بهذا الدعاء ألف مرة مثلاً، وتوجّهنا مرّة واحدة الى الله تعالى بصدق من بدء الدعاء الى نهاية الدعاء، تجدها حالة غريبة، فإذا غفلنا هذه الألف كلّها كنا فيها في غفلة إلاّ في هذه الواحدة، ومعنى ذلك اننا غير مؤدّبين مع الله، ولكن الله تعالى يُعطي والله تعالى يُكرم والله تعالى تبقى يده معنا، وعطاياه لنا ماذا يقول الدعاء؟ يقول: (تحنّناً منه ورحمة) ومن سألّه، ومن لم يسألّه، وأصلاً من لم يعرفه، هذه المراتب حُصرت، الله تعالى يعطي تحنّناً منه ورحمة، والله تعالى مستغن عنّا، والله تعالى ليس بحاجة لنا لأنّ الحاجة قرينة الفقر، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١) ثمّ ماذا؟ الله غنيّ، ومناسبة الفقر أن الله تعالى غنيّ، في البدء قلنا الغنيّ لا عن قلة، وغنيّ مطلق غير محتاج لنا، ولكن المشكلة فينا نحن نحتاج الى الله تعالى دائماً في الدنيا والآخرة، نحتاج في الدنيا الى الله تعالى حتّى يوجّهنا وحتى يرشدنا وحتى نكسب من هذه الحسنات وندفع السيئات، لأننا سنأتي يوم القيامة ونحن نحتطب، ونحن يحمل كلّ منّا أعماله على ظهره ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزَمَنَاهُ طَائِرُةً فِي عُنُقِهِ﴾^(٢) وهذا عمل، وهذه الأعمال نحتاجها في الآخرة لا يوجد أحد في الآخرة إلاّ الله تبارك وتعالى، وحتى الأنبياء إذا لم يأذن الله تبارك وتعالى لهم في الشفاعة لا يشفعون، وهذه الشفاعة تبدأ بقدرات وملكات، فنحن لا مفرّ لنا من الله إلاّ الى الله، الله تعالى جعل أبواباً تشجيعاً وترغيباً لنا في الطاعة، الله يحبّنا، وفي دعاء

١- فاطر: ١٥.

٢- الإسراء: ١٣.

الافتتاح قلنا سابقاً (وتتجَبَّب إليّ فأَتَبَغِّضُ إليّك، وتتودَّد إليّ فلا أقبل منك) لاحظوا لفظة المودَّة غير لفظة الحب، والمودَّة فيها حالة خاصة وفيها حالة أشبه بالتزلف، وتجَبَّب زائد وبهذه المودَّة يتودَّد الله تعالى إلينا والله يرغَّبنا في ذلك، إعمل جاءك شهر رجب، وهذا الدعاء ينفع وهذا فيه حسنة وهذا فيه دفع سيئة، وتصدِّق لك كذا عند الله تعالى، وزر الحسين عليه السلام في هذا الوقت إنَّه ينفع هذا العمل، وجاءك الشهر الفلاني، والله يتودَّد إلينا ويتجَبَّب إلينا، فنحن لا بُدَّ أن نخضع ونسمع، والفائدة لنا ولا يتصوَّر أحدٌ أنَّا يوم القيامة إذا دخل الناس الجنَّة - جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة - يقول الله تعالى زاد في ملكي كذا، هذا لا يمكن أن يتصوره الإنسان، وإذا تصوَّر الإنسان فهذا مشرك، ولا يزيد في ملك الله تعالى شيء، لكن نحن إذا لم فنكون من أهل السعادة فنسكون من أهل الشقاوة، ومن يتحمَّل الشقاوة؟ حقيقةً من يتحمَّل الشقاوة؟ ذكرنا بعض الآيات لو أن الإنسان جمَّعها، وقد صارت وسائل تحصيل المعلومة ليس أمراً عسيراً في هذه الأزمنة، وجمَّع الآيات التي تتحدَّث عن النار وعن الخزي وعن العذاب، وعندما يقرأ الإنسان هذه الآيات يرى صورة مُرعبة، وهذه الصورة ساكتة، فكيف إذا رأى الواقع؟ وكيف إذا رأى الإنسان الواقع؟ وليس أمراً هيناً ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ ^(١) وهذه حالة الالتصاق تذهل، والإنسان هناك يفرّ من كلِّ مَنْ يحبُّه، من أمِّه وأبيه وصاحبته، ومن يتصوَّر له التصاق به يفرّ منه، لماذا؟ لأنَّ العذاب ليس أمراً سهلاً «النار»، والإنسان حين يتأمَّل في النار يراها قضية مرعبة، والمشكلة أن لا مفرَّ له، والمشكلة أن الإنسان مُحاصر في النار، ويذهب إلى اليمين يجد النار، ويذهب إلى الشمال يجد النار، ويذهب إلى الأعلى يجد النار كذلك - إذا استطاع أن يذهب -، وهذه قضية في منتهى الخطورة، والإنسان قاسٍ في بعض الحالات (قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ) ^(٢) الآية تقول، بمجرد أن يتأمَّل ما يُقدِّم عليه سيرى الصورة غير ذلك، الشيطان سيقول لك ثمَّ تُبِّ، وهذا الأمر ليس فيه شيء، أصدقاء السوء يُحَسِّنون لك المناكير والمنكر، ولكن يبقى العقل سيِّد الموقف، والإنسان عنده بصيرة ويعلم أن هذا العمل له أو هذا العمل ليس له، ونحن في

١- الحج: ٢.

٢- عبس: ١٧.

أشهر الله - رجب وشعبان ورمضان - يكفي الإنسان أن يلتفت إلى قصوره ثم يبدأ بأن يعالج الموقف، والله يُعين (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) ^(١) والإنسان يُجاهد مع نفسه للتخلص والله تعالى يُعينه، وحاشا لله أن يترك العبد في حيرة.

كتب الله لنا ولكم السلامة في الدين والدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٣ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٣ آيار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

اخوتي اخواتي اعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأوّل: بعد إعلان نتائج الانتخابات وحصول بعض الإخوة المرشحين على عضوية مجلس النواب، وهذه العضوية لأبدّ فيها من الالتفات إلى بعض النقاط:

١- الابتعاد عن المكاسب والامتيازات الشخصية والسعي الحثيث إلى المصالح العامة، لأنّ الناس اندفعت إلى الانتخابات، وهذه الناس عندها طموح وهذا الطموح أبرزوه، ويبنوا قناعاتهم في صناديق الاقتراع، والبعض من الأعضاء وفّقوا، والبعض منهم جاء بأصوات قد تكون متواضعة، لكن بالنتيجة كلّ الفائزين الآن بعد أن خرجت النتائج سيجلسون على مقاعد مجلس النواب، لذا على هذا النائب أن يفكر في المصالح العامة، لأنّها السبب من وراء مجيئه إلى هذا المكان، وليس المصلحة الخاصة، وعليه أن يتعامل مع هذا الموقع على أنّه موقع خدمة ومسؤولية، وهو اليوم إزاء عمل وجهد، والقيمة الحقيقية تكون إزاء ما يُبذل، فكلّما كان العمل يحقّق مصلحة عامة كانت قيمته أكبر.

٢- يجب على الإخوة الأعضاء تفعيل دورهم في مجلس النواب من خلال معرفتهم الكاملة بمسؤوليتهم، فالحضور المستمر في مجلس النواب وعدم جعل المجلس يفترق لهذا النائب سواء كان الحضور في الجلسات أو في الأجواء العامة التي يمرّ فيها البلد هو من الأمور الضرورية التي لأبدّ أن يلتزموا بها.

٣- تفعيل المكاتب الشخصية لكل عضو سواء في المحافظة التي ترشح منها أو في عمله، والمقصود من التفعيل هو أن يستعين بخبراء وكفاءات حتى يتبين له حقيقة الموقف، فعندما يكون في موقف يحتاج إلى تصويت لا بُدَّ أن يكون هذا التصويت ناتجاً عن قناعة حقيقية، ويجب أن يُعدَّ توصيته لأنها موقف لا يقبل المُجاملة، وهذا الموقف نابع عن قناعته وقدرته على التشخيص، والآن قبل الشروع في العمل يجب على الإخوة تفعيل هذا الأمر والاطلاع على التجربة السابقة للاستفادة منها وتجاوز الإخفاقات وتجنبها.

الثاني: نتحدث فيه عن مسألتين وهما:

١- قطاع الصناعات المتوسطة: العراق كانت فيه صناعات بسيطة، وهذه الصناعات البسيطة تهّم حياة الإنسان اليومية، ولكن هذه الصناعات اختفت لسبب أو لآخر، وبعضها مختفٍ من سنين ولم تُعدَّ له الحياة، مع وجود طاقات بشرية في البلد تعمل في هذه الصناعات كصناعات النسيج والتعليب والزجاج والبتروكيماويات وغيرها، لذا فالدولة أمام قضيتين في هذا الأمر وهما: إمّا أن تتبنى هذه المشاريع الصناعية المتوسطة، أو تتركها إلى القطاع الخاص وإن فضّلت الخيار الثاني لا بُدَّ أن تدعمها لأنها تدخل في قضية الناتج القومي والأمن القومي والصناعي. التي لا بد من توفرها للبلد.

٢- القطاع الزراعي: إنَّ دعم هذا القطاع ليس المقصود منه إعطاء الأموال إلى الفلاحين، بل يجب أن تكون منظومة متكاملة الدعم، بمعنى أن تدعم الفلاح ولكن لا بُدَّ من البحث عن سبب عدم استثمار الأرض وسبب تركه للمزرعة والعمل في المدينة، هذه الأسباب وغيرها عندما تُشخص ستكون عند الداعم رؤية متكاملة، فمثلاً عند دعم الفلاح بالمال ويذهب إلى السوق لبيع يجد أنَّ المنتج الأجنبي أرخص ثمناً من متوجه فهنا أصبحت خسارة ودماراً للقطاع الزراعي.

إذن المشكلة لا تكمن في توافر المادة في السوق، بل كيف توافرت هذه المادة؟ وما الذي قدم ليكون المستورد بهذا السعر الرخيص؟؟ أيّ شيء ذهب في مقابل هذا السعر الرخيص؟؟

فمن غير المنطقي أن يفرغ العراق من الخطط الخاصة بالقطاع الصناعي والزراعي مع وجود تحذيرات حقيقية عن اقتصاد البلد، وعلى المسؤولين في الدولة أن يضعوا رؤية واضحة للنهوض بهذه القطاعات. لو تسألني أيهما أفضل أن تبني برجاً بسبعين طابقاً أو تحيي أرضاً؟ أنا أقول احيي الأرض فهذه أمان لنا واستقلالية واستغناء عن التبعية الاقتصادية للآخرين. لذلك يجب أن تضع الخطط لحل هذه المشكلة فعلى مجلس النواب القادم مسؤولية كبيرة تجاه هذا الأمر، ولا بُدَّ أن تكون له رؤية للأمور المصرية والأساسية في البلد، ولا يحقُّ لأحد من النواب أن يقول: «لا أعرف»، فهم الآن في موقع لا بُدَّ أن يعرفوا.

فمن المعيب أن يستورد العراق الخضار وهي من الممكن أن تُزرع في البيوت، أو يستورد التمور وهو بلد التمور، فهذه مشكلات حقيقية لا بُدَّ أن تُعالج، وهي ليست بالعسيرة خصوصاً وأن العراق يملك الكثير من الخبرات في هذا المجال.



الجمعة ٣٠ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣٠ آيار ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يتناهى حمده، ولا يُوقى حقه، ولا تفتنى نعمه، ولا تنقضي محامده، ولا تضمحلّ شواهدُه، عرّفنا حقه وألهمنا حمده، ورضي بقليل حمدنا وفاءً للكثير الجليل من نعمه، فزاد بذلك نعمه العظيمة نعماً، وزاد إلى كرمه الوفير كرمًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلّى الله عليه وآله) عبده ورسوله، خير من نصح للأمة، ودعا إلى سبيل ربّه بالحكمة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الشموس الساطعة، والبراهين القاطعة.. أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى، فإنّها الضمان للفوز، وباب الرشد، وسبب النجاح في المقاصد والمطالب، فما فاز من فاز إلا بها، وما هلك من هلك إلا بالمحيد عنها، واحذروا الشيطان أن يحرفكم عن ميادين الطاعة، (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)^(١) أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمةٍ منه وبركات..

مازلنا في وصية سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام) هذه المقاطع الآتية مقاطع تربوية ونفسية واجتماعية مهمة، يحسن أن نلتفت إلى معانيها والعمل

على تطبيقها، يقول الإمام عليه السلام: (قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً...) (١)، ما معنى هذه العبارة؟ في كثير من الأحيان للإنسان مطالب، وغايات، وأهداف في الحياة الدنيا، وبعض المقاصد والأهداف يسعى بكل جهده ووسائله لتحقيقها، من تحصيل مال، أو تجارة رابحة، أو وظيفة، أو موقع، أو جاه، أو شهادة دراسية، أو امرأة يريد أن يتزوجها، أو أي أمر آخر من هذه المطالب، فيسعى بكل جهده لتحصيلها، ولكن الله تعالى يعلم أن هذا الهدف والغاية فيه ضرر وفيه خسارة، وربما فيه هلاك لهذا الإنسان فيحرمه من الوصول الى هذه الغاية، مع أنه يسعى بكل جهده للوصول اليها، حينئذ يشعر هذا الإنسان المتلهف للوصول الى هذه الغاية باليأس وفقدان الأمل في تحقيق النتيجة المرجوة، ويؤدي ذلك الى أن ينتابه حالة من الشعور بالإخفاق والفشل في الحياة، فيصيبه شيء كبير من الحزن والتأسف لفوات تحقيق هذا المطلب، يقول الإمام عليه السلام: إذا كان طمعك في هذا الأمر وأنت تسعى بكل جهدك لتحقيقه فيه هلاك لك، فإن في اليأس من إدراك هذا الأمر إدراكاً للغاية، كيف؟ بحسب الظاهر هذا لم يصل الى مبتغاه والهدف الذي يريد الوصول اليه، ولكنه في الحقيقة وصل الى الغاية، كيف؟ لأن سلامته من الضرر والخسارة والهلاك هي هذه الغاية التي يبحث عنها الإنسان، إذا حرصت في بعض الأحيان كل الحرص أن تصل الى نتيجة معينة أو هدف من هذه الأهداف، سواء بعد سنة، أو سنتين، أو ثلاث، وحاولت بكل جهدك، فلا يصبك اليأس ولا يصبك فقدان الأمل، ولا تشعر بالإخفاق أنك رجل فاشل في الحياة لأنك لم تصل الى هذه النتيجة؛ ولأن الله تعالى يعلم أن في وصولك الى هذا الذي تريده فيه هلاك وفيه خسارة وفيه ضرر فيحرمك منه ثم يكون يأسك وعدم وصولك إدراكاً للغاية وهي سلامتك وعدم وقوعك في الخسارة والضرر والهلاك، وحينئذ انزع من نفسك هذا الشعور باليأس وفقدان الأمل وأيضاً حالة الإحباط والشعور بالإخفاق والفشل في الحياة، أبداً أشعر بأنك قد وصلت الى الغاية لأن الله تعالى يعلم أن في وصولك الى هذا الهدف الذي تريده ضرراً، وأحياناً فيه خسارة أو فيه هلاك، الله تعالى يحرمك منه ولا

يُصَبِّكُ هذا الشعور لأنَّ الغرض منه الوصول الى هذه النتيجة، لذلك يقول الإمام قد يكون اليأس إدراكاً للنتيجة وهي سلامتك من هذا الضرر وإذا كان الطمع هلاكاً، يعني طمعك في هذا الذي تريده من تجارة رابحة، أو من موقع، أو من جاه، أو من منصب، أو من شهادة دراسية، أو تخصص معين، أو امرأة أو غير ذلك من هذه الأمور، وطمعك فيه يؤدي الى الهلاك والخسارة فحينما تُحرم يكون ذلك الحرمان واليأس إدراكاً للنتيجة المطلوبة وهي السلامة من هذه النتائج، لذلك ينبغي للإنسان في كثير من الأحيان عندما لا يصل الى هذا الشيء الذي يطلبه ألا يشعر بالإخفاق أنَّه إنسان فاشل وغير ناجح في الحياة، وتصيبه حالة من اليأس والحزن والألم، ولا تشعر بهذا الشعور أبداً، فإنَّ الله تعالى حينما لم يقدِّر لك هذه النتيجة فإنَّه أراد لك السلامة من هذه الخسارة أو الهلاك فتكون قد أدركت البُغية والهدف، لذلك الإمام يقول: (قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً).

ثمَّ يقول: (ليس كلَّ عورة تظهر) المقصود بالعورة العيب، وهنا ثلاثة احتمالات في تفسير هذه العبارة:

الأوّل: أحياناً الإنسان يعتقد في أشخاص يعاشرهم معاشرة قليلة من الزمن، وينظر الى صفاتهم وسلوكهم وسيرتهم نظرة ظاهرية فيُحسن الظنَّ بهم، ويعتقد بأنَّ هذا الإنسان كاملٌ في صفاته جيّدٌ في أخلاقه وسيرته فيتعامل معه بناءً على هذا الظاهر في أمور حياتية مهمة بناءً على هذا الاعتقاد، يقول: لا.. توقّف وتمهّل واحتطّ ولا تسرّع، واسأل عن هذا الشخص فربّما فيه عيوب وخصال خفية عليك غير ظاهرة، فإذا تعاملت معه بحسب الظاهر في أمور مهمّة في حياتك سيصيبك شيء من الضرر والخسارة، واسأل البقية ممَّن عاشرُوا هذا الشخص معاشرة معمّقة لمدة طويلة من الزمن، وعرفوا عيوبه وخصاله التي خفيت عليك ولم تظهر وظننت به ظناً حسناً بناءً على الظاهر، وتعاملت معه في أمور مهمّة في حياتك بناءً على هذا الظاهر الذي أخذت به، لا.. لا تغترّ بهذه الصفات اسأل ودقّق وكن محتاطاً واستفسر من الآخرين الذين عاشرُوهُ معاشرة

معمّقة، فربّما يَبْنُوا لك عيوباً ونقصاً فيه لم تظهر لك، وحينما تلتفت اليها تتوقّف في بعض الأمور المهمّة في حياتك التي تعاملت بها مع هذا الشخص على هذا الأساس، يقول: (ليس كلّ عورة تظهر).

والثاني من المعاني التي يمكن تفسير هذه العبارة به أنّ بعض الناس يظنّ في نفسه الكمال، هكذا البعض يعتقد أن ليس فيه عيبٌ أو نقصٌ فيصيبه الغرور والعُجب وربّما التكبر والاستعلاء على الآخرين، والعبارة أيضاً تقول تمهّل قليلاً دقّق تأمل في خفايا نفسك وسلوكك واسأل الآخرين عن عيوب ونقائص موجودة فيك وأنت بسبب حبّك لنفسك ورضاك عنها لا تظهر لك هذه العيوب والنقائص في نفسك، ويصيبك الغرور والعُجب والتكبر والاستعلاء على الآخرين، وربما هناك كثيرٌ من العيوب والنقائص في شخصيتك ولكنّها خافية عليك، وبعض الآخرين ممّن لديهم تقويم موضوعي عن شخصية الإنسان الذي يصاحبهم وليست لهم دوافع الحقد والبغض والحسد، ويقومون بصورة دقيقة عيوي ونقائصي وهي خفيّة عليّ استمع اليهم وأقبل منهم هذا التشخيص وأسعى لإصلاح هذه العيوب والنقائص التي لم تظهر لي، فإنّه ليس كلّ عيب يظهر للإنسان، فيعتقد أحياناً بشخصيته أنّها كاملة وقد يصيبه الغرور في ذلك، يقول: لا.. (ليس كلّ عورة تظهر)، تأمل ودقّق في خفايا النفس وفي أفعالك تجد أنّ هناك الكثير من العيوب.

والثالث من المعاني لهذه العبارة أنّ الإنسان يستعظم بعض العيوب والنقائص في داخل نفسه، فيرى نفسه أدنى مرتبةً من الآخرين، ويشعر بالهوان تجاه الآخرين الذين يرى فيهم صفات كاملة فيشعر بالدنيّة والاحتقار، فلا تكون له ثقة بنفسه فلا يقدم على الكثير من الأمور والأعمال المهمّة في حياته، على حين أنّ الآخرين الذين يعتقد فيهم الكمال لهم عيوب ونقص، ولكنّهم يخفونها عن الآخرين، العبارة تقول: أنت أيّها الإنسان إذا وجدت في نفسك هذه العيوب والنقص لا تشعر بهذه الدنيّة تجاه الآخرين بل اسعَ في إصلاح هذه العيوب، فإنّ الآخرين لهم عيوبٌ أيضاً ولكنّهم يخفونها عنك

فأنت مثلهم، وغاية الأمر اسعَ في إصلاح هذه العيوب وحينئذٍ سترتفع وتكون كبيراً، وتكون لك الثقة بنفسك بأن تنجح في هذه الحياة.. وهذه ثلاثة معانٍ يمكن أن تفسّر بها هذه العبارة..

وفي الفقرة الثالثة يقول الإمام: (ولا كلّ فرصة تُصاب)، في كثير من الأحيان الإنسان يؤتاه الله تعالى بعض الفرص فيمكن أن يحقق - لو استثمارها وأسرع في استثمارها - الكثير من النجاح والمقاصد والأهداف التي يطلبها في حياته، ولكن أحياناً بعض الناس لا يُبالي ولا يكثر ولا يهتم، والفرصة سريعة الزوال وسريعة المرور، فحينئذٍ يصيبك الألم والحسرة، لماذا لم أغتنم هذه الفرصة؟ ولو اغتنمتها لحصلت على مكسب كبير وقد فاتني هذا المكسب؟ ربّما هذا المكسب دنيوي أو أخروي، والإمام عليه السلام يقول: هذه هي الحياة ليس كلّ فرصة فيها تُصاب، أي لا يكون الذي يترتب على فوات الفرصة عليك بسبب غفلتك أو بسبب عدم اكتراثك، هذا مطلوبٌ أيها الإخوة والأخوات والإنسان العاقل المؤمن عليه أن يغتنم الفرص، فإنّها تمرّ مرّ السحاب وإذا فاتت انتهت، وما كنت تبغيه وممكن أن يحصل لك من نجاح ومكسب دنيوي أو أخروي سيفوتك وتندم، يقول: لا تندم.. عليك أن تأخذ درساً من فوات هذه الفرصة تعلّم في المستقبل إذا جاءتك فرصة أخرى تعلّم من فوات تلك الفرصة واغتنمها بسرعة وسارع الى تحقيق ما يمكن أن يحصل من مكسب لك، يقول: لا تتأثر ولا تتألم ولا تتحسّر كثيراً وتعلّم الدروس، لذلك يقول الإمام: (ولا كلّ فرصة تُصاب).

وفي فقرة أخرى يقول الإمام عليه السلام: (وربّما أخطأ البصير قصده.. وأصاب الأعمى رشده)، ما المقصود هنا بالبصير والأعمى؟ هذا اللفظ «البصير» مستعارٌ للإنسان العاقل الذكي، و«الأعمى» للإنسان الجاهل الذي يتّصف ربّما بشيء من التخلف والغباء، يقول الإمام: أحياناً ربّما هذا الإنسان العاقل البصير لا يصيب المقصد والهدف الذي يتوخّاه، وربّما إنسانٌ جاهل لا يمتلك شيئاً من الذكاء والحنكة والخبرة يصيب ما يريده ويصيب رشده، وهذا يحصل في كثير من الأحيان، والإنسان يحتاج الى مقدّمات والى وسائل

للوصول الى الهدف، وأحياناً يُخطئ في هذه المقدمات والوسائل ولا يصيها ولا يصل إليها فلا يصل الى النتيجة، وهو إنسان ذكي عاقل يمتلك خبرة وحكمة، يأتي إنسان جاهل لا يمتلك شيئاً من الذكاء والحكمة والمهارة في أمور الحياة يتوصل الى المقدمات والوسائل فيصل الى النتيجة، ويقول الإمام: هنا أيضاً -ربما حينما تنظر- إنسان يتأسف، يقول الامام -عليه السلام-: هذا الإنسان الذي ليس بمثل في الذكاء والحكمة يصل الى النتيجة وأنا لا أصل؟ ويتألم ويتأسف ويتحسر، يقول: لا.. هذه الحياة هكذا أحياناً الإنسان العاقل البصير الذكي قد لا يصيب القصد والإنسان الجاهل قد يصيب الرشد، هذا يمكن أن يكون معنى.

وتحتمل العبارة معنى ثانياً -نلتفت اليه-، دائماً نحن نتوجه الى الإنسان العاقل والذكي والحكيم لكي نأخذ منه الكلام الرشيد والكلام الصحيح ودائماً نعدّ كلامه صحيحاً، والإنسان الجاهل نقول: كلامه لا يُصيب الرشد، وخطئ، يقول الإمام: لا.. في بعض الأحيان هذا الإنسان العاقل الذكي يُخطئ وليس بمعصوم، وهذا الإنسان الذي هو ليس مُعْتَبَراً عندك لأنه إنسان جاهل لا يمتلك قدراً من الذكاء والحكمة والمهارة، لا هذا في بعض الأحيان يُصيب الرشد، فما هو المعنى المطلوب؟ دائماً نحتقر ونزدرى آراء الآخرين وهذا الإنسان، ننظر الى إنسان بسيط جاهل متخلف كلامه دائماً لا يُعتنى به، الإمام يقول: لا.. انتبه ودقق في هذا الكلام الذي يصدر من هذا الإنسان الذي في نظرك هو جاهل، فهذا ربما أصاب الرشد في الرأي والصواب في الرأي فخذ منه، وربما إنسان عاقل أحياناً يُخطئ فدقق في كلامه لذلك ورد في بعض الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) كما في هذه الرواية التي يرويها الإمام الرضا (عليه السلام): (كلمتان غريبتان فاحتملوهما.. كلمتان غريبتان في المعنى قد لا يتقبلها البعض الأولى .. كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفيه من حكيم فاغفروها) يعني أحياناً هذا الإنسان الجاهل الذي لا يعتد بآرائه يصيب الرشد فاقبلوا منه ولا ترفضوه، وإنسان حكيم عاقل ذكي يُخطئ، ما هو رد الفعل؟ أن نوبّخه ونقول له كيف أنت إنسان عاقل حكيم؟ وكيف

يكون مثل هذا الخطأ؟ يقول: لا إغفر له هذا الخطأ، فهو ليس بمعصوم، لذلك يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (كلمتان غريبتان فاحتملوها كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفة من حكيم فاغفروها).

ثم يقول الإمام (عليه السلام): (من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه) هذه العبارة أيضاً تحتمل معنيين: المعنى الأول المراد من الزمان هو الدنيا، والمعنى الآخر يراد من الزمان أهل الزمان الذين نعاشرهم، ما معنى هاتين الفقرتين؟ (من أمن الزمان خانه) في أحيان كثيرة الإنسان يُنعم عليه بنعم دنيوية من جاه أو مال أو محبوبة أو مكانة اجتماعية أو جمال وهكذا من هذه الأمور الكثيرة، والإنسان يتكل عليها في كل أحواله الدنيوية، ويعتمد عليها ويطمئن إليها، يقول الإمام: لا.. لا تأمن هذه الأمور الدنيوية فإنها خائنة غدارة متقلبة سريعة الزوال، وأنت اليوم في موقع ووظيفة عظيمة وكبيرة والناس يحلونك ويحترمونك، وربما يوم غد أنت في موضع وضع وضعٍ وحينئذ لا يكون لك أحد إن أتكلت واطمأنت واعتمدت على ذلك الموقع الذي كنت فيه، وربما يكون لك مال وفير تطمئن إليه بمستقبلك وصحتك وموقعك وتحقيق احتياجاتك، ولكن هذا الزمان غدار ربما يأتي يوم فجأة بين عشية وضحاها ليس لك شيء من المال وليس معك أحد، يقول لا تطمئن لهذه الأمور الدنيوية، بل اطمئن واتكل على الله تعالى وعلى أعمالك الصالحة وعلى أصحابك المؤمنين الصالحين، هذه الأمور التي يطمئن إليها أما اطمئن أنك لهذه الأمور الدنيوية فإن الدنيا خائنة وغدارة وسريعة الزوال ولا يصح الاتكال عليها، لذلك يقول الإمام (عليه السلام): (من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه)، ما معنى ذلك؟ بعض الناس يحاولون الوصول الى هذه الأمور الدنيوية بأي وسيلة كانت وأي سبب يتكلمون عليه للوصول اليه، يقول لماذا؟ لأن الدنيا عظمت وكبرت في عينه لذلك لا يبالي ولا يكثر أي وسيلة كانت حتى إذا كانت غير مقبولة شرعاً ولا أخلاقاً ولا عرفاً يلتجئ إليها للوصول الى هذه المكاسب الدنيوية، لأنها عظمت هذا الزمان أو الدنيا وعظمت وكبرت في عينه، يقول: النتيجة طالما أنت تسلك أي سبيل حتى لو كان الناس يرفضونه

فإنك ستعرض للذلة والهوان والتسقيط في نظر الناس، لأنك اعتمدت وسائل غير مقبولة شرعاً ولا أخلاقاً.

والمعنى الآخر المحتمل من أمن الزمان، يُراد من الزمان أهل الزمان، المعنى هنا المراد أنه أحياناً الإنسان يأمن من أهل زمانه جميعهم ويثق بأهل زمانه جميعهم فيستأمنهم على أمواله وحتى على عرضه وعلى أمور كثيرة وحتى على أسراره، يقول: بعض هؤلاء -أهل الزمان- غدارون يطعنون من الخلف ولا يُستأمنون فانتبه ولا تغتر بأهل زمانك جميعهم، فمنهم الأمين الذي يحفظ لك مالك وعرضك وأسرارك، ومنهم من يطعنك من الخلف وإذا طُعن من الخلف كيف تصلح هذه الطعنة وهذه الخيانة؟ لذلك يقول: (من أمن الزمان خانته) ليس كل أهل الزمان أمناء فبعضهم خونة يطعنون من الخلف ولا يُستأمنون على شيء، لذلك يقول انتبه ولا تغتر بالجميع (من أعظم الزمان أهانه) إذا كان المراد من الزمان أهل الزمان أحياناً تجد بعض الناس يعظمون أهل الدنيا الذين لهم المناصب والجاه والثروات والمال والأغنياء المترفين لأجل هذه الأمور فيهم فقط لا لصفات أخرى، يقول: المجتمع الذي يجد هذا الإنسان الذي يعظم الأغنياء وأصحاب السلطة والجاه والثروة لأجل هذه الأسباب سيسقط في نظر الآخرين، ولا تبقى له قيمة ويهان ويُستحقق ويُزدرى به من قبل الآخرين، نعم إذا أعظمت هؤلاء لأن فيهم صفات حسنة ذاك شيء آخر، أما أن تعظمهم لأجل هذه الصفات حينئذٍ تتعرض للإهانة، (ومن أعظم الزمان أهانه).

وهذه الفقرة الأخيرة (ليس كل من رمى أصاب)، أحياناً بتعبيرنا العرفي «أحياناً تصيب وأحياناً تخيب»، يعني ليس كل من يرمي يصيب الهدف، وأحياناً الإنسان له هدف وله شيء يريد الوصول إليه غاية للوصول إليها ولكنه يخفق في الوصول إلى هذه الغاية، ولا يكون دائماً مطلبك أن تصل دائماً إلى الغايات والأهداف جميعها، وأحياناً لا تصل إلى هذه النتيجة فلا تتحسر ولا تجزع ولا تتألم لأنه فاتك الوصول إلى هذا الهدف فيصيبك الإحباط وتُشَلَّ إرادتك عن التحرك للوصول إلى الأهداف الأخرى، ويقول الإمام عليه السلام:

(ليس كل من يرمي يصيب) يعني أحياناً يصيب وأحياناً يُخطئ، فإذا أخطأ يقول ربّما أصيبُ في المرّة القادمة وهكذا، والغرض والتسلية عن أنّ الإنسان يقع في حالةٍ من الألم ومن الحزن ومن اليأس أو من الإحباط بسبب أنّه بعض الأحيان لا يصل الى النتيجة، بل كن دائماً وأنت تعيش في الأمل والثقة بالنفس في أنّك إذا لم تصب الهدف في بعض الأحيان أنّك تصيبه في أحيان أخرى كثيرة، ولكي تكون لك الهمة والإرادة والاندفاع لتحقيق أهدافك في الحياة.. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه وأن نتّبع ونعمل بهذه المواعظ التربوية والأخلاقية إنّه سميع مجيب..



الجمعة ٣٠ رجب ١٤٣٥ هـ
الموافق ٣٠ آيار ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أود أن أذكر الأمور الثلاثة الآتية:

الأول: نذكر أهمّ الأسس العامة التي ينبغي اعتمادها في تشكيل الحكومة المقبلة.

الأساس الأول: إشراك مكوّنات الشعب العراقي جميعها في إدارة شؤون البلاد، من أجل طمأنة هذه المكوّنات إلى أنّها تمارس دورها وحقّها في هذه الإدارة، وأنّها غير مهمّشة ولا يُمارس بحقّها الإقصاء في هذا الجانب، ولكن هذا الأمر لا يعني اعتماد مشاركة أيّ شخص من المكوّن اتّكالاً على ولائه الحزبي أو الكتلوي أو المناطقي، بل لأبّد من اعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة والقدرة على تقديم الخدمة فإنّ ذلك هو الأساس والمعيار في ذلك.

الأساس الثاني: اعتماد مبدأ المشاورة وإشراك الآخرين في الرأي، ومن ثمّ الحسم وسط الآراء المختلفة واتّخاذ ما يصبّ في تحقيق المصالح العامة للشعب العراقي.

الأساس الثالث: اعتماد معايير الكفاءة والخبرة والنزاهة والقدرة على الخدمة في اختيار المسؤولين والوزراء ومعاونيهم، من دون التركيز على الولاءات الحزبية والكتلوية والمناطقية.

الأساس الرابع: اعتماد الحوار والجلوس إلى طاولة التفاوض والتفاهم لحلّ الأزمات والمشكلات وإن طالّت الفترة الزمنية وفق سقف معقول لذلك، تحسّبا لاحتمال تعقّد الأزمة والمشكلة إن اعتمدت لغة التصعيد والتراشق بالاتهامات المتبادلة بين الأطراف المختلفة.

فإنّ القيمة الحقيقية لهذه المبادئ والأسس ومدى تأثيرها في تحقيق النتائج المرجوة يعتمد على الجدية والإرادة الصادقة والحرص على التطبيق من لدن الجميع، بعيداً عن اعتماد هذه الأسس كشعارات برّاقة تُسوَّق إعلامياً لغرض الكسب السياسي.

الأمر الثاني: ما يتعلّق بالنزاع بين المركز والإقليم، أو النزاع بين المحافظات والمركز.

فإنّ أي نزاع من هذا القبيل ومن جملة ذلك النزاع في تصدير النفط من جانب وحجب رواتب الموظفين من جانب آخر، فإنّ مثل هذه النزاعات يجب الرجوع فيها إلى الضوابط الدستورية فإنّ الدستور هو الحاكم الفصل في ذلك.

إذا كانت هناك نزاعات في تفسير المواد الدستورية فيُفترض أن تُرفع إلى المحكمة الاتحادية ولا تتخذ قرارات منفردة من هذا الجانب أو من ذلك الجانب الآخر، هذا هو الأساس الذي يجب اعتماده إذا أردنا أن نبني دولةً وفق أسسٍ صحيحة ومُناسبة وهو التحاكم إلى الدستور في القضايا النزاعية، وإذا كانت هناك إشكالية فيما يتعلّق بالمحكمة الاتحادية أو في قراراتها فيجب أن تُرفع إلى مجلس النواب ويتم اتّخاذ الإجراءات القانونية في المجلس، ومن جملة ذلك الاحتياج إلى الإسراع بإقرار قانون المحكمة الاتحادية الذي سبق الحديث عنه، وأمّا اتّخاذ القرارات المنفردة من هذا الطرف أو ذاك، فإنّه سيعمّق النزاع ويعقّده أكثر.

الأمر الثالث: ما يتعلّق بالشكاوى الكثيرة من عددٍ كبيرٍ من أهالي مدينة البصرة فيما يُعانونه من نقص في الخدمات الأساسية وحرمانٍ من كثيرٍ من الحقوق، وهي مسألة تعمّ كثيراً من المحافظات، ولكن التعرّض في هذا الحديث بخصوص مدينة البصرة

لخصوصيتها وهي: أنَّ معظم الواردات المالية للعراق -واردات النفط- تأتي من مدينة البصرة وهذا يعني أنَّ الكثير من الخير والمشاريع التي تُبنى بهذه الأموال إنما هي من مدينة البصرة.. فإنَّ (٧٠٪ - ٨٠٪) من صادرات العراق النفطية هي من مدينة البصرة، ولذا يكون لها حقوق لعلها -بسبب هذه الخاصية- تجعلها مُقدَّمةً على بقية مدن العراق.. والوجه من ذلك.. أنَّ لعمليات استخراج النفط تأثيرات ضارّة على المدينة وأهلها ومنها التلوّث البيئي الذي يسبّب الكثير من المشكلات الصحية والبيئية لذا يكون لها حق مقدّم في التنمية والتطوير وتحسينها من آثار التلوّث وإنتاج النفط وحقّها في الخدمات وفي تشغيل الأيدي العاملة عن العمل.

ولابدّ من دراسة الأسباب التي تؤدّي الى تأخير ما هو مطلوب من هذه الحقوق، من خلال حلّ النزاعات بين الحكومة المحلية والمركز بما يتوافق مع الأحكام الدستورية، وهذا ما أشرنا اليه في الفقرة الأولى.. وهذه مسألة تتعلّق ببقية المحافظات، والابتعاد عن الانتماءات الحزبية بين مسؤولي المحافظة جميعاً، وهذه المسألة عامة وليست خاصة بالبصرة، فنرى أنَّ النزاعات السياسية بين الكتل السياسية التي ينتمي اليها مسؤولو أيّ محافظة ينعكس على الأداء الخدمي واتّخاذ القرارات بيد مسؤولي المحافظة، وهنا نحتاج الى العمل بروح الفريق الواحد الذي يشعر بالانتماء الواحد للمحافظة ولبلد ولأهالي تلك المحافظة، فإنّ العمل واتّخاذ القرار وفق ما تُملّيه مصلحة الكتلة سيؤدّي الى التناحر والتنازع وتشتيت الجهود.

كما لابدّ من اعتماد الدراسات العلمية التي تقدّمها مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية وتُقبل الملاحظات والانتقادات من الأطراف العلمية والبحثية، والأخذ بنظر الاعتبار تبني استراتيجية معالجة الفقر أو تخفيف منتظم ومتواصل لمستويات الفقر ومعالجة أو تخفيض نسبة البطالة خصوصاً بين الشباب، فإنّ أزمة البطالة أخذت تؤثر حتى اجتماعياً ونفسياً في شخصية الشباب.

اخواني حينما حصلت الانتخابات قارنوا بين نسبة المشاركة في العراق كم وصلت الان وبعض الدول تجري فيها الانتخابات قارنوا بين نسبة المشاركة هنا ونسبة المشاركة في بقية تلك الدول مع انه هذا البلد ما يزال يعاني من كثير من التفجيرات والدماء التي تسيل والاف الشهداء والجرحى هناك فقر وبطالة لاحظوا كم هذا الشعب صابر كم هذا الشعب واع نسبة ٦٢ بالمئة قارنوها مع دول أخرى وشعوب أخرى تعيش أفضل ولا تعاني المعاناة التي في العراق نعرف كم ان لهذا الشعب حقاً على المسؤولين وحقاً على النواب الذين انتخبهم هذا الشعب الجريح الصابر الصامد الذي يعاني ما يعاني مع ذلك خرج بهذه النسبة التي لو قارناها بدول أخرى وجدناها نسبة عالية جدا هذا في الواقع ما المطلوب ؟ ان يكون هناك وفاء أكبر يقدم من هؤلاء الذين تم انتخابهم الى هذا الشعب الذي بذل ما بذل وشارك بهذه النسبة العالية التي تدل على وعيه وصبره وثباته وشجاعته.

نسأل الله أن يوفقنا الى ما يحب ويرضى إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

حزيران
٢٠١٤م

شعبان
١٤٣٥هـ

الجمعة ٧ شعبان
٦ حزيران

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٤ شعبان
١٣ حزيران

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢١ شعبان
٢٠ حزيران

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٨ شعبان
٢٧ حزيران

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٧ شعبان ١٤٣٥ هـ

الموافق ٦ حزيران ٢٠١٤ م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي أنشأ الأرض بكلمته، ودحاها بقوّته، وبسطها بقدرته، وأعدها لاحتضان الحياة إعداداً، وبسطها لرحمته مهاداً، وعبدها لسكنى بريته سهولاً ووهاداً، وأنشأ الإنسان خليفة في الأرض بعد إعداد العدة وانقضاء المدة.

إخوتي أهل الإيمان والطاعة أخواتي المؤمنات القائرات أمهاتي المربيات الصادقات بناتي العفيفات النجيبات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى حيث يقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(١) ألبسنا الله وإياكم لباس التقوى ولا نزعنا إياه إنّه حميد مجيد.

أسعد الله أيامكم جميعاً إخوتي بحلول هذا الشهر المبارك شهر شعبان المعظم فإنه من الأشهر الكريمة التي ندبنا فيها الى طاعة الله، وأيضاً كان هذا الشهر ظرفاً مباركاً لولادة مجموعة من الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) ومن الأولياء الصالحين، وتكلّل وسط

هذا الشهر الشريف بمناسبتين الأولى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان وهي الليلة التي أعدها الله تبارك وتعالى للمؤمنين فيها من الثواب الكثيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى -إن أدركنا إياها- وأن نكون من أهل طاعته.

وكللت هذه الليلة بمناسبة عظيمة قبيل الفجر في وقت السحر ألا وهي ولادة سلطان العصر وإمام الزمان الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

ولعلنا نتحدث بالشيء اليسير عن الإمام المهدي عليه السلام، نحن نعتقد -وهذا الاعتقاد جزء لا يتجزأ منا- أن الإمام المهدي عليه السلام هو المدخر لإقامة القسط والعدل، وهذه المسيرة الكبيرة التاريخية الطويلة مسيرة الأنبياء والأولياء والصلحاء، سوف تكون أو تلقي قيادها للإمام عليه السلام، ولعل الفرق الإسلامية جميعها لا تنكر حاجة البشرية للإمام عليه السلام وإن اختلفت في جزئيات محددة شأنها شأن سائر المسائل التي تصنفنا إلى ألف وباءٍ وجيم مثلاً، وهذا التصنيف ناشئ من الاختلاف.

والاختلاف مسألة طبيعية، عندما نتحدث عن الإمام عليه السلام نريد أن نتعامل مع هذه القضية الحياتية التي تمس من يعتقد بإمامة الإمام عليه السلام على نحو أنه قد وُلد، وهذه الولادة المباركة الميمونة كانت في سامراء، والبطاقة الشخصية للإمام عليه السلام معلومة من جهة الأب الذي هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومعلومة من جهة الأم التي لها أكثر من لقب أو اسم، تارة تسمى «نرجس» ولها أسماء أخرى، لكنها معروفة بهذا الاسم وهي السيدة الجليلة (صلوات الله عليها).

والحديث عن الإمام المهدي عليه السلام لا نريد أن نتحدث الآن عن مسألة إثبات هذه القضية، فقط لأن هذا ليس محله الآن، وإنما فرض الكلام أن الجميع مقتنع بهذه القضية، وإنما نتحدث عن أمر آخر يتعلق بعد إثبات هذه الشخصية المعظمة وولادتها ومعرفتها، نتحدث عن أمور أخرى خارجة عن أصل الولادة، فهو ليس بحثاً مقارناً كما يُعبر عنه وليس بحثاً نستعرض فيه المدارس جميعها، سواء كانت الإسلامية أو الديانات الأخرى

هذا المكان ليس الكلام فيه عن الموضوع، وإنما هذا كلامٌ في مكان آخر وفي معاهد علمية أخرى.

نحن نؤمن ونعتقد أنّ في سنة (٢٥٥هـ) في شهر شعبان وُلِدَ الإمام المهدي عليه السلام والإمام الحسن كان ينتظر، وأبقى أخته حكيمة وهي عمّة المولود تنتظر لأنّه سيُولد في هذه الليلة المولودُ المفقّد، عاش عليه السلام بعد أبيه في مدة قد تصل الى (٧٠ عاماً)، ثمّ بعد ذلك خلال هذه المدة كان عنده من النّوَاب الأربعة المُعَبَّر عنهم بالسفراء الأربعة، ثمّ أذن الله تبارك وتعالى أن يحتجب عن أبصارنا الى أن يأذن الله تعالى في ذلك، وهذا المقدار من كلامنا يفترض أن نتكلّم به مع هذه الجهة التي تلاحظ هذا المعنى، وما نريد أن نبيّنه وفق هذه المعطيات.

إنّ عقيدة الإمام المهدي عليه السلام لا بُدّ أن ترتبط بوضع خاصّ، يؤثّر هذا الوضع بطبيعة تعاطينا مع هذه الشخصية، كيف؟ الإنسان لا بُدّ أن يرجع الى كبره ولا بُدّ أن يرجع الى إمامه، والإنسان عندما يشعر بالمسؤولية، وبأنّ عمله مسؤول وبأنّ عمله لا بُدّ أن تكون هناك جهة تراقبه وجهة توجّهه، وهذا الإحساس بالمسؤولية نحو من أنحاء التكامل عند الإنسان، وإنّ الإنسان إذا كان دائماً يتابع عمله سيشعر بحالة من التوازن في سلوكه، بحيث تصل الحالة أنّه يقول لنفسه: إنّ هذا لا يُفعل وهذا يُفعل، وطبعاً الله سبحانه وتعالى مطّلع علينا جميعاً، وفي بعض الحالات تحسّس الإنسان وشعور بأنّه مراقب ليس مراقبة كيّد، ولا يُراقبني زيدٌ حتى يكيد بي، وإنّما يُراقبني حتى يوجهني، كسفينة في بحر عندما يقوم الرّبّان بمراقبة البحر، وهذا ترقّب والمراقبة ليست مراقبة كيّد وليست مراقبة يراد منها أن يوقع الضرر بأهل السفينة وإنّما هذه المراقبة لغرض الحفاظ، فيميل يميناً أو يساراً أو للأمام حسب طبيعة الموج وحسب طبيعة الخطورة.

وهذا التشبيه ذكّر عندنا في روايات أهل البيت عليه السلام (إنّ أئمة أهل البيت كسفينة نوح) وهذا المقدار من التشبيه الحسي لا يمكن أن يغيب عن ألدنا، بعدّه يتعامل مع قضايا حسّية، والبحر معلومٌ للجميع والسفينة معلومةٌ للجميع والركوب في السفينة فيه

نجاة، وأهل البيت عليهم السلام لاشكَّ في أنَّ كلاً منهم يقود هذه السفينة، ونحن في زماننا عندما نتعامل مع قضية الإمام المهدي عليه السلام نتعامل مع قضية مصيرية، ليست قضية على هامش الحدث، وإنَّما هي في صُلب الحدث، عندما نقراً: (من مات ولم يعرف إمام زمانه...) هذا الحديث يوقننا كثيراً، فعندما اعتقد أنَّه سيولد إمامٌ بعد مئة سنة وهذا ليس إمام زماننا فأنَّا غير معنيٍّ به، نعم قد أكون معنياً به من باب الثقافة ومن باب حب الاستطلاع ومن باب شيء ما، ولكن عندما أقرأ وأقول أنا الآن قد عشت في هذا الزمن، من هو إمام زماننا؟ وماذا يترتب على المعرفة؟ وماذا يترتب على عدم المعرفة؟ وعدم المعرفة النصَّ فيه صريح (من مات ولم يعرف إمام زمانه) ^(١) قال (مات ميتة جاهلية) كأنَّه لا يرتبط بهذا الدين، والميتة الجاهلية الإنسان غارقٌ في الجهالة ولا يعقل شيئاً ولا يفهم شيئاً، وبالمقابل كما نقول في الجملة الشرطية: لكن الذي لم يمت حتَّى يعرف إمام زمانه لا يموت ميتة جاهلية، فعدم الميتة الجاهلية تستدعي من الإنسان أن يكون على بصيرة وعلى فهم وعلى علم.

فنحن مسؤولون أمام جهة، وهذه الجهة هي بين ظهرانينا ترانا ولا نستطيع أن نتعرَّف عليها وتتعامل معنا وتظهر وقد تحضر الموسم كما في الرواية، وتحضر الزيارة لكنَّنا لا نستطيع أن نتعرَّف عليها، والإنسان عندما يعتقد بهذا الاعتقاد، وهو دائماً في حال ترقُّب وفي حال توجُّه وفي حال انتماء، لاشكَّ في أنَّ هذا يؤثِّر في سلوكيته بالمعنى الدقيق، نعم هذه المسألة قد تُوجد حالة من الفتنة، وقضية الافتتان ليست غريبة عن الديانات بل أنَّ الافتتان من صميم الديانات، والنبيِّ موسى عليه السلام فُتِنَ قومه لأنَّه ذهب يُناجي ربَّه، وعندما جاء وجدَّهم قد عبدوا العجل، وعبادة العجل انتكاسة كبيرة، لأنَّه دعاهم الى التوحيد فرجعوا الى الشرك (إنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ) فالافتتان أمرٌ طبعي بالعكس لعلَّه أمرٌ ضروريٌّ بتعبير آخر، وأيضاً الافتتان ليس أمراً طارئاً على الانتماءات أو الديانات أو الأنبياء، وإنَّما هو من صميم مسألة الحقِّ والباطل، ومعنى الافتتان معنى الإيجاد، يعني أنَّ الإنسان لا بُدَّ أن يُمَحَّصَ ولا بُدَّ أن يُخْتَبَر، والآيات الشريفة والروايات تصف الناس

أنّها تصل حالة التشكيك وتصل حالة التردد، وهذا من صميم الحالة عندما تبدأ المسألة تأخذ مناحي مهمة، يحتاج الى رباطة قلب يحتاج الى فهم ويحتاج الى وعي، وقد تعرض الأنبياء واصحابهم لما تعرضوا له، بعضهم صمد وبعضهم لم يصمد، وعقيدتنا بالإمام المهدي عليه السلام لا تخلو من حالة الافتتان، ولذا قلنا سابقاً البعض يحاول أن يصطاد ضعاف النفوس بمآرب أخرى، وقد يؤسس عقيدة أخرى أو يؤسس منفعة مادية أخرى، ويحاول أن يصطاد ضعاف النفوس، والطرفان باطلان، أي الصياد والفريسة كلاهما باطل، الاعتقاد لوحده ما لم يكن عن وعي وإدراك غير مسوّغ لسلامة الفعل أو لفساد الفعل، والعقيدة تحتاج الى دقة وتحتاج الى فعل حتى عندما أتبع أعرف لمن أتبع، أمّا أن اعتقد لكنني لا أفهم وأتبع كلّ من يحاول أن يؤشّر لي بهذه العقيدة بلا مراجعة بلا فهم، وهذا لا تسوّغه سلامة العقيدة، وهذا أمر باطل، وعقيدة الإمام المهدي عليه السلام تعرّضت الى تشويه عجيب وغريب، فشخصية النبي تعرّضت الى تشويه وشخصية الأنبياء تعرّضت الى تشويه، وعندما تقرأون التفاسير تقرأون بعض الكتب ينسبون المسائل العجيبة للأنبياء عليهم السلام وقد تعرّضوا الى تشويه والعقيدة أيضاً تعرّضت، وهذا - كما قلت - أنا لا أريد أن أذكر جزئيات، ولو شئت لفعلت لأنّها كثيرة، ولكن أنا أتحدّث عن الإطاعة، أنا تبعت فلاناً لماذا؟ لأنّه قال لي إنّني رأيت الإمام المهدي، من هذا؟ نكرة من النكرات ليس أكثر من ذلك، ولكن لمجرّد أنّي عندي عقيدة الإمام المهدي حاولت أن أتبعه، ثقة، والمطالب العلمية ليس في هذا الجانب ثقة بالقائل، أناقش المطلب العلمي بما هو مطلب وعندما ألثفت وإذا أرى العلماء الكبار جميعهم وأئمة الشريعة يرفضون هذا المسلك، لا أكون من الناس الذين يبحثون عن شدّاذ الأخبار أو شدوذ الفعل، وهذا مؤشّر للبسطاء، نعم كلّ له حجة وكلّ له طريقة، لكن أن تتميّع قضية مقدسة نحن نراها أنّها نتاج الأنبياء عليهم السلام جميعهم وبهذه الطريقة الممّجة هذا أمر خطير وباطل، فعندما يتحدّث فلان عن علاقة مع الإمام المهدي خاصّة، لا يحتاج الى تأمل وإنّما يحتاج الى رفض، وخصوصاً إذا لم يكن من أهل العلم ومن أهل التقوى ومن أهل المعرفة، وإنّما هدفه هو اصطيد الناس وجعل هذا دكاناً ومحلاً للبضاعة الدنيوية، وكم إنساناً ادّعى النبوة؟ كثير من الناس..

إقرأ مدعي النبوة في العصر الأموي وفي العصر العباسي، ألم يأتيهم أنه لا نبي بعدي؟ نعم جاء، إذن لماذا هذه الدعوة؟ دعوة للدنيا. وعقيدة الإمام بوصفها عقيدة سليمة واضحة المعتقد بها لأبد أن يفهم، المعتقد بها لأبد أن يعي، أما إذا لا يفهمو لا يعي فالمشكلة مشكلته، وعادة الصياد أنه لا يستطيع أن يفترس الفريسة إذا كانت يقطة، الصياد يأتي على المتردية والنطيحة ويحاول أن يلقي شبابه على ضعاف النفوس، وترى حالة من الفوران والهمجية من أجل سراب ليس إلا، وأنا عرضت لكم ولكن من باب التأكيد لا أكثر، أن البعض لما كان يستنبط حكماً شرعياً ووصل الى نتيجة ألف، وفي الليل شاهد النبي قال: لا أنت مشتب، أعاد الكرة ووصل الى النتيجة نفسها، رأى النبي قال: أنت مشتب، أعاد الكرة ثالثة ووصل الى النتيجة نفسها، رأى النبي قال: أنت مشتب، التفت الى نفسه قال: دين يؤخذ من الأحلام لا رأي فيه، ومن قال أن هذا النبي الذي أراه أنا، وبقي مصرّاً، وهذه مصيبة إخواني نحن أمرنا أن نستعمل العقل وأن نرى الحجج أمامنا ونتعامل مع الأمور بالموازين الطبيعية، المقصود بالموازين الطبيعية التي يتعامل معها كل أحد، وأما أن أعيش على أوهام وأعيش على كلام لا دليل عليه إلا في ذهني، وبعض من يدعي ذلك، وهذا كلام يوردي الى المهالك، وأنا أتذكر -الشيء بالشيء يذكر- قبل أكثر من (١٥ سنة) قصة لا بأس نافعة للإخوة، جاءني شخص يبلغ من العمر أقل من (١٥ عاماً) واعتقد ما زال حياً، جاء به خاله وقال: هذا عنده شيء غريب، ما الشيء الغريب؟ قال: هذا عندما يرى الحائط يلتفت الى الحائط يرى صورة يوم القيامة، -كلام خطر- وجاء به حقيقة وهو طفل بريء لا يفهم شيئاً، وجلس في إحدى غرف المدارس الدينية، وقلت له: ماذا ترى؟ قال: أرى الآن صورة يوم القيامة، وماذا ترى؟ قال: أرى الحسين، أين تراه؟ قال: أراه على جبل وهو يشير الى الناس بالدخول الى الجنة، فقلت له: من أنبأك أن هذا الحسين؟ فسكت، فلعلك تعرفت شكل الحسين؟ قال: لا، من أنبأك؟ سكت، قلت له: تكلم عليه، قال: لا أستطيع، قلت له: تكلم عليه، بدأ يتكلم بكلام هو بدأ يتخيّل أن الصورة تبدلت من هذا الشخص الى شخص آخر، الى شكل وحشي إلى وإلى وإلى، بحيث هو بدأ يخاف ويكي، وهو خيال في خيال لا يوجد إلا حائط أمامه، وكيف

نسمح لأفضل شيء منحنا الله تعالى إياه وهو العقل، أن نتعامل مع معه بهذه البساطة، وأنت تعرف المصير؟ المصير في هذه الدنيا مرة واحدة، وليس مسألة قابلة لأن نجرب، العمر يمرّ لا بدّ أن اعتقد، وإذا الإنسان فجأة يسقط عقله ويكون هذا العقل لا قيمة له، والقرآن الكريم يقول: (إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) ^(١) الأنعام لم تُعط هذا العقل، والعقيدة النقيّة الصافية لها أصولها ولها جذورها، أما أنت غير معدّر لك هذا، وهذه النقطة الأولى. وفيها كلام طويل وعميق.

والنقطة الثانية وهي مكرّرة ولكن للتذكير، كثير من الشباب الحيوي الذي يملك الفتوة ويملك الرجولة، ولكن للأسف يهتم بهذه التربية الجسدية فقط، ولا يربّي ذهنه، وفي هذه المناسبة يعتقد أنّ طريقة الولاء للإمام المهدي عليه السلام بهذه الطريقة التي -الحمد لله في السنة الماضية انحسرت كثيراً وإن شاء الله هذه السنة تنحسر نهائياً- الطريقة التي فيها خفة وفيها نحو من الفرح خارج عن المألوف، ولا نقول الإنسان لا يفرح، وهذه مشاعر الإنسان يفرح كما يحزن والإنسان يضحك كما يبكي، ولكن هذه الأمور لا تخرج عن الموازين الطبيعية، وأنا الآن أحتفي بميلاد إمامي من حقّي أن أفرح، ولكن الفرح الذي لا يُضعف هذه الشخصية والفرح الذي إذا رأي أحد يقول: أنت تحترم من تحتفي به، وهذا الذي تحتفي به شخصية مقدّرة عندك، ولا أنسى نفسي وأميل لطريقة قد تكون طريقة مقزّزة ليس لها أي ربط بمسألة الاحتفاء، نعم (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا) ^(٢) ولكن بضوابط، كالحزن فإنّ الإنسان يحزن ضمن الموازين، وأما إذا حزن الإنسان بحالة تحوّل الى جزع سيكون مأثوماً، وهذه المناسبة مناسبة عظيمة، وأنّ الإنسان يريد أن يبيّن لإمامه أنّني ما زلتُ على الصراط، وأنّني ما زلتُ قوياً في ديني، وأنّي ما زلتُ متمسكاً بديني رغم كلّ المغريات، وهذه المسألة عندما يتفاعل معها الإنسان ويقرب الله تبارك وتعالى يحقق شيئاً من الاحتفال، وأنت لا تربط الاحتفال ببعض الاحتفالات التي عرفت في هذه الأزمنة ونقلت لنا من الآخرين، وأنت لك ثوابتك ولك قيمتك ولا يمكن أن تمسخ

١- الفرقان: ٤٤.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: حكمة ٢٠٥٠.

هذه الثوابت والقيم من غير أن تفكر فيها، وأنت إعرف الشخص الذي تريد أن تحتفي به، وهل يرضى بهذا الفعل أو لا يرضى؟ وبناتنا يتجمعن في أمكنة.. سؤال، الزهراء قَمة شاحخة في عالم النساء والرجال، وهل ترضى بهذا الفعل؟ الإمام المهدي عليه السلام إمام تنتظره، ولماذا تنتظره؟ لا لأنني أنا شخصياً أمرٌ بمشكلة، وانتظر الفرج معنى ذلك أنا أناي وأنا أحب نفسي، وليس لي علاقة بالإمام فقط لكي يحل مشكلتي، وهذه طريقة غير صحيحة والإمام انتظره لأن الله تبارك وتعالى له دين، والله تبارك وتعالى له أحكام، والله تبارك وتعالى أرسل أنبياء، وأريد الخير من خلال ظهور الإمام المهدي عليه السلام ولأبداً أن أتعامل مع هذه القضية بتعامل كبير كما هو حق الإمام، والله تبارك وتعالى يدخر له شخصاً لمدة مئات السنين، ما الهدف من ذلك؟ الإمام عليه السلام في بعض الروايات يتمنى أحد الأئمة أن يكون في عصر الإمام الحجة وهو إمام، أي خير ينتظرنا إذا خرج الإمام؟!.

والإنسان عندما يجعل هذه العقيدة وفق هذه الرؤية بلا شكّ سينتظر ليلة النصف من شعبان انتظاراً خاصاً بل ينتظر اليوم بعد ساعة أو بعد ساعتين ويتعامل مع هذه القضية تعامل المسؤول، وأنقل لحضرتكم رواية عن الإمام الباقر عليه السلام وهي من هذا الجانب تشبه قضية الإمام المهدي عليه السلام، فقد جاء شخص وطرق الباب على الإمام الباقر، والإمام يبدو انه كان في طابق آخر، وخرجت جارية فضر بها على صدرها، وقال لها هل سيّدك موجود؟ قالت: تفضّل، وأثناء صعوده على الدرج ناداه الإمام قبل أن يقع بصره عليه، قال: يا فلان لو كانت الجدران تحجب ما بيننا وبينكم فما الفرق بيننا وبينكم؟ وهذه المعرفة الغيبية نفسها عند الإمام عليه السلام، وأنا قلت في أوّل حديثي مع الذي يعتقد أنّ الإمام وُلِدَ وأنّه عليه السلام في حالة الذي حجب عن أبصارنا.

وعندما نتعامل مع شخصية عظيمة ومُعَدّة إعداداً تفسره قراءتنا، زيارة وارث وفهم معانيها إذ كيف نفسر هذه الجملة (السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره) من هو ثار الله تعالى؟؟؟ المختار ثار إذن لماذا نزور؟ والمختار قتل قتلة الحسين عليه السلام فرأس برأس، وهكذا تفسّر القضية؟؟؟! أو لا من الذي يكون هو ثار الله؟ المختار هو ثار الله؟ وعلى جلاله ما

صنع وعظمة سعيه المشكور فيما فعل، ولكن لاحظ نسبة الثأر الى الله تعالى ولا بُدَّ أن تأتي جهة منتمية الى الله حتى تأخذ بالثأر، أين المُعدِّ؟ تقرأون في كثير من الأدعية قولنا أين المُعدِّ؟ وهذا كلام الإمام في حقَّ المهدي (عليه السلام)، عندما نستحضر إخواني أن هذه العقيدة مع هذه الشخصية ستتعامل بطريقة أخرى، وسنركّز على طبيعة التعامل مع الإمام المهدي (عليه السلام)، وناس كثيرون يمرّون بمشكلة فينادون: (أين أنت يا مهدي؟) والإنسان يحب نفسه فيتمنى لخلاصه من هذه المشكلة، ولكن عندما يفهم ان القضية قضية امتداد لنبوّة وامتداد لرسالة غير مربوطة بالقضية الشخصية بل قضية عامة، الشخص الواحد يدخل ضمن العموم ولكن هناك خير وهناك رحمة تنتظر الإنسان في الظهور، والله تعالى جعل هناك عوامل وعلامات وبعض العلامات كونية ومشكلات ستحدث، وهذا كلّ دليل على عظم هذه الشخصية الفدّة وعظم الانتفاء وأهمية الانتفاء لها، فلا تفسد هذه العقيدة بأن نسمع كلام بعض المعتوهين، ولا تفسد الممارسة بأن يقوم بهذا العمل بعض السُدّج من الناس بطريقة هزلية أبعد منها أن تكون قضية احتفال.

وهذان أمران مهمان إخواني بقضية الارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) فضلاً عن ليلة النصف من شعبان التي هي الليلة التي إذا ذُكر الله وإذا طلب الإنسان حاجاته من الله تعالى بنيات صافية من موارد إجابة الدعاء.

ومن موارد إجابة الدعاء، هذه الرحمة في هذا الشهر، كما قلنا في رجب المرجّب رحمة، وفي هذا الشهر الإنسان ينتظر النصف من شعبان لأنّه سوف ينتظر إجابة من الله تعالى سينتظر تبدّل حاله إلى حال أحسن فهلّموا إلى النصف من شعبان بروح طيبة وبنفس طيّب وبذكر الله تعالى على كلّ حال، ولا شكّ أنّ الإنسان إذا أوكل أموره الى الله تعالى فالله تعالى يتكفّل بها، اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً، ونسأل الله سبحانه وتعالى حسن التوفيق للجميع، وأدركنا الله تعالى وإياكم البركات المُعدّة ليلة النصف من شعبان إنّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين..



الجمعة ٧ شعبان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٦ حزيران ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي اخواتي اعرض بعض الأمور:

الامر الأول:

يعلم الجميع ما تعرّضت له مدينة سامراء المقدسة يوم أمس من محاولة جبانة للإرهابيين للنيل من هذه المدينة المقدسة، ومحاولة للتطاول على مرقدي العسكريين (عليهما السلام)، ولكن بحمد الله تعالى قامت القوات الأمنية البطلة الباسلة برّد هذا الهجوم وطرد هؤلاء الإرهابيين وقتل أعداد منهم، وهذا المعنى يؤشّر إشارة مهمّة، إلى أهمية سامراء وهي لا زالت جرحاً عند العراقيين قبل سنين، وبحمد الله طوّقت الأزمة في وقتها وحاول الجميع إنهاء هذه الأزمة، ولكن كما يبدو أنّ هناك محاولات كما كانت في الأمس، وإنّ هذا الأمر يحتاج إلى تكاتف من الجميع والوقوف وقفة واحدة مشرفة، فالجميع معنيّون بحفظ أمن البلاد، وهذه المحاولة تحتاج إلى دراسة وضع خاص وموقف وحالة من التلاحم الحقيقي من أجل ألاّ يفسح مجال لعابث أن يعبث بأمن وسلامة هذا البلد، فبارك الله بالأخوة الذين وقفوا وقفة بطولية ورحم الله الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الوطن.

الامر الثاني: نحن تكلمنا في وقت سابق وذكّر في خطبة الجمعة عن استحقاق بعض

الأخوة الذين رشحوا للانتخابات وحصلوا على مقعد في مجلس النواب ضمن الفريق المكون من ٣٢٨ مقعداً، وذكّرت بعض النقاط التي يجب مراعاتها في هذه السلطة التشريعية التي هي أعلى سلطة في البلاد ومنها تنبثق الكثير من المؤسسات وتشكل الحكومة، لذلك اقتضى أن نذكر بعض الأمور لنتّمم ما ذكر سابقاً:

الملاحظة الأولى: على الأخوة أن يسعوا سعياً حثيثاً من أجل إحداث مشاريع تربوية، ولا نقصد التعليم فقط والمقصود من المشاريع التربوية هي تلك المشاريع التي تعود الناس في المؤسسات والمجتمع على النظام وأن تحترم القوانين التي توضع من أجل تيسير وتسهيل حالة الناس، ومن أجل المحافظة على شارع نظيف أو بيئة نظيفة، وهذه المشاريع التربوية الهدف منها أن نتربّي على أطر وقوانين ومناهج ترفع الوضع التربوي للناس، ليس عيباً عندما نرى خطأ أن نسعى لتصحيحه، وإنما العيب أن نبقي الخطأ على ما هو عليه.

تعلمون قبل الانتخابات بدأت الدعاية الانتخابية لمدة شهر اصدرت المفوضية العليا للانتخابات لوائح في تنظيم كيفية الدعاية الانتخابية فكل الاخوة الذين رشحوا انفسهم يفترض ان هؤلاء يراعون القوانين أكثر من غيرهم لانهم رشحوا أنفسهم لمكان تشريع القوانين فلا بد ان تكون انت أولى من غيرك بهذا القانون بدأت صور المرشحين حتى يتعرّف الناس عليها وتعرّف الناس وانتخبوا من انتخبوا ودعت المفوضية والجهات الى رفع الصور ولكن الى الان بعض صور الاخوة الفائزين والخاسرين ما زالت معلقة في أماكن يفترض ان تكون مخالفة قانونية فلماذا هذه الصورة ما زالت موجودة هل بقيت حتى يكتفي الناس من النظر اليها، فالفائز يفترض ان يتحمل مسؤولية حقيقية ، لماذا لا تحترم القانون؟ الذي لم يفز كان من نيتك ان تفوز وهل هكذا يتم التعامل مع القانون؟ وهل لأنك أصبحت نائباً في البرلمان لا أحد يتكلم معك ولا تحترم القانون بسبب السلطة التي مُنحت لك؟ انا قوي بشخصي او بحزبي او بكياني فلتبق الصورة الى سنة من يستطيع ان يتكلم معي هذا هو الميزان وبهذه الطريقة دول العالم تنتخب بعد

ذلك تزال كل المعلقات والدعايات ويرجع الشارع كما كان الغرض والهدف تحقق لذا ندعو الى محاسبة كل من يخالف القانون بطريقة أو بأخرى وخصوصاً الذين يستغلون مواقعهم وحاسبوه حساباً عسيراً لان هذا أولى بأن يحترم القانون والتجاوزات والبلدية تعطي إجازة لبناء طابقين ولكن يبني ست طوابق في حي سكني لأنه عنده سلطة وهناك من يساعده على غض النظر لماذا يفعل هؤلاء بهذه الطريقة استخفافاً بالناس او القانون وبعض الناس في حر الصيف لا تملك الوسائل التي عندك تريد ان تنام على السطح او في الحديقة او عائلة تريد الجلوس في الحديقة لماذا حرمتها حتى من هذا الحق فمن المسؤول عن ذلك الا ترون معي ان هذا استهتار بالناس وان هذه طريقة وضیعة في التعامل مع الآخرين فاذكر كلمة رائعة للأمام الصادق عليه السلام (ليس حسن الجوار ان لا تؤذي جارك بل حسن الجوار ان تتحمل اذى جارك) فالإمام يربي على التحمل ولكن انا بدل ان اتحمل سأؤذي جاري واذا جاء مراقب البلدية عندي واسطة في اكثر من مفصل وهذا المراقب ضعيف اهدده بالنقل وكأنه صنع جريمة عندما قال لماذا ترتفع في البناء، اين الاجازة ، فلا نستطيع ان نبني دولة لو بقينا على هذه الطريقة اطلاقاً حتى لو كانت شعاراتنا من أقصاها الى أقصاها تدعو الى ذلك ما لم تكن عندنا واقعية ويكون عندنا صدق بالتعاون لماذا يطبق القانون على الضعيف وعلى القوي لا يمكن تطبيقه، ذاك الطريق وتلك المنطقة مغلقة فمن الساكن فيها شخص بسيط جداً لماذا تخاف؟ من اجبرك على هذا الموقع؟ الناس غير مستعدة أن تتحمل وهناك من يريد ان يبني بيتاً في نصف الليل يأتي بالمواد وبالصوت العالي لماذا هل يجب على الجار ان يدفع ثمناً لانك تريد ان تبني أي أخلاقية؟ أي منطق؟ لذا انا تكلم مع الاخوة أعضاء البرلمان الواقعيين الصادقين مع انفسهم هذه الصور لا تدل على مصداقية غير صحيح هذا حق الشارع وانت مأذون لك في مدة محددة ان تستغل هذا الشارع وفق موافقات من الذي أجاز لك ان تبقي هذه الصورة الكريمة الى يومنا هذا ، أعطني دليلاً على ان صورتك اجمل صورة كي نزين بها المدينة ما هذا الاستهتار لا تعلم اين وضعت الصورة ولا عندك مال لتنزل الصورة هنالك بعض المصطلحات قد تكون صغيرة نحن نريد أن نبني

مؤسسات فالمؤسسات ليست مؤسسات شخصية بل البلد يحتاج الى مجموعة هائلة من القوانين والتشريعات لكي تخدم البلد فهذا المسؤول يذهب الى بعض دول العالم ماذا يقول رأيت الناس تتقيد بإشارات المرور، لماذا لا تتقيد أنت في بلدك، أبلدك رخيص ام أنك تخاف هناك من القانون والفضيحة أما هنا فلا ، فأدعو الجهات التي من شأنها أن تحاسب حاسبوا كل من يخرج عن القانون وهذه الأشياء وضعت لتنظيم حياتنا جميعا لا يحق لاحد ان يحجب الشارع جمال الحديقة لأنه مسؤول في الدولة او انه على امل ان يكون في مسؤولاً في الدولة هذه الطريقة غير حضارية ، فنريد تشريعات تُحضر النائب المرشح الذي وصل وأبدأوا بها بأنفسكم حتى يسهل على الناس أن تطبق لأنكم قدوة في تطبيق القانون .

النقطة الثانية: على المرشح ان يمتلك رؤية واسعة مستقبلية لأبنائنا قد يكون هناك مشروع وهذا المشروع قد يعطي ثماره بعد عشر سنين او عشرين سنة لكن انا اعمل كما أحب ان اعمل لا اعمل لأجيالي يا أيها النائب الكريم لا بد ان تكون عندك رؤية بعيدة المدى ان تعمل لخدمة هذا البلد ومن يستفيد من هذا المشروع مستقبلا لا بد ان تفكر وتعتصر ذهنك كثيرا وتستفيد فلا مانع من الاستفادة من تجارب الآخرين إذا كانت التجربة فيها نفع الى الناس .

والملاحظة الثانية: لأبْد على النائب أن يمتاز بروح أبوية، والعراق لا يتحمل جروحاً كثيرة ، ويحاول ان يرتق الفتق قبل ان يتوسع، وأن يسعى دائماً إلى الخير ويسعى دائماً الى ان يكون أباً يحاور ذاك ويجلس مع هذا وهم يحاورونه ويجلسون معه أنت اب للجميع، ويبادر إلى التحاور مع الآخرين، لا بد ان تشعر بهذه الابوة لان اذا بدأ هذا الخرق سيستغله ثالث من داخل البلد او من خارجه ويتوسع وتتوسع الرقعة وبعد ذلك لات حين مندم ، لا تقل انا غير مسؤول ، انت بنفسك وضعت نفسك في موضع المسؤولية وهي مسؤولية نبيلة وشريفة ومقدسة لكن عش هذه الحالة الخاصة حالة الابوة .

الأمر الثالث: فيما يتعلّق بالجانب الصحي فهناك مشكلات كبيرة تتعلّق بهذا الجانب، ولا نعمّم ولكن الجانب الصحيّ فيه معاناة تتعلّق بالمؤسّسات الطبية والأجهزة، وهناك بحمد الله بعض المحاولات للإصلاح وبعض المراكز الطبية أخذت منحىً إيجابياً، ولكن توجد مشكلة لم تحلّ ولا نعرف السبب من وراء حلّها، فالنظام الصحي عندما يوضع ليراقب حالة المريض، مع أنّ المرض والحالة المرضية لا تعرف وقتاً لا يمكن ان أقول للمريض لا تمرض ليلاً بل امرض نهاراً او أنّ الحادث إذا حدث في الطريق لا سامح الله أقول لا يحدث في الليل بل يحدث في النهار، المشكلة ان في الليل لا بُدّ أن يكون (خفر) ما يعبر عنه بالاصطلاح وهو الرجل المسؤول وعادة الطبيب من ذوي الاختصاص هذا قانون الصحة المشكلة للأسف ان طبيب الاختصاص لا يتواجد ليلاً في المستشفيات ولا تعرف السبب كأن هذا الطبيب الاختصاص يتكبر على الحالة فاصبح اسماً لا معاً كيف يجلس في المستشفى ومن يقيم بالواجب بعض الأطباء الجدد وهم في المستقبل من المهرة لكن هذه المسائل تحتاج الى تدرج وقانون ملزم ان تكون ليلاً موجوداً في المستشفى هل تستطيع أيها الطبيب الاختصاص النابعة في علمك ان تجيب لماذا انت غير موجود في اغلب الأوقات في المستشفى، لذا نحن نخاطب الضمير الواعي لهذا الطبيب، كم حالة حسب خبرتك كان بالإمكان إنقاذها لو كنت موجوداً؟. ستقول اني اتابع معه عن طريق التلفون انت لا ترضى ان يتابع معك عن طريق التلفون لماذا ترضاه لغيرك لا تقل ان الاعمار بيد الله فنحن نتكلم عن وظيفتك الأساسية التي يمكن انك لو بذلت جهداً فضميرك لم يؤنبك هل انت كنت موجود حتى ترشد فلان وفلان، الجواب لا، فكثير من الاخوة والاخوات يشتكون من هذه الحالة وفي عموم المستشفيات ومن بعض الأطباء مع جل الاحترام للأطباء المقيمين، لكن المقيم يلوذ ويحتاج خبرة من الاختصاص والطبيب الاختصاص لا يكون موجوداً في المستشفى ليلاً وهنا نسأل الجهات الرقابية المسؤولة لم لا يتخذ في هذا الأمر إجراء، والسؤال الآخر الى هؤلاء الأطباء البارعين في علمهم لماذا انتم غير موجودين، هل من مجيب او لا نترك الإجابة الى ضمائرهم وان شاء الله تعالى تكون ضمائرهم يقظة ودفع الله الشرور

عن الجميع ونسال الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى اللهم اغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات اللهم ارجع الحقوق المسلوبة الى اهاليهم في بقاع
الأرض، اللهم اغفر لنا وللجميع واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد واله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خشعت له الأصوات، وقصرت دونه الأوهام، ووجل كلّ شيء منه، وهرب كلّ شيء إليه، وملاً كلّ شيء نوره.. وأشهد أن لا إله إلا الله المتّعالى عن الحدود، المنتزّه عن الوالد والمولود، وأشهد أنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله) عبده ورسوله، الداعي الى توحيده، والقائم على شرائعه وحدوده، ختم به النبيين وابتعثه رحمة للعالمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين الميامين، صلاةً زاكيةً باقيةً ترفع لهم الدرجات..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بما أوصى به الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) والأئمة الكرام، بتقوى الله تعالى والتمسك بحبله، فإنّ الحياة لا تصلح إلا بذلك، ولن تنالوا السعادة إلا في ظلّها ولا تتمّ نعمة الوجود إلا بالعمل بها، أيّها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات..

نحن نعيش في هذه الليلة وفي يوم غدٍ ليلة النصف من شعبان، وفي يوم غد ذكرى ولادة منقذ الأمّة، ومنقذ البشرية ومقيم دولة العدل والقسط، ومحبي الدين الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، أيّها الإخوة والأخوات الخطبة الأولى نتحدّث فيها بإيجاز عن كيف نحيي هذه الولادة؟ وكيف نحيي هذه المناسبة بما يرضي الله تعالى ويرضي الإمام المنتظر؟ وكيف نكون وكيف نستعدّ لأن نكون من أنصار الإمام

الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟ ما استعداداتنا لنكون جنوداً من جنوده؟ وكيف نواجه هذه الفتن الكثيرة والدعوات الباطلة؟ وهناك تحديات صعبة داخلية وخارجية، وامتحانات عسيرة، كيف نواجهها؟ وكيف نخرج من هذه الامتحانات بما يرضي الله تعالى والإمام الغائب؟ وكيف نحيي هذه الولادة؟ وهناك فتن كثيرة وهناك دعوات باطلة، وهناك تكالب من أهل الباطل بمسمياتهم وامكاناتهم جميعها على أهل الحق، هناك محنة الغيبة للإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهناك الانتظار الحار والترقب الدائم لظهور الإمام ودولته ونصرته، وكيف نستطيع أن نكون كذلك؟ وكيف نواجه هذه التحديات؟ وأذكر على سبيل الاختصار مجموعة من الأمور أرجو الالتفات إليها.

نحن بحاجة الى المعرفة الصحيحة بالإمام عليه السلام وأحواله ودولته وما يتعلق بغيبته، ونحن بحاجة أن نستشعر شعوراً وجدانياً عميقاً بأن الإمام حي يراقب الأمور عن كسب ويتابع كل الظروف التي نعيشها ويطلع على أعمال الناس وسيرتهم وأحوالهم، وأن الإمام ينتظر توافر الشروط المطلوبة الإلهية اللازمة لظهوره، وما ثمرة هذا الاستشعار؟ الكثير منا يزور الإمام ويدعو له بالنصرة، ويجب أن يكون من جنده وأنصاره ولكنه لا يستشعر هذا الحضور للإمام عليه السلام ولا بد أن نعمق هذا الشعور الوجداني بأن الإمام حي يراقب الأمور ويطلع على أعمالنا وعلى ظروفنا كما ورد في الحديث الشريف، وما هي ثمرة هذا الاستشعار؟ وهذا الاستشعار في الواقع يجعل الإنسان دائماً في حالة مراقبة مستمرة لأعماله وسلوكه وإيمانه وسيرته، واستشعار هذا الاطلاع والمراقبة من الإمام عليه السلام تعطي حافزاً ودافعاً للإنسان المؤمن والأ يكون جامداً، والأ يكون خاملاً، والأ يكون يائساً، وهذا الدافع والحافز يجعله يتحرك نحو إصلاح نفسه وإصلاح المجتمع والتحلي بمكارم الأخلاق حينما يشعر أن حركته، وإيمانه، وسلوكه، وسيرته، ودعوته للإصلاح تحت رعاية الإمام عليه السلام ونظره، وأنه حينما يطلع على سيرة فلان وفلان وأعمالهم وتحركاتهم يكون مسروراً، ويحظى برعاية الإمام عليه السلام ولكنه حينما يجد هذا الإنسان بعيداً عن طاعة

الله تعالى وبعبداً عن الانقياد لتوجيهات الإمام ومنهج الإمام ﷺ جامداً فاشلاً ولا يتحرك، ويائساً ليس له الأمل، ولا يتحرك نحو الإصلاح والقيام بالواجبات الدينية، وهذا يؤذي الإمام ويجعله في هم وحزن، ونحن نسعى جميعاً أن نسرّ الإمام ونفرحه، وكيف نسرّه ونفرحه؟ هنا هذا الإحياء الحقيقي لولادة الإمام أن نسرّه السرور الحقيقي وأن نفرحه الفرحة الذي يريده الإمام، ألا وهو أن نرضي الله تعالى وأن نرضي الإمام، وذلك بالانقياد الى تعاليمه وتوجيهاته وإرشاداته وطاعة الله تعالى، وأن يكون المؤمن نشطاً متحركاً يعمل بكلّ هذه الواجبات، ولا يعيش حالة اليأس بل يعيش حالة الأمل بالانتصار مهما واجهت من التحديات والصعوبات، ولاحظوا هذا الحديث الذي ورد عن الإمام المهدي ﷺ في رسالته الأولى للشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) يقول: (فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، إنّا غير مهملين لمراعاتكم...) (١) المؤمن الذي يكون بهذه المواصفات التي ذكرناها يحظى برعاية الإمام وبدعاء الإمام له، ولا شك في أنّ ذلك يمثل رعاية إلهية له (...إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللاؤاء واصطلمكم الأعداء).

والأمر الثاني الذي نوصي به أنّ كيان المؤمنين كيان الجماعة المؤمنة الصالحة، قد يتعرّض الى الضعف والوهن بسبب شدة هذه الابتلاءات وهذه الامتحانات، وقد يتعرّضون الى حاكم ظالم جائر يذيقهم العذاب والتنكيل والإعدامات والسجون والتشريد والتجوع، وقد يتعرّضون إلى فرق ضالة ومنحرفة، ويتعرّضون الى مشكلات الحياة والابتلاءات المختلفة، وربما هذا يصيبهم بالضعف والوهن، وما المطلوب منّا حتى نبقي لهذا الكيان قوّته وقدرته على المواجهة؟ نحن نحتاج هنا أن يوصي بعضنا بعضاً بالصبر والثبات والصمود والاستعداد للتضحية والعمل على التمسك بأحكام الشرع الحنيف والتحلّي بمكارم الأخلاق والانقياد لتوجيهات الإمام وطاعته في كلّ شيء، وأن ننشر بيننا مشاعر التحاب والتوادر ونبعد عن أنفسنا وعن مجتمعنا التباغض والشحناء والتنازع والاختلاف، وأن ننشر التكافل الاجتماعي فيما بيننا، وأن يعاضد بعضنا البعض

الآخر، وأن تكون بيننا مواساة ومشاركة من بعضنا للبعض الآخر في الأحزان والأفراح والشدائد والمصاعب وما يمرّ به كلّ واحد منّا من ابتلاءات ومحن وحاجة، وهذه من الأمور المهمة التي تقوّي الكيان الاجتماعي للجماعة المؤمنة وهناك حاجة ماسّة إلى هذه الأمور، ولكي يقوى هذا الكيان على مواجهة مثل هذه الظروف.

والوصية الثالثة تقوية الارتباط الوجداني بالإمام عليه السلام والتفاعل العملي مع أهدافه، ولا نقصد بتقوية الارتباط الوجداني مع الإمام والتفاعل العملي مع أهدافه، أن نكثر فقط من الدعاء والتصدّق عن الإمام وزيارته، وهذا طبعاً من الأمور المهمة وهذه تمثّل حينها أقرأ دائماً زيارة الإمام وأدعو له وأتصدّق عنه تمثّل تقوية لهذا الارتباط الوجداني للإمام عليه السلام، ولكن عندنا شيء أعمق من ذلك - نرجو الالتفات اليه - وهي مسألة التفاعل العملي مع أهداف القائد، والإمام قائدنا، والإمام قائد هذه الأمة، وهو الذي سينشئ دولة العدل الإلهي التي نتظرها، هو المنقذ والأمل لنا ولل البشرية جميعها، ولا بدّ أن يكون لدينا دائماً الاستعداد العقائدي والاستعداد النفسي والمعنوي وأن نتحلّى بمكارم الأخلاق، ونبتعد عن المعاصي، ونجاهد أنفسنا ونتغلّب على أهوائنا وشهواتنا، ونتغلّب على حبنا للعالم وأيضاً المطلوب الاستعداد البدني والقتالي، لأنّه لا ندري في أيّ وقت يظهر الإمام ونحن نواجه هذه الفتن الكثيرة، والمطلوب من كلّ إنسان مؤمن حتّى يكون ناصراً للإمام عليه السلام أن يدرّب نفسه على القتال وحمل السلاح في أيّ وقت لنصرة الإمام وللدفاع عن الحق، وهذه من الأمور الأساسية التي نحتاج إليها في هذه الأيام، وفي هذا الزمان وفي كل زمان، ولا يكفي أن نستعدّ عقائدياً وهذه من الأمور الأساسية والأركان المهمة في أن يكون الإنسان من المنتظرين الصادقين للإمام، ومن الذين يمهّدون لظهوره، ويكون من جند الإمام ومن ناصري الإمام، والاستعداد العقائدي، والمجاهدات النفسانية، والتغلب على حبّ الدنيا، والطاعة لله تعالى والورع عن المحارم والتحليّ بمكارم الأخلاق، ولكن لا بدّ أن يكون هناك استعداد بدني وقتالي، ومعنى ذلك أنّ كلّ إنسان قادر على أن يدرّب نفسه على حمل السلاح، وقادر على أن يدرّب

نفسه على فنون القتال، وحتى يكون ناصراً للإمام حقاً عليه أن يعمل لتحقيق ذلك.

والوصية الرابعة هي الإحساس ببركات وجود الإمام عليه السلام، حتى لو كان غائباً له بركات عظيمة، والإحساس بهذه البركات تعطي للإنسان المؤمن الأمل والقوة والاندفاع في مواجهة التحديات والمصاعب والمشكلات والمخاطر، ويكون له الأمل والثقة بالله تعالى والثقة بنفسه، أنه قادر أن يواجه هذه الفتن والمصاعب، وأنه قادر أن ينتصر.

والوصية الخامسة العمل الجاد لطاعة الله تعالى والانقياد للإمام عليه السلام والورع عن المحارم والتحلي بمكارم الأخلاق كما ورد في هذا الحديث: (من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليستظر..). ثم تأتي هذه العبارة، الانتظار المطلوب ما هو؟ وكيف يتحقق؟ يقول هذا المقطع من الرواية: (..وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه)^(١) ومن كان لديه ورع وتحلي بمكارم الأخلاق وهو في حال الانتظار والاستعداد لنصرة الإمام، ثم مات ولم يدرك القائم ولم يظهر الإمام عليه السلام، سيكون له من الأجر بسبب هذه الصفات مثل أجر من أدرك الإمام عليه السلام، ونصره وقاتل بين يدي الله تعالى.

والوصية الأخيرة المهمة، إنّ الإمام عليه السلام والأئمة الآخرين عليهم السلام بيّنوا لنا أنّه في حال الغيبة -أي إنّّه لا يمكن الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام- كيف نوصل حبل الطاعة؟ وحبل الولاء للإمام الذي لا نتمكّن من الاتصال به مباشرة؟ والإمام عليه السلام قال: أنا أعينّ لكم حججاً لي عليكم إن أطعتموهم، وإن امتثلتم اليهم، وإن عملتم بما أرشده اليكم فإنكم حينئذ تكونون من الذين وصلوا حبل الطاعة بحبل الإمام وبحبل النبي وبحبل الله تعالى، وهم الفقهاء العدول مراجع الدين العظام الذين تتوافر فيهم الشروط التي بيّنها الإمام عليه السلام، وهؤلاء يجب طاعتهم، ويجب الالتزام ببرنامجهم وبمنهجهم وبإرشاداتهم وبتوجيهاتهم، وليس فقط في الاستفتاءات، وليس فقط في أحكام الحلال والحرام، وليس فقط في أحكام العبادات والمعاملات، بل في كلّ شيء يصدر منهم، وفي كلّ مجالات الحياة، لأنّ

الإمام عليه السلام أطلق في عبارته إذ قال: (فإنهم حجّتي عليكم) ولم يقيّد بمجال من مجالات الحياة أبداً، وهو حجّة الله عليهم، لذلك يجب طاعتهم في كلّ ما يصدر منهم، ولا يصحّ أن يكون للإنسان المؤمن رأي في قبال منهج ورأي المرجع الذي تتوافر فيه الشروط التي بيّنها الإمام عليه السلام، ويجب احترامهم وتوقيرهم والبرّ بهم وعدم التحدث عنهم بأيّ شيء لا يليق بمقامهم الذي بيّنه الإمام عليه السلام، ولا حظوا هذا المقام العظيم الذي بيّنه الإمام الهادي عليه السلام هؤلاء الفقهاء العدول الذين تتوافر فيهم هذه الصفات، إذ يقول الإمام الهادي عليه السلام: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم - عليه الصلاة والسلام - من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبّاك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد...) (١) انظروا أيّها الإخوة، تأملوا في هذه العبارة، ما فضل هؤلاء المراجع علينا؟، يقول الإمام عليه السلام: (...لما بقي أحدٌ إلّا ارتدّ عن دينه..) بقاؤنا على الإيمان الحقيقي الصادق الصحيح بالله تعالى وبالنبي (صلّى الله عليه وآله) وبالآئمة، إنّما من خلال الالتزام بمنهج وطاعة هؤلاء المراجع، يقول: (...لما بقي أحدٌ إلّا ارتدّ عن دينه، ولكنهم الذين يمسون أزمنة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسون صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله). نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لرضاه ورضا الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأن نعمل بنهجه وسيرته وأن نكون من المحييين الحقيقيين لولادة الإمام عليه السلام كما بيّناه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وعلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥ هـ
الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات:

إنّ الأوضاع التي يمرّ بها العراق ومواطنوه خطيرة جداً، ولا بُدّ أن يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا أنّها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة، لذا نود توضيح ما يلي:

١- إنّ العراق وشعب العراق يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإنّ الإرهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كنيوى وصلاح الدين فقط بل صرّحوا بأنهم يستهدفون المحافظات جميعها، ولا سيّما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كلّ العراقيين وفي مناطقهم جميعها ومن هنا فإنّ مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختصّ بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر.

٢- إنّ التحدي وإنّ كان كبيراً إلا أنّ الشعب العراقي الذي عرّف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر، فإنّ المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر وهذه توفّر حافزاً لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته وصيانة مقدساته من أن تهتك من لدن هؤلاء المعتدين، ولا يجوز

للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَّ الخوف والإحباط في نفس أيِّ واحدٍ منهم، بل لا بُدَّ أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١).

وقال تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)^(٢).

وقال تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٣).

وقال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)^(٤).

وقال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)^(٥).

٣- إن القيادات السياسية في العراق أمام مسؤولية تأريخيه ووطنية وشرعية كبيرة وهذا يقتضي ترك الخلافات والتناحر خلال هذه الحقبة العصيبة وتوحيد موقفها وكلمتها ودعمها وإسنادها للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات.

٤- إن دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس ويتأكد

١- ال عمران: ٢٠٠.

٢- الاعراف: ١٢٨.

٣- الانفال: ٤٦.

٤- البقرة: ٢١٤.

٥- البقرة: ١٩٠.

ذلك حينما يتّضح أنّ منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الإسلام ويرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الأحتراب الطائفي وسيلةً لبسط نفوذه وهيمنته على مناطق العراق المختلفة والدول الأخرى، يا أبناءنا في القوات المسلحة أنتم أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية واجعلوا قصدكم ونيّتكم ودافعكم هي الدفاع عن حرّيات العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدّسات من اهتّك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح.

وفي الوقت الذي تؤكّد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم تحثّكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإنّ من يضحيّ منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنّه يكون شهيداً - إن شاء الله تعالى -.

والمطلوب أن يحدّ الأب ابنه والأمّ ابنها والزوج زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرّيات هذا البلد ومواطنيه.

٥- إنّ طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى أنّ من يتصدّى له وكانت فيه الكفاية بحيث يتحقّق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته يسقط عن الباقيين) وتوضيح ذلك بمثال أنّه إذا تصدّى عشرة آلاف وتحقّق الغرض منهم سقط عن الباقيين فإن لم يتحقّق وجب على البقية وهكذا، ومن هنا فإنّ على المواطنين الذين يتمكّنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدّساتهم عليهم التطوّع للانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدّس.

٦- إنّ الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لينالوا استحقاتهم

من الثناء والشكر وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم، نسأل الله تعالى ان يحفظ العراق وشعب العراق ومقدساته وان يحفظ جميع شعوب المسلمين ومقدساتهم أنه سميع مجيب ويحفظهم من شر وكيد الأعداء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٠ حزيران ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي.

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء، واختارهما لنفسه من دون خلقه، وجعلهما حمىً وحرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده، إخوتي أهل الإيمان والطاعة أخواتي بناتي أمهاتي السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تعالى، فإنّ تقواه قد حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت ليايلهم وأظمأت فواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب والريب بالظمأ، واستقربوا الأجل فبادروا العمل، وكذبوا الأمل فلا حظوا الأجل.

إخوتي وأخواتي.. القرآن الكريم هذا الكتاب الذي لا ينطق إلّا بالحق قد عرض لنا مجموعةً كبيرةً من المفاهيم، سواءً المفاهيم في تأسيس بعض القواعد الاجتماعية والاقتصادية أو في حالة الحفاظ على هذه القواعد من محاولات الأعداء التي تستهدف دائماً المعاني الحقيقية والمعاني السامية، وهذا الاستعراض الثاني وهو المحافظة على هذه القيم والمبادئ تناول فيها أكثر من أمر ونحن على نحو العجالة نعرّج على بعضها.

الأول: هو التهيؤ والاستعداد والتأهب لردّ وصدّ كلّ من يحاول أن يعتدي، وكلّ من يحاول أن يبرز بمعداته وأسلحته من أجل أن يقوّض صرح المفاهيم التي جاء بها القرآن الكريم، والحالة الأخرى ينوّه منها الى بعض النفوس التي تميل دائماً الى الدعة وتميل الى الراحة، ألا تكون لها قدرة التفكير على ما بعد هذه الحالة، فاستنهاض الهمم يتحدث القرآن الكريم عنها بشكل واضح وفي الوقت نفسه التحذّر من بعض من يحاول أن يفتّ عضد المؤمنين أو المدافعين عن هذه القيم، وحتى لا نأخذ بالحديث يميناً وشمالاً سنمرّ على بعض الآيات الكريمة التي ذكرت بعض هذا الأمر في سورة آل عمران، في الجزء الأخير من السورة تتحدّث عن هذه الحالة التي يمرّ بها المؤمن، ثم تستعرض المواقف التي مرّ بها المسلمون مثلاً في أحد أو بدر، والإشكالات التي حصلت والتداعيات، وقد تعرّج على ذكر مفاهيم، وهذه المفاهيم مفاهيم مغلوبة لا أساس لها من الواقع، قال تعالى في هذه السورة المباركة، بسم الله الرحمن الرحيم: (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ^(١)، إن هذه الآيات تتعرّض الى حالة واقعية عاشها المسلمون سابقاً، وأيضاً تتحدّث عن حالات تستجدّ، وإن الصراع دائماً بين الحق والباطل صراع لا ينتهي، والأساليب أيضاً أساليب تتجدّد لكلا الطرفين، وخصوصاً أهل الباطل لا حرج عندهم في استعمال أي أسلوب، عندما يستهدف قيماً نبيلةً، وعندما يستهدف أناساً آمنين، وعندما يستهدف أبرياء وهو يعلم أن هؤلاء أبرياء، ولكن ليس له حرج في استعمال أي أسلوب من أساليب الخداع، عندما يتجرّأ على القتل والدم هو أقدس شيء، فمن باب أولى أنه يستعمل الأساليب جميعها في قضية المغالطة وتوهيم الطرف الآخر، ولذا كان ينبغي على كلّ أحد أن يمتاز بمتنهي الدقة والوعي في فهم أساليب الأعداء

على مرّ التاريخ، وهذه الآية الشريفة تتحدّث عن فئة المنافقين قال: (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا) ومعنى النفاق - لا أريد أن أعرف النفاق لكن حالة النفاق - هو عبارة عن محاولة النخر في الجسد السلمي، ويحاول أن ينخر في هذا الجسم بشتى الوسائل ليضعفه، والقرآن يعبرّ تعبيره في بعض السور ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِدْرٍ﴾^(١) من هذا الوهم لا قيمة له لكن يؤثّر تأثيراً في سبل متعارفة، (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا) الإنسان إمّا أن يقاتل وإمّا أن يدفع الآخرين الى القتال إن كان لا يستطيع، ماذا كان الجواب؟ لاحظوا هذه النقطة وأرجو الوقوف عندها، الإنسان إمّا أن يقاتل إذا كان مستطيعاً أو يدفع في القتال دفعاً عن المبادئ، وهذا الصنف يتحدّث عنه القرآن، يقول إذا قيل له قاتل أو قيل له ادفع باتجاه القتال يسوّغ، وما التسويغ والمغالطة التي يخدع الإنسان فيها نفسه؟ والقرآن الكريم في خصوص هذه المسائل التي تحتاج الى ملكات خاصة، ماذا يقول عن هؤلاء؟ قال: (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ) لاحظوا المغالطة الكبيرة، ماذا يعني لو نعلم قتالاً؟ يُحاول أن يكذب الطرف المقابل ويحاول أن يجعل الطرف المقابل هو الواهم، قال لو نعلم قتالاً لا تبعنكم، هو يعلم أنّ المسألة تحتاج الى همة وتحتاج الى قتال ولكن لا يتبع، والقرآن الكريم يفصل بين هذه الحالة، ويقطع لأنّ هذا النمط من الناس لا يقتنع ولا يقبل الحوار، لماذا؟ لأنّه بنى على التفتيت وبنى على الشيطان وبنى على فتّ الهمم، والقرآن الكريم قال: (هُم لِّلْكَفْرِ يَوْمٌ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) لأن هذه علامة الكافر وليست علامة المؤمن، والمؤمن لا بُدّ أن يقاتل ولا بُدّ أن يدفع باتجاه القتال، أمّا أن يتحجج بحجج واهية هذا يكشف عن خبث هذه السريرة، والقرآن الكريم يقول: (هُم لِّلْكَفْرِ يَوْمٌ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) وهذه الحالة ليست حالة مؤمن، وإنّما هي حالة شبيهة بحالة الكفر، قال: (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) ونحن معكم ونحن نقاتل «لو نعلم قتالاً لا تبعنكم» وهذه مقولة قالوها، ولكن واقع القضية هناك قتال ولكن لم يتبعوه، وعلّقوا القضية على شيء هو؟ لو كان قتالاً لا تبعنكم، والواقع فيه قتال ولكن لا يتبعونه، فيقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، وتعلمون

إخواني القول سهل ولكن الكلام في رباطة الجأش والقلب عندما ينطوي على قوّة لا شك أنّه يكون بحالة من الحالات، وهنا أحبّ أن أتوقّف عند قضية، التشييط وقضايا عدم الواقعية وقضايا عدم الصدق في أمثال المواقف، ومعنى ذلك أنّ الأُمّة إنّ كثر فيها ذلك فقد فقدت إرادتها، والأُمّة التي تفقد إرادتها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، والأُمّة التي تفقد إرادتها تعيش ذليلة منكسرة، والأُمّة التي تفقد إرادتها تقبل بالعار وتقبل بالهزيمة، لماذا؟ لأنّ الهدف ليس الكرامة وإنّما الهدف هو فتات قليل، والأُمّة عندما يكثر فيها هؤلاء المنافقون وأشباه المنافقين الذين يثبّطون الآخرين، وهذه أُمّة تحاول أن تسليخ نفسها عن إرادتها، وإذا انسليخت الأُمّة عن إرادتها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، والقرآن الكريم يعرّج، قال: (الَّذِينَ قَالُوا لِلْأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا) لاحظ حالة الدعة وحالة الخنوع، «لو أطاعونا ما قتلوا» وكأنّهم بيدهم قتل فلان وقتل فلان، وكأنّهم سيُمنعون عن الموت، وهذه حالة في منتهى الخزي، عندما تمرّ بها الأُمّة في عملية التشييط وعملية الإقعاد، قال «لو أطاعونا ما قتلوا»، والقرآن يحسم (قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) والموت هو السلطان الذي قهر الله تعالى عباده به، والإنسان إذا لم يمّت في الدفاع عن القيم وفي الدفاع عن المبادئ وفي الدفاع عن المقدّسات وفي الدفاع عن التراب، كم سنة يعمر؟ وعبيد الله بن الحرّ الجعفي، عرّض له الإمام الحسين عليه السلام سعادة الدار الآخرة وعرض له الخلود ما دامت في الدنيا بقيّة كما خلد الحسين، ماذا كانت النتيجة؟ قعد، وبدأ يتحجّج، وبدأ يسوّغ الموقف، وفي حالة خجل يعرض على الإمام الحسين الفرس، أن هذا فرسي، وماذا كان قول الإمام الحسين؟ الإمام الحسين ليس في حاجة إلى عبيد الله بن الحرّ الجعفي بل عبيد الله بحاجة إلى الإمام الحسين، ولكنّه لا يفهم لماذا؟ لأنّه من الذين قعدوا، والإمام الحسين قال: إن زهدت فينا بنفسك لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، وأنا أعرض عليك شيئاً آخر لا بُدّ أن ترتقي بالفهم، ولا بُدّ أن تعقل، وذهب الإمام الحسين واستشهد، كم سنة بقي بعد الإمام الحسين؟ وعبيد الله بن الحرّ الآن لم يعد يُذكر إلّا في حالة الخزي، وعبيد الله لا يُذكر إلّا في هذا مهما كان شجاعاً ومهما كان ذا بأس لا قيمة لذلك، يُذكر الآن في موقف الخزي،

وما قيمة سنة أو سنتين أو ثلاث بعد الإمام الحسين عليه السلام، القرآن يقول: (قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) سيحلّ بك الموت وتعيش عيشة النادم المنكسر وربّها لا تُوفّق حتّى للتوبة أو عمل البرّ والخير، والقرآن الكريم إخواني دقيق، الأمة لأبّد أن تكون عندها إرادة، والأمة لأبّد أن تصنع مجدها، والأمة لأبّد أن تتمتع بكلّ أسباب القوة وإلا ستكون فئة بائسة قليلة قد -لا سمح الله- تتخلخل، لماذا؟ لأنّ الأمة فقدت هذه الهوية وهذه المنعة، والقرآن الكريم أيضاً يبيّن أنكم لا تستطيعون أن تدرؤوا عن أنفسكم الموت، وهذا السؤال يبقى، والقرآن عندما يسأل الطرف المقابل سيقول لا أستطيع أن أدرك عن نفسي الموت، وهذا السؤال من باب ذكر الشيء الواضح أمام الخصم، هل تستطيع أن تدرأ عن نفسك الموت إذا حلّ؟ سيقول: لا، إذن ما الفرق قال: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) زيادة على ما يترتب على هؤلاء الذين يُقاتلون، وما يترتب من حفظ كيان أو مبادئ وأرض، هذا زيادة على ما يترتب فإنّ الذي يسقط شهيداً في هذا السبيل له شيء عند الله تعالى، والقرآن يقول: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) لاحظوا التكملة حتّى لا أطيل، يقول: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) وما الشيء الذي أوتي لهم؟ والقرآن أبهم في هذه الآية، أبهم المسألة لعظم ما يحصلون عليه بما آتاهم الله من فضله، ما الشيء الذي أوتي لهم؟ ويبقى هذا مبهماً، ولكن حالة الفرح، والقرآن يؤكّد هذا أكثر من ذلك، قال: (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) وهذه الصورة الرائعة التي يعرضها القرآن الكريم في أسطر ما بين طائفة مؤمنة تحشى الله تعالى وتدافع عن مبادئ، وطائفة تثبط، وطائفة تحاول أن تُفعد، وأمير المؤمنين عليه السلام له كلامٌ طويل عريض في قضية النفرة الى القتال، من جملة كلامه عليه السلام هذه العبارة التي في منتهى البلاغة، قال: (معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وتجليبوا السكينة، وعضّوا على النواجد -الأسنان-، وأكملوا اللامة -الاستعداد لامة الحرب-، وقلقوا السيوف في أغمارها قبل سلّها -هذا منتهى التعبير الرائع، قلقل السيوف في غمده كناية عن الاستعداد، قلقله السيوف هذا الحماس وهذا الاستعداد، لأنك ستنزول الى ساحات

الوغي -، واعلموا أنّكم بعين الله تعالى، ومع ابن عمّ رسول الله، فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ، فإنّه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب^(١)، لاحظوا هذه العبارة (فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ) هذا هو الميزان مع من لا يريد بالقيم خيراً، ومع من لا يريد بكيان الأمة خيراً، وهؤلاء الأعداء لأبّد في كلّ زمانٍ ومكانٍ أن يتهيّأ لهم فتيةٌ يستطيعون في الواقع أن يُدافعوا عن كيان وحفظ الأمة من المخاطر، أخذ الله تعالى بأيديكم وأيدنا إلى كلّ خير ودفع الله عنّا وعنكم شرور الأعداء بحقّ محمدٍ وآل محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين..

الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٠ حزيران ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي الافاضل اخواتي المؤمنات في الجمعة الماضية دعت المرجعية الدينية العليا الى الانخراط في القوات الأمنية للدفاع عن العراق في ظل أوضاع أوراق صعبة يمر بها البلد وهنا عدة نقاط ينبغي بيانها.

النقطة الأولى: أنّ هذه الدعوة كانت موجّهة الى المواطنين جميعاً من غير اختصاص بطائفة دون أخرى، إذ كان الهدف منها هو الاستعداد والتهيؤ لمواجهة الجماعة التكفيرية المسماة بـ(داعش) التي أصبحت لها اليد العليا والحضور الأقوى فيما يجري في محافظات عدة، وقد أعلنت بكلّ صراحة ووضوح أنّها تستهدف بقية المحافظات العراقية حتى النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، كما أعلنت بكلّ صراحة أنّها تستهدف كلّ ما تصل اليه يدها من مرافد الأنبياء والأئمة والصحابة والصالحين، فضلاً على معابد غير المسلمين من الكنائس وغيرها، فهي إذن تستهدف مقدّسات العراقيين جميعاً بلا اختلاف بين أديانهم ومذاهبهم، وكما تستهدف بالقتل والتنكيل كلّ من لا يوافقها في الرأي ولا يخضع لسلطتها، حتى من يشترك معها في الدين والمذهب، وهذه الجماعة التكفيرية بلاءٌ عظيمٌ ابتليت به منطقتنا، والدعوة الى التطوُّع كانت بهدف حثّ الشعب العراقي ومكوناته وطوائفه جميعاً على مقابلة هذه الجماعة، التي إن لم تتمّ اليوم مواجهتها وطردها من العراق فسيندم الجميع على ترك ذلك غداً ولا ينفع الندم عندئذٍ، ولم تكن

الدعوة الى التطوع أيّ منطلق طائفي ولا يمكن أن تكون كذلك، فإنّ المرجعية الدينية قد برهنت خلال السنوات الماضية وفي أشدّ الظروف قساوة أنّها بعيدة كلّ البعد عن أي ممارسة طائفية، وهي صاحبة المقولة الشهيرة عن أهل السنة: (لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا)، مؤكّدة مراراً وتكراراً على السياسيين جميعاً ومن بيدهم الأمر ضرورة أن تراعى حقوق العراقيين كافة ومن الطوائف والمكونات جميعها على قدم المساواة، ولا يمكن في حال من الأحوال أن تحرّض المرجعية على الاحتراب بين أبناء الشعب الواحد، بل هي تحثّ الجميع على العمل لشدّ أواصر الألفة والمحبة بينهم وتوحيد كلمتهم في مواجهة التكفيريين الغرباء.

النقطة الثانية: إنّ دعوة المرجعية الدينية إنّما كانت للانخراط في القوات الأمنية الرسمية، وليس لتشكيل مليشيات مسلّحة خارج إطار القانون، فإنّ موقفها المبدئي من ضرورة حصر السلاح بيد الحكومة واضحاً، ومنذ سقوط النظام السابق، فلا يتوهم أحد أنّها تؤيد أيّ تنظيم مسلح غير مرخّص به بموجب القانون، وعلى الجهات ذات العلاقة أن تمنع المظاهر المسلحة غير القانونية، وأن تبادر الى تنظيم عملية التطوع وتعلن عن ضوابط محدّدة لمن تحتاج اليهم القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى، حتى تتّضح الصورة للمواطنين الراغبين في التطوع فلا يزدحم على مراكز التطوع إلا من تتوافر فيه الشروط، والمرجعية الدينية إذ توجّه بالغ شكرها وتقديرها لمئات الآلاف من المواطنين الأعزّاء الذين استجابوا لدعوتها وراجعوا مراكز التطوع في مختلف أنحاء العراق خلال الأسبوع المنصرم، فإنّها تأسف عمّا حصل للكثيرين منهم من الأذى نتيجة عدم توافر الاستعدادات الكافية لقبول تطوّعهم، وهي تأمل أن تتحسّن الأمور في المستقبل القريب.

النقطة الثالثة: إنّ المحكمة الاتحادية قد صادقت على نتائج الانتخابات النيابية، وهناك توقيات دستورية لانعقاد مجلس النواب الجديد واختيار رئيسه ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وتشكيل الحكومة الجديدة، ومن المهمّ جداً الالتزام بهذه

التوقيعات وعدم تجاوزها، كما أنّ من الضروري أن تتجاوز الكتل الفائزة ليتمخض عن ذلك تشكيل حكومة فاعلة تخطى بقبولٍ وطنيٍّ واسع تتدارك الأخطاء السابقة وتفتح آفاقاً جديدة أمام العراقيين جميعهم لمستقبل أفضل.

النقطة الرابعة والاختيرة: إنّ الأوضاع الراهنة تحتم على العراقيين مزيداً من التكاتف والتلاحم فيما بينهم، ومن هذا المنطلق يتعيّن التعاون في التخفيف من معاناة النازحين والمهجرين وإيصال المساعدات الضرورية اليهم، كما يتعيّن على تجار المواد الغذائية وغيرها ممّا يحتاج إليها عامّة الشعب أن يراعوا الإنصاف ولا يعمدوا الى رفع الأسعار ولا يحتكروا الأطعمة التي تشكّل قوت الناس، فإنّ الاحتكار زيادة على كونه غير جائزٍ شرعاً ممّا لا ينسجم مع مكارم أخلاق العراقيين.

نسأل الله سبحانه وتعالى -أيّها الإخوة- أن يأخذ الله تعالى بأيدي الجميع الى ما فيه الخير والصلاح، إنّّه أرحم الراحمين، اللهم مُنّ علينا وعلى الجميع بالعزة والرفعة، وارحمنا برحمتك واحفظ بلدنا من كلّ سوء ورُدّ كيد الأعادي الى نحورهم، إنّك قويٌّ عزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قياماً بواجب العبودية، ووفاءً لحقوق الربوبية، وانقطاعاً إليه في كلّ قضية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك الأمور كلّها ومفرّج كلّ غمّة، ومصدر كلّ رحمة، وأشهد أنّ محمداً (صلّى الله عليه وآله) عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله حمّلة عهده، وأولي الأمر من بعده..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، وها هو شهر الله تعالى شهر رمضان، شهر الصوم قد أقبل ببركاته وتجارته المضمونة الربح، المأمونة الخسارة، فاستقبلوا شهركم هذا بتوبة خالصة لله تعالى، وترفعوا عن الشهوات والأهواء وحبّ الدنيا، فإنّ الصوم بحدوده وشرائطه وسيلة تقربكم الى التقوى التي هي أمان من العقوبات، والسبيل المؤدي الى الخيرات جميعها، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)^(١)، وفي هذه الأيام وقد اقترب شهر الله تعالى شهر المجاهدات النفسانية دُعينا للدفاع عن العراق وشعبه وكرامته وعزّته ووحدته، وعن مواطنيه وأعراضهم وعن مقدسات العراق، وقد يُوفّق البعض لأداء هذا الواجب وقد لا يُوفّق البعض الآخر، فما العوائق التي تحول من دون توفيق هذا البعض الآخر لأداء هذا الواجب؟ وما تلك

الاستعدادات؟ وما هي تلك المقومات التي تجعل الإنسان في حال الاستعداد والتهيؤ لأداء هذا الواجب؟ في هذه الخطبة نتعرّف الى بعض العوائق التي تحول من دون التوفيق لأداء هذا الواجب، وقد تحول دون الوصول الى المرتبة العظيمة عند الله تعالى، التي من خلالها تُكرّم الأمة وتُعزّز، ألا وهي مرتبة الشهادة في سبيل الله تعالى.

تعالوا أيها الإخوة والأخوات لنر بعضاً من هذه المعوقات ونبحث في داخل أنفسنا، هل يوجد في حياتنا شيء من هذه المعوقات التي تحول من دون التوفيق لأداء هذا الواجب المقدّس؟ والوصول الى هذه المرتبة العظيمة؟ نذكر هنا بعضاً من هذه العوائق، قال الله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١) هذه الآية تتحدّث عن بعض هذه العوائق، وتشير الى أنّ الإنسان في غريزته وطبعه يميل الى الراحة والسلامة، ويكره كلّ ما يسلب عنه هذه الأمور من الراحة والسلامة، وفي الوقت نفسه يتباعد عن الأمور التي تورث العناء والمشقة ويتباعد تلقائياً أيضاً عن الأمور الممزوجة بالمخاطر والموت وانعدام الرفاهية والأمن، هكذا هو طبع الإنسان وغريزته، هل الشريعة الإسلامية تركت الإنسان يكون أسيراً مُنقاداً لهذه الغريزة وهذا الطبع؟ الذي ربّما يؤدي -وهو يتصوّر أنّه من الأمور الصحيحة وهو يحبّها- الى شقائه وتعاسته وذلّته وتورث العار له ولمجتمعهم؟ كلا الشريعة الإسلامية وضعت من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ما يوجّه هذه الطباع والغرائز وجهةً صحيحة، وبما يؤدي الى تحقيق ما تقتضيه مصلحة المجتمع وكذلك مصلحة الفرد، من هنا وُضعت الآيات الكثيرة التي شرّعت الجهاد وشرّعت القتال في سبيل الله تعالى، وبُيّنت آثار أداء هذا الواجب في الدنيا والآخرة، وكذلك جاءت آيات أخرى كثيرة تُنذر هؤلاء الذين يتخلّفون عن أداء واجب الدفاع، وما هي تلك النتائج وتلك المصائب التي ستحلّ بالأمة إن تركت أداء هذا الواجب سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة، وبعض هذه الأحاديث ذكرنا في الخطبة السابقة بعض الآيات، ولعلّه في الخطبة القادمة نذكر آيات أخرى، وهنا نذكر بعض

الأحاديث التي بيّنت فضل وموقع ومنزلة أداء هذا الواجب، ففي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول: (ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذروة سنامه...) ^(١)، والسنام هو المكان المرتفع في ظهر الجمل، الإمام يبيّن هنا بإخباره أصل الإسلام وفرع الإسلام وما هو الشيء المرتفع -أعلى شيء- في الإسلام في آخر الحديث، يقول الإمام: (أمّا أصله الصلاة وفرعه الزكاة وذروة سنامه الجهاد) ^(٢) يعني ما يحقق علو الإسلام ورفعة الإسلام وعزة الإسلام، ويحقق رفعة الأمة الإسلامية وعزّتها وكرامتها ويحقق رفعة المسلمين والمؤمنين وعزّتهم وكرامتهم ومنزلتهم عند الله تعالى، إنّما هو أداء هذا الواجب، ومن هنا علينا أن نتعرّف ما ذلك الشيء الذي يسبّب لنا -لو أدّيناه- العزّة والكرامة والرفعة والسؤدد ورضا الله تعالى عنّا؟ وفي الوقت نفسه -لو تركناه- ما حالنا من الذلّ والهوان والدخول في العار والفقر والمصائب والمحن؟ إن تركنا أداء هذا الواجب، كما نرى ذلك كثيراً في تاريخ الأمم التي سبقتنا، من هنا جاءت هذه الأحاديث التي تبيّن فضل أداء هذا الواجب وفي الوقت نفسه هناك أحاديث بيّنت نتائج ترك أداء هذا الواجب، كما في هذا الحديث والرواية المشهورة عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أمّا بعد... فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه...) ^(٣) أي زهد في أداء هذا الواجب، والدفاع عن الإسلام والدفاع عن الوطن والدفاع عن أعراض المواطنين والدفاع عن المقدسات، (...فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء وفارق الرضا...) ^(٤) الى غير ذلك من النتائج التي يذكرها الإمام في هذا الحديث، ومن الأمور التي تحول من دون التوفيق لأداء هذا الواجب هو تعلّق الإنسان بالدنيا وحبّه للدنيا وحبّه للمال وحبّه للأهل وحبّه للأولاد، ويكره أن يفارق الدنيا، وفي أداء هذا الواجب ربّما يُقتل أو يُجرّح أو يبذل الجهد ويفارق الأهل أو يفارق الأولاد، ومن شدّة تعلّقه وحبّه للدنيا

١- الكافي: ٢ / ٢٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- نهج البلاغة: ١ / ٦٧.

٤- المصدر نفسه.

يترك أداء هذا الواجب، وكما بيّن الحديث الشريف (حبّ الدنيا رأس كل خطيئة)^(١)، لذلك تؤكّد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة من خلال بيان أنّ الدنيا لم يجعلها الله تعالى مقراً ويقصد المكان الذي يستقرّ فيه الإنسان ويثبت-، لا بل هي مكان زائل موضع يزول عنه الإنسان ويفارقه عاجلاً، هو مجرد معبر الى حياة أخرى يستقرّ فيها دائماً بصورة دائمية، وتلك الحياة التي يستحقّها الإنسان بما أنّه مخلوق كرّمه الله تعالى أن يستقرّ فيها، وأمّا هذه الحياة فهي جسرٌ نعبر من خلاله الى الدار الحقيقية (وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان)^(٢)، والإنسان هناك يعيش بلا فناء وبلا موتٍ يعيش شاباً صحيحاً معافى غنياً عالماً تتوافر له كلّ وسائل الهناء والراحة والسعادة، وكلّ ما يطلبه الإنسان هناك في تلك الحياة، أمّا هذه فمقدّرٌ للإنسان أن يعيش مدة مؤقتة، ولنعتبر بحال آبائنا وأمّهاتنا وإخواننا وأبناء مجتمعتنا، الذين كانوا معنا وسريعاً ما فارقونا وذهبوا الى تلك الحياة أدركهم الموت، ونحن كذلك على الإنسان أن يجعل الموت نصب عينيه دائماً وأنّه سيفارق الدنيا عاجلاً أم آجلاً.

وسبب آخر هو الخوف من الموت ومن الجراح ومن العوق، والإنسان يتوقع من أداء هذا الواجب أن يُصيبه شيءٌ من ذلك، ولكن عليه أن يفكر كما أنّه يُمكن أن يُصاب بذلك عدوّه أيضاً ويتعرّض لمثل هذه الأمور، ولكن هو على عقيدة صحيحة ويسير في طريق رضا الله تعالى، وعدوّه على الباطل عدوّه في طريق فيه سخطُ الله تعالى، فلا بُدّ أن يجعل هذا الأمر نصب عينيه، كما أنّه يتعرّض للجراح وللمشقة وللعناء وكذلك عدوّه يتعرّض لمثل هذه الأمور، وربّما عدوّه لا يُبالي ولكنّه هو يكثرث ويعتني ويخاف من مثل هذه الأمور، فعليه أن يفكر أنّ هذه التضحيات بعين الله تعالى وتقود الى عزّته وكرامة مجتمعه ورضا الله تعالى والثواب العظيم في الآخرة، لذلك ورد في بعض الأحاديث ما يحثّ الإنسان على الاستعداد للموت دائماً، كما في هذا الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (استعدّوا للموت فقد أظلكم...) (٣) وإذا كنت تخاف من الموت فليس معلوماً

١- الكافي: ٢ / ١٣١.

٢- سورة العنكبوت: ٦٧.

٣- بحار الأنوار: ٧٥ / ٧٠.

أن الإنسان في لحظة ما قد يصاب بأي شيء فيموت من دون أن يخوض قتالاً، وربّما يتعرّض إلى حادث وإلى مرض وإلى أمر مفاجئ يؤدّي به إلى الموت، وفرقٌ بينه وبين ذلك الموت الذي هو في سبيل الله تعالى، وقد أعدّ الله تعالى له تلك المنازل الرفيعة التي ربّما يخسرها لو ترك أداء هذا الواجب، ولكن الموت هو مدرّكه وربّما يدركه أسرع ممّا لو كان بسبب القتال في سبيل الله تعالى، لذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (استعدّوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوماً صريحاً بهم...) ^(١) يعني لا تكونوا في غفلةٍ (...صريح بهم فانتبهوا، وعلموا أنّ الدنيا ليست لهم بدار، فاستبدلوا وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلّا الموت...) ^(٢) لا يدري الإنسان هل مصيره إلى الجنة أو إلى النار لا يعلم، ولكن في قتاله دفاعاً عن الإسلام وعن وطنه ومقدّساته ضمان بأنّ مصيره إلى الجنة، أمّا في الحالة الطبيعية فلا يعلم كم سيُحاسب؟ وما مصيره؟ (...وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلّا الموت أن ينزل به) ^(٣) لذلك بيّن الإمام عليه السلام أن يكون الإنسان مستعدّاً لتلقّي الموت في أيّ وقتٍ، ثمّ يقول الإمام عليه السلام بأنّ الاستعداد المطلوب يكون بالعمل الصالح الذي يولّد للإنسان الاندفاع لأداء الواجبات يقول: (إنّك من يغني عنك بعد الموت إلّا صالح عملٍ قدّمته، فتزوّد من صالح العمل) ^(٤)

ومن الأمور التي تحول من دون ذلك هو موت القلب بالمعاصي والذنوب والآثام وترك الحقوق، وهذه من المسائل التي تُضعف الاستعداد عند الإنسان لأداء هذا الواجب، ومن الأمور الأخرى الكسل والتواني عن أمور الآخرة والانشغال بالدنيا، وكثيرٌ من الناس ليس له همٌّ إلّا الدنيا والتعلّق بها والقيام بما يثبت له منافع الدنيا وحطامها، وهذا الكسل يؤدّي إلى تعلّق وحبٍّ شديد بالدنيا، والإنسان يكره أن يؤدّي واجباً حتى لو كان شرعيّاً، ويخشى منه أن يصيبه الموت أو شيءٌ من ذلك يحول بينه وبين الدنيا، وبيّنا أنّ الدنيا هي ليست بدار مستقرٍّ للإنسان، ولم يخلقها الله تعالى للإنسان المؤمن، ومن

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه.

الأمر الأخرى الخوف من الأعداء، وأحياناً قد يهول للإنسان أن أعداءك يمتلكون كذا من الإمكانيات ومن السلاح، وهذا في الواقع أمام توكل الإنسان المؤمن المعتقد بقضيته أن الله تعالى معه يؤيده وينصره، الله تعالى بقوة التي لا حدود لها وبإعانتة وتسديده، لا شيء وعلى المؤمن ألا يخاف من أيّ عدوٍّ مهما كانت إمكانياته وأسلحته، ولكن يبقى دائماً الجانب المعنوي -أيها الإخوة والأخوات- والجانب العقائدي وهذا الجانب هو الذي نصر جيوش المسلمين وهو الذي هزم الأعداء ولكن لو فقدَ صاحب الحق هذا الجانب المعنوي وكان صاحب الباطل في اعتقاده قوياً بمعنوياته حينئذٍ سيغلب أهل الباطل، ولذلك لا بُدَّ من ترسيخ الجانب المعنوي وهو الاعتقاد بأنك أيها المؤمن المدافع عن دينك وعن وطنك وعن عرضك وعن مقدّساتك أنك على الحق وأنك تدافع عن الحق وأن الله تعالى معك، ولا بُدَّ أن يكون الاندفاع والهمة وعدم الخوف من الموت والاعتقاد والوثوق بنصر الله تعالى، وأنه مع الإنسان المؤمن ناصرُهُ عاجلاً أو آجلاً، وهذا الجانب المعنوي مهم، وانخفاض وضعف الجانب المعنوي هو من المعوقات عن أداء هذا الواجب، لذلك لا بُدَّ للإنسان المؤمن أن يتزوّد من هذه الجوانب العقائدية لكي يقوِّي روحه المعنوية، وقواتنا المسلحة والمتطوّعون بحاجة إلى أن يقوِّوا هذا الجانب المعنوي والعقائدي، ولكي تتوافر الإرادة والهمة العالية والاندفاع وأداء واجب الدفاع بما يؤدّي إلى تحقيق النصر الحاسم -إن شاء الله تعالى-، وهذه من المسائل المهمة التي ينبغي الوثوق بها لتحقيق النصر، لا بد من أن يتوكل الإنسان على الله تعالى كما ورد في هذا الحديث: (من أراد أن يكون أقوى الناس...) ولم يذكر في هذا الحديث السلاح الحديث وغيره، (من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى)^(١)، وفي هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى) لأن الله تعالى قوّته وقدرته لا حدود لها، ومع كون الإنسان المؤمن متوكلاً على الله تعالى فإن الله تعالى ناصرُهُ ومؤيِّدُهُ في دفاعه هذا، وحينئذٍ ومهما وقفت أمامه من القوى ومهما كانت هذه القوى تمتلك الأسلحة والاستعدادات فإنها مع التوكل على الله

تعالى أضعف شيء، لأنها في مقابل أقوى إنسان كما بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك: (من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكلّ على الله تعالى)، لذلك نوصي مقاتلينا، ونوصي كلّ من هبّ للدفاع عن العراق ومقدساته وشعبه ووحدّة أرضه أن يتوكلّ على الله تعالى ويثق بنصره مهما كانت الظروف، فإنّه سيكون أقوى الناس حينئذٍ وسيتمكّن من تحقيق النصر - إن شاء الله تعالى - نصر المؤمنين ونصر أبناء هذا الشعب الجريح والمظلوم، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا لنكون من المتوكلّين على الله تعالى، والواثقين بنصره، إنّه سميع مجيب..



الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أود ذكر الأمور الآتية في خطبة صلاة الجمعة لهذا اليوم:

الامر الأول: في ظلّ الأوضاع الراهنة التي يمرُّ بها بلدنا الحبيب العراق وشعبه، فإنّه يجب الحذر من المخططات المبيتة لتفتيت العراق وتفكيكه وتقسيمه، ونسمع اليوم أنّ رئيس الكيان الإسرائيلي يُجَاهِر بتأييده، لذلك وإنّ الأزمة الراهنة وإن كانت كبيرة ولكنّ الشعب العراقي أكبر منها، فقد تجاوز أزمات كثيرة في تاريخه الطويل ولا ينبغي أن يفكر البعض بالتقسيم حلًّا للأزمة الراهنة بل الحلّ الذي يحفظ وحدة العراق وحقوق مكوناته جميعا وفق الدستور موجود، ويمكن التوافق عليه إذا خلصت النوايا من الأطراف جميعها، وأيّها الإخوة والأخوات فليكنّ لدينا وعي أنّ المسألة ليست في أبعادها البعيدة فقط تنظيم إرهابي يدخل العراق ويهدّد العراق، هذا من الأمور التي خُطّط لها أن يتمدّد ويتوسّع هذا التنظيم الإرهابي في أراضي العراق، ولكن هناك مخطط يُرسم للعراق منذ مدّةٍ ويجري تنفيذه الآن، والمخطط الذي يهدف الى تفكيك هذا البلد وتقسيمه لذلك يجب أن يكون لدينا الحذر والوعي ونفوّت الفرصة على أعداء العراق للوصول الى هدفهم هذا.

الامر الثاني: بعد صدور المرسوم من رئاسة الجمهورية والذي دعت فيه أعضاء مجلس النواب الجدد الذين تمّ انتخابهم في الثلاثين من شهر نيسان الماضي الى عقد الجلسة الأولى لهم يوم الثلاثاء المقبل، فإنّ المطلوب من الكتل السياسية الاتفاق على الرئاسة الثلاث خلال الأيام المتبقية الى

ذلك التاريخ رعايةً للتوقيعات الدستورية، وفي ذلك مدخلٌ للحلِّ السياسي الذي ينشده الجميع في الوضع الراهن.

الامر الثالث: نوصي الأطراف جميعها بالابتعاد عن أي شحن إعلامي طائفي أو قومي بين مكونات الشعب العراقي، فإن ذلك سيؤدي الى تأزيم الأوضاع أكثر بما يُولد من مشاعر عداوية بين هذه المكونات، والذي قد يترجمه البعض الى أعمال عنف، كما وصلتنا أخبار عن ذلك من بعض المناطق أن الشعب العراقي مكوناته وطوائفه جميعها وبُعُرِه وكرده وتركانه بشيعته وسنّته ومسيحيه وغيرهم يقفون صفّاً واحداً أمام إرهاب الغرباء الذين عاثوا فساداً في أرض العراق، ولا يجوز أن يتهم بعضنا البعض الآخر بأي موقف غير لائق خلاف ذلك.

الامر الرابع: في ظلّ الأوضاع المزرية والصعبة جداً التي يعيشها النازحون من مناطق القتال المختلفة، فإننا ندعو المنظمات الدولية والمحلية المعنية بالإغاثة الى الإسراع بإغاثة هذه العوائل التي يزداد عددها يوماً بعد يوم، التي تعيش محنة إنسانية صعبة وقاسية، كما ندعو المواطنين جميعهم الى الوقوف مع هذه العوائل الموقف الإنساني الذي يتناسب مع حجم المأساة التي تعيشها هذه العوائل، وذلك بإغاثتهم بكلّ ما يمكن وتوفير المأوى والطعام والاحتياجات الأخرى، أيها الإخوة والأخوات إنّ النجاح في هذه المعركة معركة الحق ضدّ الباطل، ومعركة العراق وشعب العراق ضدّ أعداء هذا البلد و شعبه، يتطلّب موقفاً من الجميع فمن يستطيع القتال ينخرط في القوات الأمنية، ومن يستطيع إغاثة هؤلاء الناس فعليه أن يغيث هؤلاء الناس بكلّ ما يمكنه، ومن يستطيع أن يسخر قلمه للدفاع عن الحقّ فعليه أن يسخر قلمه، والإعلامي بكلّ طاقاته عليه أن يسخر هذه الطاقات لنصرة الحقّ، والطبيب وهكذا، وكلّ إنسان يتمكن أن يساهم بما لديه من الإمكانيات في الدفاع عن العراق وشعبه ووحدته ومقدساته فعليه أن يساهم بما لديه من هذه الإمكانيات.

الامر الخامس: ندعو أفراد القوات المسلحة والمواطنين جميعهم الى التنبّه والحذر من الشائعات المغرضة التي يبثّها الأعداء، فإنّ الإشاعة من الأسلحة الفتاكة التي يستعملها الأعداء لإضعاف معنويات أفراد القوات المسلحة وكذلك إضعاف معنويات المواطنين، وينبغي علينا جميعاً أن

نكون أقوياء بعزمنا وإرادتنا ووعينا وهمتنا العالية، وبأبنائنا من أفراد القوات المسلحة والمتطوعين الغيارى على وطنهم وشعبهم وأعراضهم ومقدساتهم، والذين أظهروا في الأسبوعين الماضيين من العزم والحماس ما جعل الجميع يقفون مبهورين ومبهوتين أمام عظمة هذا الشعب، وكذلك نأمل من الوسائل الإعلامية أن تتصدى لتكذيب الشائعات الخطيرة، والتي يسعى من خلالها الأعداء الى تحطيم معنويات القوات المسلحة والمواطنين عموماً، خصوصاً تلك الأخبار الكاذبة التي تصدر من الوسائل الإعلامية ذات الأهداف المشبوهة.

الامر السادس: نتوجه بالشكر والثناء للمواطنين جميعاً الذين قاموا بالتبرع والمساهمة في تقديم المواد الغذائية للقوات المسلحة والمتطوعين والنازحين، ونحث الجميع كل من يتمكن، ربّما البعض لا يستطيع أن ينخرط في صفوف القوات الأمنية ولكن لديه من المال ولديه من الإمكانيات ما يستطيع أن يقدم شيئاً من ذلك، دعماً لأبنائنا في القوات المسلحة وللمتطوعين الغيارى، فعليه أن يساهم في ذلك، فإنّ النجاح في هذه المعركة يعتمد على مقومات عدة - لذلك ندعو ونحث الجميع على المزيد من العطاء في هذا السبيل، قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١) صدق الله العلي العظيم، وكما نقرأ فقرة من دعاء أهل الثغور للإمام السجاد (عليه السلام) والذي نوصي بالإكثار من قراءته، وكذلك نوصي المؤمنين بالإكثار من الدعاء في كل الأوقات عسى الله أن يفرج عن هذا الشعب المظلوم، (اللَّهُمَّ وَإِنَّمَا مُسْلِمٌ خَلَفَ غَازِيًا أَوْ مُرَاطِبًا فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَأَجْرٌ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَزَنَا بوزنٍ، وَمِثْلًا بِمِثْلٍ، وَعَوَضُهُ مِنْ فِعْلِهِ عَوَضًا حَاضِرًا، يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعٌ مَا قَدَّمَ، وَسُرُورٌ مَا أَتَى بِهِ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرِيَتْ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعَدَدَتْ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ...) (٢)

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وان يمن على بلدنا وعلى بلدان المسلمين جميعهم بالأمن والاستقرار وان يعيننا بنصره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

